اليــاس أبـو شـبكة

الياس بن يوسف بن الياس أبو شبكة المولود سنة 1903 م في بروفيدانس بالولايات المتحدة والمتوفي سنة 1947 م

الياس أبو شبكة

1903 - 1947م

وُلِد الشّاعر الياس بن يوسف بن الياس أبو شبكة في نيويورك بأمريكا الشّمالية أثناء سياحةٍ قام بها والده. وأصل الأسرة من قبرص.

درس علومه في مدرسة عينطورة سنة 1911. ولما وقعت الحرب العالمية الأولى توقّف عن الدراسة، وبعد انتهائها استأنفها في مدرسة الإخوة المريَمِيّين في جونية، فقضى فيها سنةً دراسيّةً واحدةً، ثم عاد إلى مدرسة عينطورة.

كان غريب الأطوار، يتعلّم على ذوقه، ويتمرّد على أساتذته.

كان والده ثرياً، فاغتاله اللّصوص سنة 1914م، بين بورسعيد والخرطوم بينما كان قاصداً هذه المدينة لتفقّد أملاكه. وبدأت مقدّمات حياته تنذره وهو لا يعلم بما سوف يقاسي من مرارةٍ وألمٍ وحرمانٍ، مثل ما حدث لغيره مِمَّن عقدوا آمالهم على حرفة الأدب. فخاض مجال العمل، كادًّا كادحاً وراء الرّزق؛ فكان يُدرِّس في معهد أخوة المدارس المسيحية، وكلية المقاصد الإسلامية، وكلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين. وتنقّل من جريدةٍ إلى جريدةٍ للتّحرير، وتجلّت مواهبه على صفحات "المعرض والمكشوف"، و"صوت الأحرار"، وشتى الصّحف والمجلات التي نشرت له قصائده الداوية.

خلّف هذا الشّاعر اليائس، بالرّغم من قِصر عمره، ما لا يقلّ عن ثلاثين كتاباً مطبوعاً في مختلف المواضيع والأحجام، بين ترجمةٍ وتأليفٍ، منها: "الحب العابر"، "عنتر"، "القيثارة"، "جوسلين"، "طاقات زهر"، "العمّال الصّالحون"، "سقوط ملاك"، "مجدولين"، "الشاعر"، "المريض الصّامت"، "تاريخ نابوليون"، "الروائي"، "الطبيب رغماً عنه"، "مريض الوهم"، "المثري النبيل"، "البخيل مانون ليسكر"، "بولس وفرجيني"، "الكوخ الهندي"، "أفاعي الفردوس"، "الألحان"، "المجتمع الأفضل"، "لبنان في العالم"، "نداء القلب"، "تلك آثارها"، "قصر الحي الغربي"، "إلى الأبد"، "غلواء"، "أوسكار وايلد"، "بودلير في حياته الغرامية".

وله في الصّحف والمجلات العربية مقالات متنوعّة وقصائد ودراسات وترجمات، لو جُمِعَت في كتبٍ لأربى عددها على العشرين ويزيد.

كانت بوارق العبقرية تنبجس حيناً بعد حينٍ من بعد انطلاقاته وجولاته الأدبية. وكان شعره في مطلع إعطاءه وليد حالات نفسانية، ذا نفسٍ متقدة ومزاج متقلّب، فعبَّر في قوافيه عن آلامٍ لا حدَّ لها: "آلامٌ من الحُبّ وآلامٌ من أعباء الحياة".

على أنه بعد أن نضجت شاعريته واستوثق أسلوبه، صار لا يرضيه شعر صباه. وبلغت قمّة شاعريته في "أفاعي الفردوس" وهي تحفة نادرة ولون جديد في الأدب العربي، ينفرد به.

كانت "غلواء" أحبّ منظوماً إلى قلبه. فهي من بواكير خياله الخصيب، وشبابه الزّاخر بالأحلام، وقريحته الجيّاشة بالأحاسيس الوجدانية. ولعلّ أوّل منظوماته الغزلية كان تشبيباً بالفتاة التي أصبحت زوجته بعد خطبةٍ دامت عشر سنوات.

كان منتصب القامة، في طولٍ ونحفٍ.

كان أبو شبكة أبياً ذا شممٍ وأنفةٍ إلى حدٍّ أنّ الذين يجهلون حقيقة نفسيته كانوا يذهبون في اتّهامه إلى أنه متكبّر متعال. وبذلك خلطوا بين الأنفة والخيلاء، وبين الكرامة والكبرياء، وبين التّحفظ والإبتذال. فهذا الشاعر الذي وُلِدَ غنياً، لأن والده كان ثرياً، مات فقيراً، لم ينصرف إلى المدح بُغية السّؤال والإستجداء. فقصائده خالية من التّهنئة والرّثاء إلا ما كان لعالم أو أديب. ومن دلائل أنفته انه لم يكن يشكو أمره إذا ساء، أو يتبرّم بحظّه إذا عبس.

الديوان

أسمَعيني لحنَ الرَدى أسمِعيني

أسمَعيني لحنَ الرَدى أسمِعيني

فَحَياتي عَلى شفارِ المنونِ

وَاِذرُفي دَمعَةً عَلَيَّ فَبعد ال

موتِ لا أستَحلُّ أن تَبكيني

يا سُلَيمى وَقد أثارَ نُحولي

كامِناتِ الرَدى عَلى العِشرينِ

ما تَقولين عِندَما تَنظُرين

القَومَ جاءَوا إِلَيَّ كَي يَحمِلوني

وَأنا جثَّةٌ بدون حراك

وَخيال الحِمام فَوقَ جَبيني

يا سُلَيمى أنا أموتُ ضحوكاً

لَيسَ هذا الوجودُ عَبرَ مجونِ

إِنَّ مَن عاشَ فيهِ عمراً قَصيراً

كَالَّذي عاشَ فيهِ بَعضُ قُرونِ

يا سُلَيمى وَكم أُنادي سُلَيمى

فَاِسمُها بِلسمٌ لِقَلبي الحَزينِ

لَكِ عِندي وَصيَّةٌ فَاِحفَظيها

هيَ بَعد المَماتِ أن تَنسيني

وَإِذا هزَّكِ التذكّرُ بِالرُغ

مِ وَشاءَ الودادُ أن تذكريني

فَخُذي في الظلامِ قيثارَ وَحيي

وَاِقصِدي القَبرَ في ظِلالِ السُكون

وَاِنقُري نَقرَةً عَلَيهِ يُسَمِّع

كِ أنيناً كَزفرتي وَأنيني

ذاكَ قيثار صَبوَتي وَشَبابي

وَآحنيني إِلَيهِ إي وآحَنيني

يا سُلَيمى أُغنيَّةُ المَوتِ هذي

وَمراراً أنشَدَتها في جُنوني

فَاِسمَعيني أُعيدُها عَن قَريبٍ

فَقَريباً يُحينُ يَومُ الدين

أذكُره وَكَيفَ لا أذكُرُ

أذكُره وَكَيفَ لا أذكُرُ

لُبنانُ فيهِ المَسكُ وَالعَنبَرُ

هَواؤُهُ الطَيِّبُ روحُ الصِبا

وَماؤُهُ أكدرهُ كَوثَرُ

أشجارُهُ ذاهِبَةٌ في الفَضا

يَروعُ مِنها ذلِكَ المَنظَرُ

كَأَنَّها المَرّاد قامَت عَلى

آكامِهِ ساهِرَةً تَخفرُ

نَبعُ الصفا يقطُر مِن صَدرِهِ

وَالرَوضُ سَكرانُ فَلا يَشعُر

كَأَنَّما أمواهُهُ خَمرَةٌ

مُذ يَستَقيها رَوضُهُ يسكُر

وَزُحلَةٌ شَوقي إِلى زحلَةٍ

كَأَنَّها في حُسنِها جُؤذَرُ

حَوراءُ وَالعشّاقُ ترتادُها

وَكُلُّ مَن يَعشَقها أحوَرُ

كَم قَد تَبارى الشِعرُ في وَصفِها

وَكُلُّنا في وَصفِها قَصَّرُ

سَماؤُها وَحيٌ وَأزهارُها

شعرٌ وَبردونيُّها أسطُرُ

كَم أنجَبتُ من شاعِرٍ نابِغٍ

إذا اِنبَرى في مَوقِفٍ يسحرُ

كَأَنَّما هاروتُ في شِعرِهِ

بالرُغمِ عَن إخفائِهِ يَظهَرُ

وَالأرزُ شَدَّ الخُلدُ أعصابَهُ

فَكُلُّ طودٍ عِندَه يصغُر

جبابِرُ الأيّامِ في مَجدِها

مَرهونَةٌ لِأمرِها الأعصُر

يا أرزُ لا يُطوى الفُخارُ الَّذي

كانَ سليمانُ لهُ ينشُرُ

فَاِصبر عَلى الدَهرِ فَما غايَةٌ

ضاعَت لمن كانَ لَها يَصبُر

هَويتُ لبنانَ وَلا أنثَنى

عَن حُبِّ لبنانَ ولا أُدبُر

لي فيهِ شَطرٌ مِن حَياتي وَلي

مِن مُهجَتي في صَدره أشطُر

لي فيهِ بَدرٌ مُشرِقٌ نَيِّرٌ

لهُ جَمالٌ مشرِقٌ نَيِّرُ

يَبذر نوراً في رِياضِ الهَوى

فَأنثَني أجمَعُ ما يبذُرُ

كَم لَيلَةٍ أحيَيتُها قُربَه

وَالحُبُّ يُعطينا وَلا يخسَرُ

كَأنَّهُ رتشيلد في عزِّه

كَأنَّهُ روكفلر الموسرُ

وَالليلُ فيهِ قَمرٌ كامِلٌ

كَأنَّهُ عبدٌ لَنا أعوَرُ

يا أولِغا مَرَّ الصَفا عابراً

كلَّ صفاءٍ في الوَرى يعبُرُ

وَفي فُؤادي أدمُعٌ كُلَّما

فاضَت في آهاتِهِ تعثُرُ

يا جُؤذراً ما ميّ في كلّ ما

أنظِمُ إلّا أنتَ يا جُؤذُر

أنتَ الّذي أوحَيتَ شِعري فَلا

أجحدُ ما توحي وَلا أُنكرُ

في عَينِكِ النَجلاءِ سرُّ الهَوى

وَفي لِماكَ العَذبِ ما يُسكرُ

وَفي ثَناياكَ هَوىً طاهِرٌ

وَبَينَ جَنبَيكَ هَوىً أطهَرُ

سَأذكرُ المرجةَ في الفَجرِ إذ

أبكَرتَ كَالحَسّونِ إذ يُبكِرُ

مُذ شَرَّفت رِجلاكَ أعشابها

حَنى بِلُطفٍ ذلِكَ الأخضَرُ

أودَعتَ عِندي مُهجَةً لَم تخن

قَلبي عَلى إكرامِها يَسهَرُ

قَطرتَ لي الودَّ فَهَل في السَما

صَفاوَةٌ مِثل الّتي تقطُر

لي كلُّ هذا في بِلادي وَلي

في البَيتِ أُختٌ شعرُها أشقُر

ضَحّاكةٌ كَالزَهرِ في رَوضِهِ

رَقّاصَةٌ غَنّاجَةٌ تَخطرُ

صَغيرَةُ السنّ لَها أعيُنٌ

زرقٌ وَخدّ أبيَضُ أحمَرُ

وَحاجِبٌ كَالسَيفِ إِن حَدَّقت

عَن غَضبٍ يَخافُها عَنتُر

الأسودُ الحالِكُ في لَونِهِ

إِذا مَشى أَمامَها يَفخَرُ

هرٌّ لَهُ في عَينِها جاذِب

وَفي حَشاها جاذِبٌ آخرُ

إِن وَفَّق الحَظُّ لَهُ فارَةً

يُسرِعُ في ساعَتِهِ يخبرُ

كَأَنَّهُ وَهوَ عَلى كَتفِها

إِسكَندَرُ الأَكبَرُ أَو قَيصرُ

أَو غَليمُ الثاني عَلى عَرشِهِ

اللهُ مِن سَطوَتِهِ أَكبَرُ

أَخت وَيا لِلَّهِ مِن جورِها

يأتمرُ الكُلُّ إِذا تَأمرُ

فَرض عَلى البَيت وَما فيه أَن

يَبقى عى مرضاتِها يسهرُ

إِن طلبَت شَيئاً وَلَم يُؤتِها

جَميع ما تصدفه يُكسَرُ

الوَيل لِلأَكوُسِ من شَرِّها

وَيل الكراسيّ إِذا تنفُرُ

وَالبَيت يا لِلَّهِ من ذكره

يُحيطُه بُستانُه الأخضَرُ

تنظُرُ لِلأشجارِ فيهِ وَلا

يعجبها إلا الَّتي تثمرُ

تحبُّني حُبّاً شَديداً بِلا

حصرٍ وحبّ الأُخت لا يُحصَرُ

حُبّاً يُضاهي الأرضَ طرّاً وَما

قَد حَمَلَت في قعرِها الأبحرُ

من سمكٍ يسبحُ في مائِها

وَمن شخاتيرٍ بِها تَمخرُ

وَمن رِمالٍ كثُرت حَولَها

فحبّ أختي هو لي أكثَرُ

كَم مَرَّةٍ أفرغَت وَقتي لِكَي

أسمَعَها تَنشدُ ما تذكرُ

فَتسكرُ الآلامُ في مُهجَتي

وَصَوتُ أُختي خَمرَةٌ تُسكِرُ

تَنظُرُ في عَينيّ طوراً وَلا

أُحرِزُ ماذا الدُرُّ وَالجَوهَرُ

وَتارَةً تفرجُ عَن مَبسَمٍ

يَلمعُ فيهِ الدرُّ وَالجَوهَرُ

كَم مَرَّةٍ جاءَت إِلى مَكتَبي

بينا اَنا أنظُمُ أو أنثُر

فَبَعثَرَت أوراقَهُ وَالهَوى

في مُهجَتي كانَ لَها يشكرُ

سَأهجر الأوطانَ لا كارِهاً

لكِن لِأسبابٍ دَعَت أهجُرُ

رِجالُها مَأجورَةٌ جلَّها

كَأنَّها الآلة تُستَأجرُ

في أرض زَغلولٍ سَأُمسي غَداً

هَل يا تُرى يَصفو لي المعشَرُ

أنا أسيرٌ في بِلادي فَهل

في مِصر أفكار الفَتى تُؤسَرُ

ما مصرُ إلّا زَهرَةٌ في العُلى

وَالنَيلُ من برعمِها يقطُرُ

فَالحُرُّ فيها أسدٌ رابضٌ

إذا دُعي لِلوَثبِ لا يَغدرُ

يحرسُها فِرعَونُ في قَبرِهِ

فِرعونُ حيٌّ فيهِ لا يُنكَرُ

العَنبَرُ الفَيّاحُ في تربِهِ

وَالمِسكُ في أرجائِهِ أذفُرُ

كَاللّيثِ إذ يَزأرُ في تَختِهِ

عَرينُهُ يعرفُه الأقصُرُ

لبنانُ أنآهُ وَلكِن لَهُ

ذكرٌ بِقَلبي المِسكُ وَالعَنبَرُ

عَسى أراهُ مُرجِعاً مجدَه

لبنانُ فيهِ المِسكُ وَالعَنبَرُ

أيا جَرساً في هُوَّةِ الدَمع ناحِباً

أيا جَرساً في هُوَّةِ الدَمع ناحِباً

نحيبُك ألحانُ الطَبيعَةِ وَالعُمر

سَمِعتُك جهراً تَسكُب الدمع في الوَرى

وَلكِنَّ هذا الجَهرَ روحٌ من السِرِّ

أصخ عِندَما الحَفّارُ بَعد تَهَدُّمي

يُعيد بَقايا العفر مِنِّيَ لِلعَفر

بَقايا هيَ الآلامُ وَالدَمعُ وَالأسى

هيَ اِبنَةُ لَيلٍ تنتَحي عالَمَ الفَجر

ترحَّم وَلا تَجعَل رَنينَكَ مُحزِناً

وَدقَّ بِألحانِ الحبور عَلى قَبري

وَشابه دويَّ القَيدِ حينَ رَمى بِهِ

عَلى سُدَّةِ السِجن الطَليقُ مِن الأسر

الحُبُّ وَالخَمرُ

الحُبُّ وَالخَمرُ

يا لَيلَ وَالشِعرُ

ثالوثُنا البكرُ

كانَ الهَوى قَبلَنا

مِن بَعضِ ما يُقتَنى

وَخدعَةٌ في اللِسان

وَالشِعر يا لَيلَ كان

شيطانُه بِهلَوان

حَتّى تَغَنّى بِنا

جِئنا فَجاءَ الخَيال

معطَّراً بِالجَمال

مُلَوَّناً بِالسنى

هذي الرُبى مَن تَكون

يا لَيلَ إلّا عُيون

تَرنو هُياماً لَنا

جِئنا فَصارَ الزَمان

بِحُبِّنا مِهرَجان

وَالأرضُ صارَت جَنى

لا تَنظُري فَالسَماء

مَحجوبَةٌ بِالدِماء

وَالجَهلُ يَرعى الوَرى

أما بَنَينا بِناء

يا لَيلَ فَوقَ الفَناء

فيهِ السَما وَالثَرى

وَالحُبُّ وَالخَمرُ

يا لَيلَ وَالشِعرُ

ثالوثُنا البكرُ

العُمرُ قصرٌ نَحنُ بَينَ رحابِهِ

العُمرُ قَصرٌ نَحنُ بَينَ رحابِهِ

وَالمَوتُ مُنتَصِبٌ عَلى أبوابِهِ

وَالمَرءُ إن يَفخَر بِأنسابٍ لَهُ

فَالتُرقُ وَالديدانُ من أنسابِهِ

ما الجِسمُ في هذا الوُجودِ سِوى بَلىً

تَمشي العُصورُ عَلى أديمِ تُرابِهِ

مِن عَهدِ آدَمَ وَالضَريحُ مهيّأ

وَجَميعُ هذا الخَلقِ رَهنُ طِلابِهِ

كُلٌّ يُغَيبهُ الزَمانُ إلى الهبا

وَكَذا الزَمانُ يَحينُ يَومُ غِيابِهِ

وَالكائِناتُ لَدى الرَدى ألعوبَةٌ

حَتّى الخُلودُ يَصيرُ من ألعابِهِ

ما مُذهبُ الدَهريُّ ذا لكنَّما

هو مذهب العَقلِ الحَكيمِ النابِهِ

كَم مِن عُصورٍ قَبلَ آدم أدبَرَت

وَمَضى بها النِسيانُ عِندَ إِيابِهِ

وَعَقيدَةُ الإِنسان راسِخَةٌ بِهِ

حَتّى يُحجّبَه الرَدى بِحِجابِهِ

لَو كانَ يَقرَأُ في الأَثير كِتابَه

لَرَأى الحَقيقَة في سُطور كِتابِهِ

كَم من دِياناتٍ تَمَشَّت في الوَرى

ذَهبَ الزَمانُ بها قُبَيلَ ذَهابِهِ

وَلَسَوفَ أَديانٌ تَخَرَّب دينَنا

وَتَقومُ لِلأَيّامِ فَوقَ خَرابِهِ

ما هذِه الدُنيا سِوى بَحر طَمى

صدفُ الحَياةِ تَعوم فَوقَ عبابِهِ

هذا يحفُّ بِهِ الغِنى في راحَةٍ

وَيَعُمُّ ذا فَقرٌ جزا أَتعابِهِ

إِن كانَ جَبّارُ الطَبيعَةِ عادِلاً

أَينَ المُساواةُ الَّتي بِحِسابِهِ

أَتَراهُ قَد خَلَقَ العَوالِمَ وَاِكتَفى

بِصَنيعِهِ فَاِرتاحَ فَوقَ وِثابِهِ

في ذِمَّةِ الماضي اِنطوَت

في ذِمَّةِ الماضي اِنطَوَت

ساعاتُ أَحلامي العِذاب

أيّامَ لا هَمٌّ سِوى

هَمِّ المعلّمِ وَالكِتاب

أيّامَ كانَ أبي الشَبا

بَ وَكنتُ نوراً لِلشَّباب

أيّامَ حُلمي لَم يَكُن

إلّا شُعاعاً من شِهاب

إن أُنسَ لا أنسَ الهضا

بَ وَما عَلى تِلكَ الهضاب

وَالشَمسُ توشِكُ أن تَغي

بَ وَيعلنَ الجَرسُ الغِياب

وَأبي عَلى صَخرٍ يُحَدِّ

قُ في عَشِيَّةِ صيفِ آب

فيما تُراهُ كانَ يفكُرُ

وَهو يَنظُرُ في الضَباب

لَم أنسَ أترابي الأولى

كانوا وَكنتُ لَهُم مداما

إن جِئتُهُم مُتَبَسِّماً

ألقَ اِرتِياحاً وَاِبتِساما

وَإذا غَضبتُ تشاوَروا

فيما يُعيدُ لِيَ السَلاما

عَبث الشَبابُ بِهم

فَغَيَّرَ خُلقَهُم عاماً فَعاما

إن الشَباب ملاعِبُ ال

أيّامِ فَاِحذَر أن تُضاما

في ذِمَّةِ القَصيّ

حُشاشَةٌ ذابَت هِياما

خَفَّت إلَيها في الثُرا

بِ يَتيمَةٌ بَينَ اليَتامى

هيَ نَفسيَ الثَكلى وَقَد

صَلّى العَذابُ لَها وَصاما

أُمي وَقد وَجَدَ الضَنى

في مُقلَتَيها مُدخَلَة

تَرثي الحَياةَ كَأَنَّها

مِن نِصفِ شَهرٍ أرمَلَه

كَم مَرَّةٍ نَظَرَت إلَيَّ

فَتَمتَمَت ما أجمَلَه

لَو كُنتُ أقرَأُ من خِلا

لِ عُيونِهِ مُستَقبَلَه

أنا في سَبيلِ لا أكا

دُ اليَومَ أُدرِكُ أوَّلَه

يا أُمِ رِفقاً وَاِصبِري

لا بُدَّ لي أن أُكمِلَه

أنجَزتُ مَرحَلَة الشَقا

وَعَلَيَّ أيضاً مَرحَلَه

حَملَ المَسيحُ صَليبَهُ

حَتّى أعالي الجَلجَلَه

لا أرى في الهَوى عَلَيكِ رَقي

لا أرى في الهَوى عَلَيكِ رَقيبا

فَاِخدَعي الحُبَّ وَاِستَرقي القُلوبا

سَيبينُ الخداعُ في الحُبِّ يَوماً

إنَّ في مُقلَتَيكِ سِرّاً رَهيبا

مُندُ عَهدٍ مَضى بِقُربِكِ عَذباً

كُنتُ في شَرعِكِ الغَزالَ الرَبيبا

صِرتُ أخشى مِنكِ اِنقِلاباً وَأخشى

أن يَصيرَ الغَزالُ يا ميُّ ذيبا

كَعابٌ أتَت في الحُسن فَخرَ الكَواعِبِ

كَعابٌ أتَت في الحُسنِ فَخرَ الكَواعِبِ

لبانَتُها نيطَت بِحَدِّ القَواضبِ

لَها كَوكَبٌ في كُلِّ عينٍ منوِّرٌ

يُفاخِرُ بالأنوارِ كلّ الكَواكِبِ

لِماذا وَلَم تَطلب سِوى الحَقِّ رائِداً

تحفُّ بها الأضدادُ من كُلّ جانِبِ

رَغِبتُ إلى الأقوامِ أن يَحتفوا بها

فَلَم تَنزلِ الأقوامَ عِندَ رَغائِبي

إذا اِبتَسَمت فَاللُؤلُؤُ الصِرفُ ثغرها

وَإِمّا بَكَت فَالماسُ تَحتَ الحَواجِبِ

وَفي طرف الأجفانِ سُلَّت مَضاربٌ

تَقوم عَلى أحداقِها كَالمَضارب

لَقَد وَصمتها زمرَة الجَهل بالريا

وَألوَت عَلى أفعالها بالمَثالِبِ

وَما زُمرَةُ الجَهّالِ إلا غَياهبٌ

سَيخرقُ نورُ الفَجرِ لَيلَ الغَياهِبِ

بصرتُ بها وَالدَمعُ فَوق خدودِها

وَما دَمعُها إلا رموزُ المَصائِبِ

وَقد حَمَلت من شِدَّة الحزن رَأسها

وَألقَت سوادَ الثَغرِ فوقَ التَرائِبِ

فَقُلتُ لها خلّي الهُمومَ فَإِنَّها

لناحيَة المَغلوبِ لا لِلغَوالِب

فَلَيسَ نَصيرُ الظُلم إلا معاقِباً

سَيَلقى من الأيّام شرّ العَواقِبِ

ألَستِ اِبنَةَ البستيل يَوم خربَتِهِ

وَشيّدتِ برجَ العَدلِ فَوقَ الخَرائِبِ

وَحَكَّمتِ سَيفَ الحَقِّ في عُنقِ الريا

فَسالَت دِماءُ الجورِ من كُلِّ خائِبِ

أما أنتِ من رَاسِ الوُجودِ دماغه

تَجيئينَ أبناءَ الوَرى بِالعَجائِبِ

جَعَلتِ دِياناتِ الشُعوبِ شَقائِقاً

وَآخَيتِ في الأكوانِ كلّ المَذاهِبِ

دُموعِك من جفنِ اللُيوثِ مذابَةٌ

فَلا تَذرفيها مورداً لِلثَّعالِبِ

وَكوني عَلى رُغمِ النَوائِبِ لبوةً

تَسيرُ معَ الأشبالِ فَوقَ النَوائِبِ

وَأعطي دُروساً لِلشُّعوبِ شَريفَةً

تُعَلِّمهُم كَيفَ اِرتِقاء المَناصِبِ

وَأنَّ حقوقَ الإجتِماعِ خَليقَة

بأهلِيَّةٍ في الشَخصِ لا بمَآربِ

لَقَد أخرَسوا في مرشَفيكِ حَقيقَةً

مُهَدَّدَةً بالوَيلِ من كُلِّ غاضِبِ

فَلا تَخذلي يا أخت كلَّ فَضيلَةٍ

فَلَيسَ حُسامُ المُستَبدِّ بِقاضِبِ

لَدَيكِ من الجُندِ العِظامِ كتائِبٌ

فَسَيري عَلى جِسرِ الوَلا بالكَتائِبِ

عَشَقتُكِ طِفلاً يَوم كُنتِ نَسائِماً

تَهزّينَ مَهدي كَالغَلامِ المداعِبِ

وَقَبَّلتُ مِنكِ الثَغرَ مُذ كُنتِ زَهرَةً

تَقطُرك الأنداءُ عِندَ المَغاربِ

عَشِقتُكِ بَدراً في السَماءِ منوراً

يُطِلُّ عَلى الدُنيا كَعَينِ مراقِبِ

فَينظرُ أبناءَ الوُجودِ محاطَةً

بِأسدالِ إظلامٍ كَأثوابِ راهِبِ

عَشقتُكِ دونَ البَعضِ روحاً تَمَرَّدت

عَلى كُلِّ غَدّارٍ محابٍ وَكاذِبِ

لَقَد حَطَمَت دونَ الجَميعِ قُيودِها

وَسارَت بِأبطالٍ لَها في المَواكِبِ

عَشقتُكِ دوماً أُمَّةً مُستَقلةً

وَلا شَأنَ في اِستِقلالِها لِلأجانِبِ

عَشِقتُكِ فَوقَ الكلِّ شاعِرَةً لَها

مَواهِبُ تَسمو فَوقَ كلِّ المَواهِبِ

كَتبتِ عَلى لوحِ الوُجودِ بِريشَةٍ

لَها مَهبَطُ الإلهامِ أكبَرُ كاتِبِ

ألا حرِّروا هذا الوَرى من عُبودَةٍ

هيَ الذِئبُ كم غالَ الوَرى بِالمَخالِبِ

أسجُدي لِلَّهِ يا نَفسي

أسجُدي لِلَّهِ يا نَفسي

فَقَد وافى المَغيب

هوذا الفَلّاحُ قَد عادَ من الحَقلِ الجَميل

في يَدَيهِ المُنجَلُ الحاصِد وَالرَفشُ الطَويل

وَعَلى أكتافِهِ حِملٌ مِن القَمحِ ثَقيل

فَهو تَعبانُ وَفي عَينَيهِ آثارُ اللَهيب

أسجي لِلَّهِ يا نَفسي فَقَد وافى المَغيب

أسجُدي لِلَّهِ وَاِسلي

فَترَةً ذِكرى العَذاب

قَبلَما تَزحَف في الوِديان

أشباحُ الضَباب

وَاِستَعيدي ذِكرياتٍ

لِأُوَيقاتٍ عِذاب

لَم يَكُن ماضيكِ كَالحاضِرِ

مُرتاباً كَئيب

أسجُدي لِلَّهِ يا نَفسي

فَقَد وافى المَغيب

إِسمَعي الأجراسَ في

قُبَّةِ دَيرِ الراهِبات

يَحمِلُ الوادي صَداها

لِلنّفوسِ الزاهِدات

فيهِ أصواتُ حَنانِ

وَبَقايا زَفَرات

صَعَّدَتها راهِباتُ الدير

قُدّامَ الصَليب

أُسجُدي لِلَّهِ يا نَفسي

فَقَد وافى المَغيب

حينَ أقبَلتِ وَالهَوى فيكِ يَحبو

حينَ أقبَلتِ وَالهَوى فيكِ يَحبو

كانَ حُبّي يَفنى وَناريَ تَخبو

قُلتِ لي بي أَسى فَهَل مِنكَ نُصحٌ

وَبِنَفسي داءٌ فَهَل مِنكَ طِبُّ

جِئتِ تَستَوصِفينَني في شُؤونِ

ما بِها لي يَدٌ وَلا لَكِ ذَنبُ

قُلتِ إِن كانَ لِلشَّرائِعِ رَبٌّ

مُستَبِدٌّ أَليسَ لِلقَلبِ رَبُّ

قُلتُ هذا بَيني وَبَينَكِ حَقٌّ

إِنَّما لِلوَرى فُروضٌ وَكُتبُ

أَلقَوانينُ سَنَّها العَقلُ في النّا

سِ فَبَينَ الضَميرِ وَالعَقلِ حَربُ

إن بَينَ السَماءِ وَالأَرضِ حرباً

قُلتِ حَتّى يَصيرَ لِلنّاسِ قَلبُ

وَمَضَت أَشهُرٌ وَتِلكَ الأَحادي

ثُ يَدُبُّ الهَوى بِها وَيَرُبُّ

قُلتِ لي مَرَّةً أَتَفهَمُ قَلبي

قُلتُ يا سِتِّ قلتِ لَيلى أَحَبُّ

قُلتُ يا لَيلَ كَم خَبرتُ قُلوباً

فَبِنَفسي مِن ذَلِكَ الخُبرِ حَسبُ

غَيرَ أَنّي أَرى بِعَينَيكِ ما لَم

تَرَهُ مُقلَةٌ وَيَلمِسهُ لَبُّ

أَتَكونينَ ذلكَ المَلَكَ البا

قي وَلَو جاءَ مِن جَهَنَّمَ خَطبُ

أَتَكونينَ فيهِ ما لَم تَكُن أَن

ثى وَما لَم يَكُن مِنَ الناسِ حُبُّ

فَتَأَمَّلتِ بي وَقُلتِ وَماضي

كَ أَلَم تَبقَ مِنهُ نارٌ تُشَبُّ

فَأَفاعي الفِردَوسِ ما زِلنَ حَيّا

تٍ وَما زالَ سُمُّهُنَ يَدُبُّ

قُلتُ يا لَيلَ قُلتِ بَعدَ الأَفاعي

جاءَ شِعرٌ مُرَطَّبُ الحُبِّ عَذبُ

صاحَ في عَينَيكَ صَدّاحُ الأَماني

وَعَلى ثَغرِكَ حُبّي وَحَناني

ما عَلى الدُنيا إذا عَنَّت بِنا

لَيسَ في الدُنيا سِوانا شاعِرانِ

فَاِعصُري قَلبَكِ في خَمرِ دَمي

وَاِجعَلي الأَيّامَ في الكَأسِ ثَواني

وَاِرشِفي مِرشَفي

وَاِهتُفي نَحنُ في

أُذُنِ الزَمانِ

أُغنِيَّتانِ

جَمعَ الحُبُّ بِنا كُلَّ الأَغاني

كانَ في قَلبي مِنَ الحُبِّ بَقايا

توقظ الماضِيَ وَالماضي خَطايا

حينَ أَشرَفتِ عَلى قَلبي اِمَّحَت

غَسَلَت روحُكِ بُؤسي وَشَقايا

وَنَما حُبٌّ جَديدٌ في دَمي

ما نَما أُختَ روحي في سوايا

ما اِرتَوى بي جَوى

وَالهَوى ما رَوى

إِلّا هوايا

فَإِذا غَنَّيتُ شَعَّت في غِنايا

جُنَّتِ الدُنيا كَما نَهوى فَجُنّي

إنَّما الدُنيا هَوىً مِنكِ وَمِنّي

أنزَلَت عَيناكِ في صَحرائِها

مِن سَماءِ الحُبِّ سَلوايَ وَمَنّي

هيَ كَنّارَةُ فَتحٍ في يَدي

طارَ عَن أوتارِها الشَكُّ فَغَنّي

فَالغِنا خَمرُنا

وَالمُنى مِلؤُنا

سَوفَ نَغدو في الوَرى أُسطورَةً

يَنقُلُ الناسُ الهَوى عَنكِ وَعَنّي

إنَّ أُنثى غَنَّيتَها مِثلَ هذا ال

شِعرِ نِسيانُها ولَو شِئتَ صَعبُ

مَن تُراها تَكون أيَّة أرضٍ

كانَ فيها زَرعٌ كَهذا وَخِصبُ

رَأيتُكِ في قَلبي فَحُلمي مُنَوَّرُ

وَصُبحيَ مِشراقٌ وَليليَ مُقمِرُ

تَرَكتُ أباطيلَ التَقاليدِ لِلوَرى

فَإن كُنتُ في إثمٍ فَعَيناكِ مَطهَرُ

أُحُبُّكِ لا أدري لِماذا أُحِبُّها

كَفانيَ إيماني بِأنّيَ أشعُرُ

وَأهوى الَّذي تَهوينَ حَتّى كَأنَّني

بِقَلبكِ أستَهدي وَعَينَيكِ أنظُرُ

أُحِبُّكِ في قَلبي كَما ثارَ جائِعٌ

وَهَجَّرَ مُشتاقٌ وَصَلّى مُفَكِّرُ

وَحَقِّ هَوى غَلوا أُحَسُّكِ في دَمي

وَأُقسِمُ ما في غَلَ حُبٌّ مدمَّرُ

جَرَت في دَمي وَحياً وَتَجرينَ في دَمي

وَلكِنَّ لَونَ الحُبِّ قَد يَتَغَيَّرُ

أُحِبُّكِ وَالدُنيا سَحابٌ مُغَرِّرٌ

سَرابٌ وَقَبضُ الريحِ حُلمٌ مُكَسَّرُ

جَعَلنا خَيالَ الحُبِّ فيها حَقيقَةً

فَنَحنُ عَلى وَهمِ المُحِبّينَ جَوهَرُ

أُحِبُّكِ وَالدُنيا تَغيمُ بِناظِري

غِشاءٌ عَلى عَينِ الشَبابِ مُحَيَّرُ

أرى الناسَ مِن حَولي شُخوصاً غَريبَةً

وَكُلُّ غَريبٍ حينَ تَأتينَ يَحضُرُ

أُحِبُّكِ وَالدُنيا طَنين بِمَسمَعي

كَأَنّي بِالدُنيا حَديثٌ مَغَوَّرُ

تَهَوِّلُ لي فيها طُيوفٌ كَبيرٌ

وَكُلُّ كَبيرٍ حينَ أَلقاكَ يَصغُرُ

أُحِبُّك ما أشهى صَداها بِمَسمَعي

سَماعٌ لِأَحلامي العِذابِ مصَوَّرُ

تَغَلغَلَ في مَهدي لِأُمّيَ مِن أبي

وَباقٍ عَلى قَلبي إِلى حينَ أُقبَرُ

مَن تُراها تَكونُ طوبى لِحُبٍّ

كانَ فيهِ لِمِثلِ شِعرِك سَكبُ

أيُّ حُسنٍ أوحاهُ أيةُ أُنثى

بي عَذابٌ مِنها كِشِعرِكَ رَحبُ

تَقرِّبُني نَفسي فَتُبعِدُني غَلوا

وَيَدفَعُني حُبّي فَتَردَعني التَقوى

أغالِبُ قَلبي في هَواك فَلا يَني

وَأوشكُ أن أقسو عَليهِ فَلا أقوى

وَأشعُرُ في نَفسي بِضَعفٍ أُحِبُّهُ

فَألوي بِهِ عَمّا يُقالُ وَما يُروى

كَأَنّيَ أخشى أن أُطاوِعَ لائِمي

فَأسمَعُ تَبكيتاً وَلا أفهَمُ الفَحوى

أُحِبُّكِ لا أرجو نَعيماً يُصيبُني

وَأبذُلُ مِن قَلبي وَلا أبتَغي جَدوى

وَقَد كُنتُ أهوى فيكِ حُسناً أنا لَهُ

فَأَصبَحتُ أهوى فيكِ فَوقَ الَّذي أهوى

أراكِ عَلى جَفني أُحسُّكِ في دَمي

وَأنشَقُ في روحي شَذا روحِكِ الحُلوا

مَزَجتُكِ بي كَالخَمرِ تُمزَجُ بِالنَدى

فَمِنكِ بِجِسمي كُلُّ جارِحَةٍ نَشوى

غَير أنّي أرى بسائِرِ ما قُل

تَ هَوىً فيهِ لِلشَّقاءِ مَهبُّ

ألغَرامُ الّذي أطالَ شُجوني

حار قَلبي بِهِ وَحارَت عُيوني

لا أُطيقُ الغَرامَ في ألفِ وَجهٍ

فَإِذهَبي ما عَرَفتُهُ يَكفيني

وَاِطرُحيني مِن مُقلَتَيكِ وَخَلّيني

تَعالَي في مُقلَتَيكِ ضَعيني

أنا في مُقلَتَيكِ أسعَدُ أشقى

فيهما فَإِذهَبي وَلا تَشقيني

أنا أهوى الشَقاءَ لا لَست أهوا

هُ تَعالَي إِلَيَّ لا بَل دَعيني

مَن تَكونينَ أنتِ أجهَلُ بَل أع

رِفُ فَإِمضي عَنّي وَمَن شِئتِ كوني

أنتِ حُبٌّ في مُهجَتي فَتَعالَي

أنتِ هزءٌ في ناظِري فَاِترُكيني

أنتِ نورٌ في خاطِري وَظَلامٌ

في خَيالي وَريبَةٌ في جَبيني

وَسُوَيداءُ في دَمي

وَهُمومٌ عَلى فَمي

أنتِ عرسٌ في مَأتَمي

بَسمَةٌ في جَهَنَّمي

وَجَحيمٌ في مَبسِمي

آهِ عَيناكِ كَيفَ أُنكِرُ عَينَي

كِ وَقَلبي عَلَيهِما وَفُتوني

حينَ تَغرَورِقانِ بِالحُبِّ يَطفو

مِن حَناني عَلَيهِما وَحَنيني

أنتِ في خاطِري وَروحي نَشيدٌ

زائِلٌ فَاِهدُميهِ أو فَاِهدُميني

وَدَعيني أعُد إلى يَقظَةِ الماض

ي فَأَحيا في ذِكرَياتِ جُنوني

آهِ مِن مُقلَتَيكِ لَم يَبقَ إلّا

وَهَجٌ في يَراعَتي يُغريني

غَرَقٌ في شَواعِري وَذُهولٌ

في ضَميري وَرِعشَةٌ في جُفوني

قُلتُ يا لَيلَ قُلتِ شِعرُكَ فيها

حَيَّرَتني فيهِ مَآسٍ تُغِبُّ

أرجيمٌ أتى بِوَجهِ مَلاكٍ

أم غَزالٌ في قَلبِهِ حَلَّ ذِئبُ

مَرَّ عَلى قَلبي المُعَنّى

مَرَّ عَصوف عَلى أخيه

أيَعرِفُ القَلبَ كَيفَ جُنّا

وَكَيفَ جُنَّ الغَرامُ فيه

دَعني فَقَد صارَ نَحنُ كُنّا

وَحَلَّ ما كُنتُ أَتَّقيه

هَوىً تَسَرّى قَلبي وَحَلّا

عَلى خَطيف

جاءَ مَعَ الصَيفِ ثُمَّ وَلّى

مَعَ الخَريف

كَما يَجيءُ الهَوى عَنيفاً

يَمضي عَنيف

وَليمَةٌ مَدَّها الغَرامُ

وَسادَها الزَهوُ وَالمَرَح

ما كادَ يَصفو بِها المُدامُ

حَتّى بَدا الشَكُّ في القَدَح

وَمُذ جَلا عَنّيَ الغَمامُ

رَأَيتُ في قَعرِهِ شَبَح

سَكَبتُ فيكِ الهَوى أَغاني

وَالقَلبَ راح

فَأَيُّ شادٍ عَلى حَناني

سَطا وَطاح

وَأَيُّ مِسخٍ أَحالَ شِعري

إِلى نُباح

حَلَفتُ بِاسمِ الهَوى وَبِاسمِكِ

فَبِاسمِ مَن كُنتِ تَحلِفين

وَحَقِّ قَلبي وَحَقِّ سَهمِكِ

أَخشى عَلى الخُبثِ أَن يَبين

أَن يَأكُلَ البُؤسُ جِسمِكِ

وَتُبدِلَ النَفسُ وَالجَبين

أَيَحجُبُ الحامِلونَ عَنّي

ما تَبدِعين

لَقَنتُ في مُقلَتَيكِ فَنّي

لِلعاشِقين

وَأَنتِ عِشقي فَلِم أُغنّي

وَتَصمُتين

قُلتُ يا لَيلَ إِنَّ حُكمَتِ ظالِم

فَارحَميها فَالحُبُّ كَاللهِ راحِم

لَم تَجيئني بِدون قَلبٍ بَريءٍ

إِنَّما أَلسُنُ الوُشاةِ أَراقِم

قُلتِ في مُقلَتَيكِ مِنها خَيالٌ

فَهَواها ما ماتَ بَل هُو نائِم

لَيتَني جِئتُ قَبلَها قُلتُ لَو جِئ

تِ لِأَلفَيتِ في تُرابي جَماجِم

كانَ قَلبي يا لَيلَ يدفُنُ ماضي

هِ فَلَم تَبتَلي بِتِلكَ المَآتِم

كانَ روحي إذ أقبَلَت يَتَنَزّى ال

حِقدُ فيهِ وَكانَ حُبِّيَ ناقِم

فَالأفاعي لَم تُبقِ إلّا سُموماً

في جَناني وَفي ضَمري سَمائِم

كانَ في صَوتِها دُرورٌ مِن السِح

رِ وَهذا الدُرورُ كانَ مراهِم

فَتَلاشى حُلقومُها في لَظى نَف

سي يلاشي فَحيحَ تِلكَ الحَلاقِم

حُبُّها كانَ مطهراً لِعَذابي

قُمتُ مِنهُ إلى نَعيمٍ قائِم

فَعَلى مُقلَتَيكِ سِحرٌ غَريبٌ

فيهِ مِن بَهجَةِ السَماءِ مَباسِم

وَنَقاءٌ عَلى جَبينِكِ يا لَي

لى كَأَنَّ المَلاكَ ما زالَ حائِم

لي إلى اللهِ في حَنانِكِ مِرقا

ةٌ وَفي صَوتِكِ الشَجِيِّ سَلالِم

أنا يا لَيلَ أسعَدَ الناسِ حُبّاً

مِلءُ عَيني نورٌ وَقَلبي وَلائِم

سَوفَ تُمحى رُؤىً وَتَنهارُ أحلا

مٌ وَتَبلى مُنىً وَحُبّيَ دائِم

أحبّكِ فوق ما تسعُ القلوبُ

أحبّكِ فَوق ما تسعُ القلوبُ

وَخيَّل شاعِرٌ وَوَعى حَبيبُ

لَأنتِ مِنَ السَماءِ سَحابُ عِطرٍ

يَسحُّ عَليَّ مِنكِ نَدىً عَجيبُ

أُحسُّكِ بي فَعِرقُكِ صارَ عِرقي

وَما لِقَذىً بعرقينا دَبيبُ

فَنَحنُ إذا اِلتَقى صدرٌ وَصَدرٌ

لَنا فَكَما اِلتَقى كوبٌ وَكوبُ

وَإن مُزِجَت بِنا خَمرٌ وَخَمرٌ

تَمازَجَ في النَدى نَسَمٌ وَطيبُ

أرى أدَبي بِعَينِكِ حينَ يَهوي

عَلى فَمِكِ الأديبِ فَمي الأديبُ

بِنا نارٌ وَلَيسَ بِنا هَشيمٌ

وَعاصِفَةٌ وَلَيسَ لَنا هبوبُ

أيَكون الهَوى نَدىً وَمَلابا

أيَكون الهَوى نَدىً وَمَلابا

وَثِماراً جَنى الهَناء رِطابا

أيَكونُ الهَوى اِعصُرِ الصُبحَ وَاللي

لَ شَراباً وَأترِعِ الأكوابا

وَاِرفَعِ الألسُنَ الرَديئَةَ عَنّا

وَلِيَكُن عَيشُنا نُفوساً طِرابا

وَالزَمانُ الرَجيمُ دارُ نَعيمٍ

لِسِوانا لا تُفتَحُ الأبوابا

أيَكونُ الهَوى اِقطُفِ الشَهدَ ما أص

فى الليالي وَما ألَذَّ اللُعابا

ألرَبيعُ الطَوّافُ يَزرعُ نوراً

وَظِلالاً خُلجانَهُ وَالهضابا

وَلَنا يَقلِبُ السَماءَ فِراشاً

وَبِنا يَملَأُ السَماءَ شَبابا

أيَكونُ الهَوى لَنا حُلُمُ الجَ

نَّةِ فَلِيَنفَرِط بِنا أطيانا

وَلِيَكُن يَقظَةً تَسيلُ مَدى الدَه

ر فَتُزكي فينا الحَصى وَالتُرابا

تَفجُرُ الكَوثَرَ المُؤَبَّدَ فينا

وَتُصَفّي لَنا الخُلودَ شَرابا

ألهَوى لا تَخَف صُروفَ الليالي

وَاِنظُرِ البَرقَ كَيفَ يُدمي السَحابا

وَرِياحٌ عَواصِفٌ تَقحَمُ الدو

حَ تَهزُّ الجُذورَ وَالأعصابا

نَهَرٌ هائِجٌ فَلا تَتَهَيَّب

هَولَ أمواجِهِ وَشُقَّ العُبابا

وَالهَوى أصغِ في الرياضِ إلى البُل

بُلِ وَاحذَر فَإِنَّ فيها غُرابا

وَعَلى النَبعِ دُلبَةٌ تَجذِبُ الطَي

رَ إِلَيها وَالفَأسَ وَالحطّابا

وَعَزيفٌ لِلجِنِّ يُجري عَلى قَل

بِ المُعَنّى الإِطرابَ وَالإِرهابا

وَالهَوى مَرتَعُ النَعيمِ فَذَلّل

سُبُلَ الفَتحِ وَامِلِكِ الأَسبابا

دونَكَ المَهمَةُ الكَؤودُ فَلَن تَب

لُغَ إِلّا إِذا بَلَغتَ العَذابا

فَاِقتَحَمتَ السُيولَ سَيلاً فَسَيلاً

وَعَبَرتَ الغاباتِ غاباً فَغابا

وَهزمتَ النَسناسَ وَالضَبُ

عَ الحَزراءَ فيها وَالأَرقَمَ النَشّابا

قُلتِ ما زالَ في خَيالِكَ نَزرٌ

من صباغٍ عَلى أَفاعيكَ ذابا

فَامحُهُ وَاغتَسِل كَأَنَّكَ لَم يَع

رِفكَ ماضٍ وَلَم تغَنِّ كتابا

نَحنُ بدءُ الحَياةِ قَبلَ حُلولِ ال

حُبِّ فينا كانَ الوُجودُ ضَبابا

غَنِّني غَنِّني تَعالَ إلى الغا

بَةِ نَغنَم مِنَ الصُخورِ حِجابا

فَهُنا الأعيُنُ المَريضَةُ تُؤذي

نا فَتَبني مِنَ الشُكوكِ قِبابا

هذِهِ صَخرَةٌ تَقينا لَظى الشَ

مسِ وَمن غَدرةِ العُيونِ الحِرابا

فَطَريقُ الوادي بَعيدٌ فَلا نَخ

شى ذَهاباً مِن عابِرٍ أو إِيابا

فَلنُقَطِّع مِن تَحتِها الشَوكَ وَلنَر

مِ الحَصى وَلنُمَهِّدِ الأعشابا

وَلتَكُن خَيمَةٌ لَنا تُك

رَمُ الأحلامُ فيها وَلِلهَوى مِحرابا

تَعبٌ كُلُّها الحَياةُ بَل الحُبُّ

وَلكِن كَم جَمَّلَ الأتعابا

أطلَعَ الشَوكُ في يَدَيكِ دُموعاً

فَاِجعَليها عَلى لِساني عِتابا

قُلتِ خُذها نَقِيَّةَ العِرقِ مِن حُ

بّي شفاهاً وَمن حَناني رُضابا

فَأَخَذتُ الدمَ النَقِيَّ وَفي قَل

بي عُروقٌ تودُّ أن تَنسابا

وَالرَوابي أتَذكُرين كَأَنَّ الشَم

سَ لَجَّت بِها فَصارَت سَرابا

قُلتِ دَعني أَنَل كَما نِلتَ مِنّي

قَطَراتٍ مِنَ العُروقِ عِذابا

وَلتَكُن بَينَنا مِن الحُبِّ ميثا

قاً يَكونُ الوَفا لَهُ آدابا

وَلَبِثنا في نِعمَةِ الحُبِّ لا نَس

مَعُ إِلّا خَيالَهُ المُنتايا

تَتَراءى لَنا الصُخورَ خِياماً

وَالطُيور الَّتي بِها أَحبابا

كُلَّما فَرَّ طائِرٌ حَمَلَ الوا

دي إِلَينا مِن حُبِّهِ أَسرابا

وَالمَسا يَنشُرُ الظِلالَ عَلى الدُ

نيا وَيُلقي عَلى النُفوسِ الثَوابا

ما لي أرى القلبَ في عَينَيكِ يَلتَهِبُ

ما لي أرى القَلبَ في عَينَيكِ يَلتَهِبُ

أَليسَ لِلنّارِ يا أُختَ الشَقا سَبَبُ

بَعضُ القُلوبِ ثِمارٌ ما يَزالُ بِها

عَرفُ الجِنانِ وَلَكِن بَعضُها حَطَبُ

ذَكَرتُ لَيلَةَ أَمسٍ فَاِختَلَجتُ لَها

وَاللَيلُ سِكرانُ مِمّا سَحَّتِ السُحُبُ

ذكرَتُها غَيرَ أنَّ الشَكَّ خالَجَني

إنَّ النِساءَ إذا راوَغنَ لا عَجَبُ

فَهُنَّ من حَيَّة الفِردَوسِ أمزِجَةٌ

يَثورُ فيهِنَّ من أعقابِها عَصَبُ

أخافُ في اللَيلِ من طَيفٍ يَسيلُ عَلى

مَوجاتِ عَينَيكِ حيناً ثُمَّ يَغتَربُ

طيفٌ مِنَ الشَهوَةِ الحَمراءِ تَغزِلُه

حمرُ اللَيالي وَفي أعماقِهِ العَطَبُ

وَوَجهُكِ الشاحِب الجَذّابُ تُرهِبُني

ألوانُهُ يَتَشَهّى فَوقُها اللَهبُ

ما زِلتِ تَغتَصِبينَ اللَيلَ في جَهَد

حَتّى تَجَمَّدَ في أجفانِكِ التَعَبُ

وَما السَوادُ الَّذي في محجريكِ بَدا

إلّا بَقايا من الأحشاءِ تُغتَصَبُ

وَحَقِّ طِفلِكِ لَم أشمُت بِإمرَأةٍ

زَلَّت بِها قَدَم أو غَرَّها ذَهَبُ

فَربّ أنثى يخون البُؤسُ هَيبَتَها

وَالبُؤسُ أعمى فَتَعيي ثَمَّ تَنقَلِبُ

لي مُهجَةٌ كَدُموعِ الفَجرِ صافِيَة

نَقاوَتي وَالتُقى أُمٌّ لَها وَأَبُ

فَكَيفَ أختَلِس الحَقَّ الَّذي اِختَلَسوا

وَكَيفَ أذأبُ عَن لُؤمٍ كَما ذَئَبوا

لي ذِكرياتٌ كَأخلاقي تُؤَدِّبُني

فَلا يُخالِجُني رَوغ وَلا كَذِبُ

أبقى لِيَ الأمسُ مِن غَلواءِ عِقَّتَها

وَلَم يَزَل في دَمي مِن روحِها نَسَبُ

وَحَقِّ روحِكِ يا غلوا وَلَو غَدَرت

بيَ الليالي وَأصمَت قَلبيَ النُوَبُ

إن كُنتُ في سَكرَةٍ أو كُنتُ في دَعرٍ

وَمَرَّ طَيفُك مَرَّ الطُهرُ وَالأدَبُ

وَأنتِ يا أُمَّ طِفلٍ في تَلَقُّتِهِ

سُؤلُ العَفافِ وَفي أجفانِهِ لعبُ

صُبّي الخُمورَ فَهذا العَصرُ عَصرُ طَلا

أما السَكارى فَهُم أبناؤُهُ النُجُبُ

لا تَقنطي إن رَأيتِ الكَأسَ فارِغَة

يَوماً فَفي كلّ عامٍ يَنضُجُ العِنبُ

صُبّي الخُمورَ وَلا تُبقي عَلى مُهجٍ

مَوج الشَبابِ عَلى رِجليكِ يَصطخبُ

أما أنا وَلَو اِستَسلَمتُ أمس إلى

خَمرِ الليالي فَقَلبي لَيسَ يَنشَعِبُ

قَد أشرَبُ الخَمرَ لكِن لا أُدنِّسُها

وَأقرَبُ الإِثمَ لكِن لَستُ أرتَكِبُ

وَفي غَدٍ إذ تُنيرُ الطفل ميعَته

وَتهرمينَ وَيَبقى ذلِكَ الخَشَبُ

قولي لَهُ جِئتَ في عَصر الخُمور فَلا

تَشرَب سِوى الخَمر وَاِشحَب مِثلَما شَحَبوا

قولي لَهُ هذِهِ الأَيّامُ مَهزلَة

وَلَيسَ إِلّا لمن ينشى بِها الغَلَبُ

قولي لَهُ عَقَّهُ الأجسادِ قَد ذَهَبَت

مَع الجُدودِ الأعِقّاء الأُلى ذَهَبوا

قولي لِطِفلِكِ ما تَستَصوبينَ غَداً

فَكُلُّ أمرٍ لَهُ في حينِهِ خُطبُ

وَلكِن اليَومَ صُبّي الخَمرَ وَاِنتَخِبي

مِن المَلَذّاتِ ما الآثامُ تَنتَخِبُ

وَلا تَخافي عَذولاً فَالعَذول مَضى

وَالعَصر سَكران يا أخت الشَقا تَعِبُ

طَريقه الشك أنّى سار يملكه

وَحلمهُ الشهَوات الحُمرُ وَالقُربُ

وَتَرامى الصَباحُ فَوقَ الهِضابِ

وَتَرامى الصَباحُ فَوقَ الهِضابِ

بِخُيوطٍ شَفّافَةٍ مِن ضَبابِ

وَبَياضُ الثُلوجِ تَحتَ ضِياءِ ال

فَجرِ يَبني بَينَ الكُرومِ رَوابي

وَأطَلَّ الرهبانُ من شُرفَةِ الدَي

رِ عَزاءُ النُفوسِ في الأتعابِ

فَرَأوا نُقطَةٌ عَلى القَبرِ سَودا

ءَ كَرُؤيا تبينُ خلفَ السحابِ

قالَ صَوتٌ هذي عروسٌ من الج

نِّ تَزورُ الضَريحَ لِلإرهابِ

قالَ ثانٍ لا بَل ذهِ روحُ ميتٍ

تَستَغيثُ الإله تَحتَ العَذابِ

وَمَضى ثالِثٌ يَقول هِيَ

الرَمزُ لِيَومِ الدَينونةِ الغَلّابِ

وَأخيراً مَضوا إلى القَبرِ حَتّى

يَطمَئِنّوا لِلمَشهَدِ العُجّابِ

فَرَأوا جُثَّةً مُبَعثَرَةَ الشَعـ

ـرِ تُناجي وَعَينها في التُرابِ

لَم يُبقِّ السقامُ وَالحُزنُ مِنها

غير رُؤيا بقيَّةٍ من شَبابِ

ما جَرى لِلفَتاةِ بَعد فَتاها

أيُّها الحُبُّ يا سَليلَ الخَرابِ

ما جَرى لِلفَتاةِ أينَ هيَ اليَو

مَ أجِبني يا باعِثَ الأوصابِ

هَل طَواها الَّذي طَوى مَن أَحَبَّت

أَم تُراها عادَت لِذاكَ النَّصابي

عِش طَويلاً وَضَحِّ ما شِئتَ يا

حُبُّ إِلى أَن يثنيكَ يَومُ حسابِ

لا يشقَّنا أربُ

لا يشقَّنا أربُ

نَحنُ كلنا عصبُ

في نُفوسِنا خُلُقٌ

لِلوئامِ يَنتَسِبُ

في قُلوبِنا همٌ

في صُدورِنا رَحَبُ

في دِمائِنا شَرَفٌ

في عُروقِنا حَسَبُ

في سُيوفِنا شَرَرٌ

في يَراعِنا أدبُ

نَحنَ أُمَّةٌ غَضِبَت

أن يَسوسَها الغَضَبُ

فَالسَلامُ رائِدُها

لا الشِقاقُ وَالعَطَبُ

ماؤُها يُمازِجُه

في مُروجِها الضَربُ

كَم فَوارِسِ أُسُدٍ

من صَفائِهِ شَربوا

لا تغرَّكُم رُتَبٌ

حقلُكُم هُوَ الرُتَبُ

فَاِنفَضوا ثَراهُ فَفي

ذلِكَ الثَرى ذَهبُ

كَم جَلالَةٍ رَقَدَت

ملءَ عَينِها لَهبُ

في مَدافِنٍ رَصَدَت

كَنزَ مَجدِها الحَقبُ

إن لِلخُلودِ هَوىً

في البِلادِ يَنسَكِبُ

فَاِحذَروا اِنقِسامَكُم

فَالبِلاد تَضطَربُ

أشِعَّةٌ من مُقلَتَيكَ مُلهِبَه

أشِعَّةٌ من مُقلَتَيكَ مُلهِبَه

يا أَلَمي تَجعَلُ نَفسي طَربَه

أشرق عَلى قَلبي بهيّاً نيِّرا

فَيورِقَ الشَوكُ بِهِ وَيُزهِرا

يا هَيكَلا كُهّانُهُ القلوبُ

بَخورُهُ الأدمُعُ وَالشُحوبُ

أسمَعُ أجراسَكَ من بَعيد

فَهي تُناديني إلى السُجودِ

وَدَقَّ نِصفُ اللَيلِ في السُكونِ

فَاِختَلَجَ الشاعِرُ كَالظُنونِ

وَقالَ إِنَّ تَعَبَ الضَميرِ

يَصعَدُ من مَجاهِلِ القُبورِ

يا لَيلُ يا مَساربَ الفَواجِعِ

يا قِرَبَ الدِماءِ وَالمَدامِعِ

كَم من خِلِيٍّ فيكَ يَستَريحُ

وَكَم شَقِيٍّ بائِسٍ يَنوحُ

أُرقُد قَريرَ العَينِ يا خِلِيُّ

وَانتَ فَاِشقَ أَيُّها الشَقِيُّ

فَاللَيلُ مِلكُ المُترفِ السَعيدِ

وَمِلكُ كُلذِ تَعِسٍ شَريدا

غَلواءُ يا نِبراسَ قَلبي البائِسِ

يا أمَلًا في ظُلُماتِ اليائِسِ

يا مَرهَماً لِقَلبِيَ المَوجوعِ

يا مَلَكاً يَطوفُ في دُموعي

أُحبُّ فيكِ صورَةً عَذراءَ

وَإن تَكُن أصباغُها شَوهاء

يا صورَةً تَجري بها السَعادَه

ألحبُّ فيها دونَهُ العِبادَه

يا أرَجَ المُروج وَالأكهامِ

يا وَتَراً أسمَعَني أنغامي

مَجَّدتُ آلامَكِ في الزُهورِ

في وَهَجِ الأنوارِ في الطُيورِ

في بَسَمات الصُبحِ في الأصائِل

في القَمحِ في تَمَوُّجِ السَنابِل

في أدمُعِ الأيِّمِ وَاليَتيمِ

في صَرخَةِ البَريءِ وَالمَظلومِ

يا زَهرَةً تائِبَةً مقدَّسَه

يا خُبر قُربانةِ نَفسي التَعِسَه

أحمَدُكِ اليَومَ كامس وَغَدا

وَكُلّما غابَ النَهارُ وَبَدا

وَكُلَّما بَلَلتُ بالدُموعِ

شِعراً شَقِيّاً قُدَّ من ضُلوعي

وَقد أحَسَّت فَترَةً بروحِها

تَطَّرِحُ الأوهام من جُروحِها

وَرَفَعَت اليهِ عيناً ذائِبَه

كَأنَّها صورَةُ نَفسٍ تائِبَه

لكِنَّها عادَت إلى جُنونِها

وَثارَت النيرانُ في عُيونِها

وَكانَ قَد أوشَكَ أن يُقَبِّلا

جَبينَها المُضطَربَ المُشتَعِلا

حينَ اِستَحالَت جَمرَةً مُلتَهِبَه

تَراجَعَت عَنهُ خُطىً مُضطَرِبَه

وَبعد فِكرٍ قالَتِ الحَياةُ

عَقاربٌ من جَسَدي تَقتاتُ

دَعني فَلا أبرَحُ يا حَبيبي

أعيشُ في ماضِيَّ في ذَنوبي

في حَمأةِ الضَميرِ في اوجاعي

في بُؤرَةِ الديدانِ وَالأفاعي

أيَستَطيعُ الطيبُ في القارورَه

أن يَغسِلَ الأوساخَ في القاذورَه

دَعني وَخلِّ نَفسَكَ العَذراءَ

عَذراءَ لا تَرجِسُ في غَلواءَ

وَاِستَرجِعِ القُبلاتِ من خَدَّيّا

مَغفِرَةٌ ثَقيلَةٌ عَليّا

فَقالَ إنَّ دَمعَةً تَطَهَّرَت

تَكفي لِغَسلِ النَفسِ مَهما قَذِرَت

فَأدمُعُ التَوبَةِ وَالغُفرانِ

أقدَسُ يا غَلواءَ من القُربانِ

فهي خَميرُ الألَمِ المَعجونِ

وَقَلدَةُ القُلوبِ في العُيون

وَسُبحَةُ النُفوسِ في العَذابِ

تُجمَعُ في سِلكٍ من الأهدابِ

وَهي عَصيرٌ من لُبانٍ طاهِرِ

تَعقُدُهُ الآلامُ في المَحاجِرِ

وَلُؤلوءٌ في قَعرِ بَحرٍ خاطي

يَقذِفُهُ الموجُ إلى الشَواطىء

مَرَّت ثَوانٍ كُلُّها أحلامُ

لَم يَتَخَلَّل سُكرَها كَلامُ

كان بها الاِثنان يُصغِيان

إلأى نَزاع الألَمِ السَكران

إذا بِهِ يَقولُ يا غَلواءُ

هذا الشَقا تَبارَكَ الشَقاء

هذا الشَقا يا غَلوَ يا حَبيبَتي

يا أُختِ يا عَروسس يا رَفيقَتي

هذا الشَقا في مَطهَرِ التَكفيرِ

آخِرُ حدٍّ لِشَقا الضَميرِ

غَلواءُ فِردوسُ الحَياةِ ههنا

فَأنتِ لم تَزني بل الوَهمُ زنى

إحتَفِظي بِقُدسِ تَذكارِ الشَقا

فَهو طَريقٌ لِلعَفافِ وَالتُقى

إنَّ الشَقاء سُلَّمٌ إلى السَما

فَعَدنُ ميراثٌ لِمَن تَألَّما

وَثَمَنُ السَعادَةِ الخَلّابَه

لَيسَ يُوازي ثَمَنَ الكَآبَه

وَشُفيت غَلواءُ من أوهامِها

لكِنَّها لَم تُشفَ من آلامِها

وَمَليح أخَذتُهُ صاحِب

وَمَليحٍ أخَذتُهُ صاحِب

رُغمَ سَعيِ العَذولِ وَالعاتِب

هوَ لِصٌّ أسكَنتُهُ قَلبي

مَعَ أنّي عَرَفتَه سالِب

وَجهُه مُعبدٌ لِلعَذارى

وَمصلّى وَشعرهُ راهب

كَتب الحسنُ آيَةً عَنهُ

بارَكَ اللهُ ذلِكَ الكاتِب

أتقَنَ اللهُ فَنَّه فيهِ

وَأجادَ التَنسيقَ في الحاجِب

فَكَأنّي لَمّا اِنتَهى مِنهُ

مُبدِعُ الخَلق ضَيَّعَ القالِب

رَفينا تَعالَي كَأسَ خَمرٍ وَنارَةً

رَفينا تَعالَي كَأسَ خَمرٍ وَنارَةً

لِنَرجيلَتي ثُمَّ اِغلِقي البابَ وَاِذهَبي

وَلا تَدَعي أُمّي تَفيقُ من الكَرى

فَإِنّي سَأَقضي اللَيلَ داخِلَ مَكتَبي

هُوَ اللَيلُ لا حسَّ هُناكَ وَلَيسَ

سَميرٍ يُؤسّي شَقوَتي غَيرُ كَوكَبِ

سَرى في فَضاء اللانهايَةِ هائِماً

نَظيرَ فُؤادِ العاشِقِ المُتَعَذِّبِ

سُعادُ لَقَد مَرَّت شُهورٌ عَديدَةٌ

وَقَلبيَ يَمشي في دُجُنَّةِ غَيهَبِ

تَحفُّ بِهِ الأَشواكُ من كُلِّ جانِبٍ

كَأَنّي بِها قَد خَبَّأَت أَلفَ عَقرَبِ

أَلا ذَوِّبي إِن شِئتِ جَورَكِ في الهَوى

وَهذا فُؤادي يَشهَدُ اللهُ فَاِسكُبي

إِذا كانَ أَبلاني مِنَ الدَهرِ مَخلَبٌ

فَلا بُدَّ أَن يَقوى عَلى الدَهرِ مَخلَبي

سُعادُ أَرى الأَسقامَ تَنخرُ هَيكَلي

وَفَوقي غُرابُ المَوتِ يَشدو فَطَيِّبي

أَلَم تَنظُري الشُبّانَ كَيفَ تَوارَدَت

وَلكِن لِكُلٍّ مَأرَبٌ غَيرُ مَأربي

دَعيني دَعيني وَاِتبَعي غَيرَ عاشِقٍ

يَكون كَبيرَ القَلبِ حُلوَ التَحَبُّبِ

أنا لَم أزَل وَالعُمرُ في أوَّلِ الصِبا

أَتَنتَظرينَ السَعدَ من شاعِرٍ صَبي

سُعادُ غداً تَلقينَ عُنقَكِ طاهِراً

عَلى صَدرِ ذاكَ الطالِبِ المُتَصَبِّبِ

وَتَنسينَ مَن كانَت تَذوبُ دُموعُه

عَلى إثمدٍ في مُقلَتَيكِ مُذَوَّبِ

نعم فَاِنتَسيه فهوَ وَلهان مُذنِبٌ

وَأجدرُ بِالنِسيان من كُلِّ مُذنِبِ

أَليسَ الهَوى ذَنباً كَما قالَ بَعضُهُم

إذن أنا جانٍ فَالهَوى فَوق منكبي

وَلكِن غَداً لا تذكري الزَهر وَالرُبى

وَلا ياسمين الحَقلِ ما بَعدَ مَغربِ

فَتِذكارُ هاتيكَ الرُسومِ مُقَدَّسٌ

فَلا تَلمِسيهِ بِاِدّكارٍ مكدَّبِ

يا بلادي لكِ قلبي

يا بلادي لكِ قلبي

لكِ آمالي وَحُبّي

وَجِهادي

يا بلادي

أنتِ هذا العُطرُ يَأتي

مِن فَمِ الوادي مَع الصُبحِ الطري

أنتِ كُلُّ الحُسن أنتِ

نَظرَةُ اللهِ إلى القَلبِ البَري

وَعُيونُ الكَوثَرِ

وَسَريرُ الأعصرِ

وَجَلالُ الخُلدِ بادِ

يا بلادي

ينشُرُ المَجدُ عَليكِ

رايَةً مِن مَفرِقَيكِ

وَيُنادي يا بلادي

عِبَقُ الإلهامِ فيكِ

ماليءٌ أرضَكِ أعرافَ السَماء

يَتَمَشذى في بَنيكِ

فَهُمُ أمسِ مُلوكٌ شُعَراء

وَرُعاةٌ أنبياء

وَأُباةٌ حُلَفاء

وَهُمُ اليَومَ مَعادي

يا بِلادي

قالَتِ الدُنيا جَبيني

لَم يَكُن لَو لَم تَكوني

أنتِ كَالفَجرِ فَتِيَّه

أنتِ كَالشَمسِ غَنِيَّه

لَم يَهُن في راحَتَيكِ الذَهَبُ

يَأخُذُ الشِعرُ رَوِيَّه

مِنك وَالحِكمَةَ فيكِ الأَدَبُ

طَهِّري اليَومَ دَمي

وَغَدا كوني فَمي

يَستَرِح فيكِ رَمادي

يا بِلادي

نَحنُ عَدنٌ وَهم مَكانٌ مُريبُ

نَحنُ عَدنٌ وَهم مَكانٌ مُريبُ

شَقِيَت فيهِ أَعيُنٌ وَقُلوبُ

سَكَبَ الحُبُّ رَحمَةَ اللَهِ فينا

فَالسَنى مائِجٌ بِنا وَالطيوبُ

كُلُّ أَعراقِنا السَعيدَةِ لِلإِي

مانِ مَجرى وَلِلرِّجاءِ دروبُ

تَتَناهى بِنا إِلى الغِبطَةِ

الكُبرى فَنَفى بِسِحرِها وَنذوبُ

أَنتِ يا لَيلَ أَنتِ أَجمَلُ رُؤيا

صَبَّها في العُيونِ حُلمٌ عَجيبُ

ما رَأى الناسَ مُنذُ حَوّاءَ حسناً

فيهِ هذا النَدى وَهذا اللَهيبُ

أَيُّ لَونٍ كَأَنَّهُ الصُبحُ فيهِ

مِن بَقايا الفَجرِ العَميقِ شُحوبُ

أَغرَقَتهُ عَيناكِ في مُبهَماتٍ

هيَ مِن روحِكِ الخَيالُ الغَريبُ

حينَ تَطفو عَلَيهِ أَخيلَةُ الأَه

دابِ يَخبو بَياضُهُ المَشبوبُ

أَعلى وَجنَتَيكِ يا لَيلَ خَمرٌ

أَلهَبَت فيهِما النَدى أَم حَليبُ

أَم عَلى وَجنَتَيكِ ظِلُّ الخَطايا

مِن بَغِيٍّ أَتى إِلَيكِ يَتوبُ

حُسنُكِ الحُسنُ وَهوَ لِلخَل

قِ إِحسانٌ وَما تَبَقّى ذُنوبُ

قُلتِ قُل بَعدُ وَابتَسَمتِ فَشَعَّت

في كِياني مجاهِلٌ وَشُعوبُ

وَجَرَت في دَمي يَنابيعُ لَم يَح

يَ عَلى مِثلِها صَعيدٌ خَصيبُ

وَمِن الطَيرِ جوقَةٌ في ضَميري

غَرَّدَت فَهو بي وُجودٌ طَروبُ

كُلُّ ما بي زَها وَغَنّى وَلَكِن

في لِساني تَرَدَّدَ العَندَليبُ

قُلتِ في صَمتِكِ الجَميلِ حَديثٌ

ما رَوى مِثلَهُ فَمٌ مَوهوبُ

فَبِروحي سَمِعتُ ما لَم تَقُلهُ

إِنَّهُ في جَوارِحي مَكتوبُ

ثُمَّ قَبَّلتِ في يَدَيكِ غُصَيناً

فَسَرى فيهِ قَلبُكِ المَسكوبُ

وَبِشَعري عَقَدتِهِ وَعَلى عَي

ني طَبَعتِ اِبتِسامَةً لا تَغيبُ

قُلتُ ماذا فَقُلتِ إِكليلُ حُبٍّ

هكَذا يُكرِمُ الحَبيبَ الحَبيبُ

سَوفَ تَذوي التيجانُ يا لَيلَ وَالسُل

طانُ يذوي جَبينُهُ المَعصوبُ

وَالأَكاليلُ سَوفَ تَذوي وَتَبلى

وَيَشيبُ الغارُ الَّذي لا يَشيبُ

وَعَلى مفرقي وَقَلبي سَيَبقى

غُصنُكِ الرَطبُ وَهوَ حَيٌّ رَطيبُ

يا حُبُّ كُلّي شَبابُ

يا حُبُّ كُلّي شَبابُ

كُلّي نَدىً وَملابُ

عَلى صَعيدي جِنانٌ

وَفي سَمائي رَبابُ

لَولاكَ جَفَّت عُروقي

وَسادَ روحي الضَبابُ

وَلَم يَكُن لِيَ شِعرٌ

وَلَم تَكُن آدابُ

مَلَأتَ عَينَيَّ نوراً

فَكانَ هذا الكِتابُ

روحي عَلَيهِ صَريحٌ

لا خدعَةٌ لا خضابُ

عَصَرتَ قَلبي فَفيهِ

لِلظامِئينَ شَرابُ

فَأَنتَ أكرَمُ كَفٍّ

أعطى عَلَيها العَذابُ

في لَيلَةٍ تَنَهَّدت غَلواءُ

في لَيلَةٍ تَنَهَّدت غَلواءُ

وَالبَدرُ في مَخدعِها إِتاءُ

تَسيلُ مِنهُ فِضَّةٌ بَيضاءُ

فَأَرهَفَت مِسمَعَها المَطروقا

فَسَمِعَت تَنَهُّداً عَميقا

يَصدُر عَمّا يَنهَشُ العُروقا

وَأَرسَلَت نَظرَةَ بَرٍّ طاهِرِ

فَها لَها في المَخدِعِ المُجاورِ

فَاِجرةٌ عَلى ذِراعِ فاجِرِ

ما أَنتِ يا وَردَةُ تِلكَ الوَرده

بَل انتِ من أَشواكها مُسَوَّدَه

أَميرَةَ الشَهوَةِ أَنتِ عَبدَه

أَيُّ خَيالٍ حَلَّ في غَلواءَ

أَيُّ رَوّى مُحرِقَةٍ سَوداءَ

تَعَلَّقَت أَجفانَها العَذراءَ

فَهرَّبت الى ضِفافِ البَحرِ

وَطَوَّفت بَين بَقايا الدَهرِ

من خِربَةٍ لرجمةٍ لِقَبرِ

وَكانَت المِياهُ وَالصُخورُ

قائِمَةً ما بَينَها القُبورُ

حَتّى السُكونُ حَولَها مَسحورُ

وَالمَوجُ بَعدَ الموجِ كَيفَ ذابا

مُستَسلِما عَلى الحَصى مُنسابا

يقبِّلُ القُبورَ وَالتُرابا

كَأَنَّهُ جَمعٌ من العَذارى

أو ذِكرَياتُ عاشِقٍ تَوارى

تَهمِسُ في أُذنِ الرَدى أسرارا

وَلِلمِياهِ زَبَدٌ كَثيفُ

يُنسَجُ مِنه كَفَنٌ خَفيفُ

عَلَيهِ من نور الدُجى حُروفُ

وَسَمِعَت غَلواءُ طَيرَ البومِ

يَنعَقُ كالشُؤمِ عَلى الرُسومِ

مُدَنِّساً نَقاوَةَ النَسيمِ

وَاِستَيقظت في نَفسِها المَحمومَه

من وَردَةَ الحَبيبَةِ الأثيمَه

صارِخَةً أخيلةُ الجَريمَه

وَدبَّ في أعضائِها النَحيفَه

قَفقَفَةٌ وَرجفَةٌ عَنيفَه

حُمّى سَرَت في جِسمِها خَفيفَه

وَاِستَفحَلَت كَالشَرِّ حينَ يَبدَأ

فَهوَ صَغيرٌ إنَّما لا يَفتَأ

حَتّى يَصيرَ نَقمَةً لا تَبرَأ

وَمَرَّت الأيّامُ وَالليالي

سَوداءَ بالفِتنَةِ وَالجَمالِ

فَأصبَحت غَلواء كَالخَيالِ

وَبَرَزَت عِظامُها في الجِسمِ

مُصطَفَّةً عَظماً إزاءَ عَظمِ

كَأنَّها أقلامُ الاعتِلالِ

تَكتُبُ في صَحيفَة الآجالِ

وَسالَ في وَجنَتِها الذُبولُ

كَنِجمَةٍ هَمَّ بها الأُفولُ

وَامتقَعَ الجَبينُ بِاصفِرارِ

كَأنَّهُ أواخِرُ النَهارِ

في لَيلَةٍ شَديدَة الغُسوقِ

تَذكَّرت حَياتها في الزوقِ

وَذكَرَت مَواكِبَ الضَبابِ

تَمتَدُّ كَالحُلمِ عَلى الهضابِ

وَالشَجَرَ الأخضَرَ وَالسَنابِلا

تَبسُطُ لِلطَبيعَةِ الأنامِلا

وَذكرت أخيَلَة المساءِ

وَرَنَّة الأجراس في الهَواءِ

وَدَوحَة الكَنيسَةِ الحَقيرَه

وَبابَها الصَغيرَ وَالفَقيره

وَصُفرَةَ الشَمسِ عَلى الجِبالِ

وَلِعِبَ الاطفالِ في الظِلالِ

وَاِحتَشَدت أخيلَةُ التِذكارِ

تَطوفُ أسرابا عَلى الجِدار

وَجَحَظَت في صَدرِها الآلامُ

كَجِفنِها المَحمومِ لا تَنامُ

وَحَبَكَت في مُقلَتَيها الحُمّى

بِقَلبِها العَفيفِ ذاكَ الإِثما

وَاِنتَقَل الإِثمُ بِها اِنتِقالَه

أجرَت عَلى خَيالِها خَيالَه

فَعَظُمَ الوَهمُ وفي الأوهامِ

أفتَكُ بِالعَقلِ من السِرسامِ

وَقامَ في أحلامِها المُعَذَّبَه

رُؤيا كَأَنَّما هيَ المُرتَكِبَه

أيُّ داءٍ يشفُهُ أيُّ داءِ

أيُّ داءٍ يشفُهُ أيُّ داءِ

يا إلهي يا مُنقِذَ الأبرياءِ

أيُّ داءٍ يشفُهُ فَعَلى عَينَي

هِ طَيفٌ ذو جَبهَةٍ سَوداءِ

كُلُّ لَيلٍ يَمُرُّ يَسلُبُ مِنهُ

زَهراتٍ تَعهَّدَتها دِمائي

قيلَ لي إنَّهُ سَيَشفى وَلكِن

مُقلَتاهُ تَوارَتا في غِشاءِ

في غِشاءٍ يشفُّ عَن بَعضِ روحٍ

لَيسَ فيهِ لِلأُمِّ بَعضُ رجاءِ

لَونُهُ أمسِ غَيرِه اليَومَ إنَّ ال

داءِ يَمحو عَنهُ جَمالَ الفَتاءِ

ربِّ رُحماكَ لا تُذلَّ فُؤادي

بِحَبيبي وَلا تَجهَّم مَسائي

ربِّ لا تضرب الحَزينَة بِالثَّك

لِ وَلا تَبلني بهذا البَلاءِ

لا تَدَعني يا رَبُّ أحمل أوجا

عي أمامَ الباقينَ من أبنائي

لا تلطِّخ بِاليَاسِ بيض شعوري

يا عزاءَ الأمومَةِ البَيضاءِ

وَأصاخَت حيناً لِتَسمَعَ صَوت اللَ

هِ وَاللهُ معرِضٌ في السَماءِ

فَكَأنَّ السَما بناءُ نحاسٍ

وَكَأنَّ الظَلامَ عرشُ قَضاءِ

وَكَأنَّ النُجومَ في شُرفَةِ اللي

ل شموعُ الأكفانِ لِلأحياءِ

وَعيونُ المَريضِ تَزدادُ نَزعاً

كُلَّما اِزدادَ روحه في الضياءِ

هذي الحَياةُ كَمُستَشفى تَنامُ بِهِ

هذي الحَياةُ كَمُستَشفى تَنامُ بِهِ

مَرضى الوُجودِ وَلا تَشفى مِن الداءِ

كَأَنَّما الداءُ مَخفِيٌّ بِأَنفُسِها

سِرٌّ عَصى كَشفُهُ عِلمَ الأَطِبّاءِ

سَأَلتُ نَفسِيَ يَوماً وَهِيَ باكِيَةٌ

كَأَنَّها ضَجِرَت ما بَينَ أَعضائي

يا نَفسُ إِن كُنتِ في لُبنانَ يائِسَةً

هذي دِمَشقُ تَناغينا بِإِصغاءِ

الماءُ في بَرَدى عَذبٌ مرقرقه

كَأَنَّهُ لُؤلُؤٌ في عَينِ حَوراءِ

وَالطَقسُ مُعتَدِلٌ فيها وَصافِيَةٌ

سَماؤُها وَهيَ بَينَ الزَهرِ وَالماءِ

فَلَم تُجِبني وَظَلَّت وَهيَ صامِتَةٌ

تَرمي عُيوني بِأَنظارٍ وَإِصغاءِ

كَأَنَّ في نَفسِها سِرّاً تُحاوِلُ أَن

تُخفيهِ وَالعَينُ تُجليهِ بِإِفشاءِ

فَقُلتُ هذي فُروقٌ إن سَكنتِ بها

سَكَنتِ يا نَفسُ أرضاً لِلأشدّاءِ

فُروقُ يحرسُها البوسفورُ مَنظره

يَفيقُ في كلِّ صَدرٍ مجدَ آباءِ

إذا تَأمَّل قرنُ التبر شاطِئَه

تَأمَّل المَجد في أحضان عَلياءِ

وَالشَمسُ تَسكُب في الأمواهِ مُهجتَها

بَسّامةً عَن حلىً في ثَغر عَذراءٍ

وَهذِهِ مِصرُ وَالأهرامُ ترمَقُها

بِعَينِ فِرعَونَ عَن ألحاظِ حَسناءِ

كَأنَّها وَهديرُ النيل يُطربُها

عُشّاقةُ الفَنِّ بَينَ الشِعرِ وَالنائي

فَلَم تُجِبنِيَ هَل خَرساءُ نَفسِيَ أم

جيئَت بجنِّيَّةٍ شَمطاءَ خَرساءِ

فَقُلتُ يا نَفسُ إن تَهوي السُكونَ فَما

في الكَونِ حَزازاتٍ وَشحناءِ

فَلنَسكُنِ القطبَ حيثُ النَجمُ ساطِعَةٌ

تُصبي النُفوسَ بِأنوارٍ وَأضواءِ

هُناكَ لا حقدَ تَرتاعُ النُفوسُ لَهُ

وَلا لهاثٌ من القَومِ الأرقّاءِ

إذا ذاكَ نادَت بِصَدري النَفسُ قائِلَةً

أيّا سَكنتَ تجد حكماً لِإرضائي

بِشَرطِ أن تَنثَني مِن عالَمٍ كَثُرت

فيهِ الحَزازاتُ مِن ظُلمٍ وَبَغضاءِ

عَرائِسُ الدلبِ عَلى الشاطيءِ

عَرائِسُ الدلبِ عَلى الشاطيء

يُذَوِّبُ النَومُ بِأحداقِها

هادِئَةٌ كَالنَهَرِ الهادىء

تحلُمُ في خُضرَةِ أوراقِها

وَدوحَةُ الرابيَةِ الآمِنَه

صامِتَةٌ ماذا تُرى تَكتُمُ

ساكِنَةٌ في الساعَةِ الساكِنَه

كَشَيخَةٍ في أمسِها تَحلُمُ

لا حسَّ لِلشَحرورِ بَينَ الوَرَق

وَالبُلبُلُ الثَرثارُ لا يُنشِدُ

وَالريحُ مَلَّت في الحُقولِ الأرَق

فَهيَ عَلى أعشابِها تَرقُدُ

أسمَعُ في الوادي رَنينَ الجَرَس

يُذيبُ روحَ اللهِ في المُتعَبين

فَتَنحَني نَفسي وَيُصغي النَفَس

وَيَطهُرُ الحُبُّ وَيَنقى الحَنين

عَصَرتُ فُؤادي في إناءٍ مِنَ الهَوى

عَصَرتُ فُؤادي في إناءٍ مِنَ الهَوى

وَأدنَيتُهُ مِن مِرشَفِ الفُقَراءِ

فَقالوا خُمورٌ ما تُبَرِّدُ غُلَّةً

فَتَمتَمتُ واهاً أكبدَ الشُعَراءِ

أيُنكَرُ حَتّى البُؤسُ ما فيكِ مِن غِنىً

وَأيدُ غِذاءٍ أنتِ لِلبُؤَساءِ

وَدَوَّبتُ قَلبي في إناءٍ مِنَ الهَوى

وَأدنَيتُهُ مِن مِرشَفِ الرُؤَساءِ

وَقُلتُ لَهُم هذا هُوَ العَدلُ فَاِشرَبوا

لَعَلَّكُم تُصغَونَ لِلضُعَفاءِ

فَمالوا جَميعاً عَن إنائي وَغَمغَموا

إناؤُكَ مَحظورٌ عَلى الزُعَماءِ

وَدَوَّبتُ قَلبي في إناءٍ مِنَ الهَوى

وَأدنَيتُهُ مِن مِرشَفِ السُجَناءِ

وَقُلتُ لَهُم هذا عَزاءُ قُلوبِكُم

فَلِلأبرياءِ التاعِسينَ دمائي

فَقالوا دِماءٌ ما تَحِلُّ قُيودَنا

فَهاتِ قَوانيناً لِغَيرِ قَضاءِ

وَدَوَّبتُ قَلبي في إناءٍ مِنَ الهَوى

وَأدنَيتُهُ مِن مِرشَفِ الحُكَماءِ

وَقُلتُ لَهُم هذا هُوَ النورُ فَاِشرَبوا

فَآراؤُكُم في حاجَةٍ لِضِياءِ

فَقالوا وَقَد هَزّوا الرُؤوسَ شَماتَةً

ضِياؤُكَ هذا خِدعَةُ الجُهَلاءِ

وَذَوَّبتُ قَلبي في إناءٍ مِنَ الهَوى

وَأَدنَيتُهُ مِن مِرشَفِ الأُمَراءِ

وَقُلتُ لَهُم هذا هُوَ النُبلُ فَاِشرَبوا

وَطوفوا بِأَقداحي عَلى النُبَلاءِ

فَقالوا أَتَحقيرٌ لِطَغراءِ جَدِّنا

وَما تَنسَلُ الأَصلابُ مِن شُرَفاءِ

وَذَوَّبتُ قَلبي في إناءٍ مِنَ الهَوى

وَأَدنَيتُهُ مِن مِرشَفِ الشُعَراءِ

وَقُلتُ لَهُم هذا هُوَ الحُبُّ فَاِشرَبوا

فَأَزياؤُكُم مَرهونَةٌ لِفَناءِ

إِذا الحُبُّ لَم يَضرِم لَهيبَ قُلوبِكُم

بَشِعتُم وَلَو جِئتُم بِأَلفِ رِداءِ

وَما زِلتُ في الدُنيا أَطوفُ بِخِمرَتي

وَحَولِيَ شَعبٌ هازِئٌ بِوَفائي

إِلى أَن دَهاني اليَأسُ فَاِختَرتُ عُزلَةً

أُفَتِّشُ فيها عَن حُطامِ رَجائي

وَذَوَّبتُ قَلبي في إناءٍ مِنَ الهَوى

لِأشرَبَها مَمزوجَةً بِبُكائي

فَشاهَدتُ قَلبي في إنائِيَ ضاحِكاً

بِهِ دعةٌ عَذراءُ في خَيلاءِ

فَأدنَيتُه مِن مِرشَفي وَشَرِبتُهُ

وَما زالَ ماءُ الحُبِّ مِلءَ إنائي

كَم سَهرتُ الساعاتِ في الظلماءِ

كَم سَهرتُ الساعاتِ في الظلماءِ

أرصدُ النُجمَ في فَسيحِ الفَضاءِ

وَزَفيرُ الفُؤادِ يَعلو تباعاً

فَتوافيهِ مُقلَتي بِالبُكاءِ

شاعِرِ الحُبِّ قيل عَنّيَ قبلاً

لكِن اليَومَ شاعِرُ البُؤَساءِ

بِسمَ المرجُ لِلرَّبيعِ وَجَفَّت

أدمُعُ الغَيثِ في عُيونِ الشِتاءِ

وَتَعالى عَرفُ الأزاهِرِ لَمّا

اِنفَرَجَت عَن مَباسِمِ العَذراءِ

قرب ذاكَ الغَديرِ في المَرجِ طيفٌ

شاحِبُ الوَجهِ بارِزُ الأعضاءِ

نَسجَ الجوعُ فَوقَ عَينَيهِ سَتراً

لا نَراهُ في أعيُنِ الأحياءِ

يَتَخَطّى إلى الأمامِ قَليلاً

ثُمَّ يَعدو بِسُرعَةٍ لِلوَراء

فَكَأَنَّ الحِمامَ يَبحَث عَنهُ

وَهوَ يَرجو النَجاةَ بِالالتِجاءِ

بائِسٌ وَالحَياةُ تَأنَفُ مِنهُ

كَبَقايا الحُطامِ في الدأماءِ

إِنَّهُ بدعَةٌ مِن اللهِ لكِن

أنكَرَتهُ جَماعَةُ الأغنِياء

لا عَزاءَ يُنسيهِ بَعضَ عَذابٍ

في لَيالي شَقائِهِ السَوداءِ

غَيرُ نُجمِ الفَضا تُطِلُّ عَلَيهِ

كَعُيونِ السَما مِن العلياءِ

حامِلاتٍ سِرَّ الحَياةِ غَريباً

فَيَرى فيهِ روح سرٍّ الضِياءِ

يَتَعَزّى إذ ذاكَ بَعضُ عَزاءٍ

ما تَراهُ يُفيدُ بَعض العَزاءِ

تارَةً يسمعُ الغَديرَ يُغَنّي

فَيُوافيهِ صَوتُهُ بِالغِناءِ

وَغِناءُ الغَدير ماءٌ قراحٌ

وَغِناءُ الفَقير رَجو غذاءِ

تَتَراءى لهُ الكَواكِبُ طَوراً

كَدَنانيرَ أُلقِيَت في الهَواءِ

فَيمدُّ اليَدَين لَهفاً إِلَيها

غَير أَنَّ الفَضا من البُخلاءِ

طَرَدته مَدينه الفَحش وَالظُل

مِ فَآواهُ مَهبَط الفُقَراءِ

ذلكَ المَهبَط الَّذي عاشَ فيهِ

هوميروسُ الكَبيرُ في الشعراءِ

حَشرَجَت روحُه صَباحَ نَهارٍ

بِعَذابٍ فَقاءَها في المَساءِ

وَعَلى الزَهرِ أدمُعٌ مِن عُيونِ ال

فَجرِ ما جُفِّفَت بِنورِ ذُكاءِ

فَكَأَنَّ الدُموعَ مُضطَرِباتٍ

في اللَيالي مراشِفُ الضُعَفاءِ

تصرخ اللهُ في الأعالي اِنتِقاماً

من أُولي الجور من أُولي الإِثراءِ

أُغرُبي يا مَدينَة العارِ إِنَّ ال

مرجَ مَهدٌ لِدَولَةِ الأَنبياءِ

هُو مَأوى الزُهورِ وَالزَهرُ طهرٌ

نَثَرته في المَرجِ روحُ السَماءِ

أُغرُبي يا جَهَنَّماً فَوقَ أَرضٍ

ما رَأينا فيها سِوى الفَحشاءِ

فَالشَياطينُ مِن بَني الأرضِ أقوا

مٌ همُ سادَةٌ من الزُعَماءِ

كَثُرَ الإِثمُ في الوُجودِ فَيا ر

بّ تَرَحَّم وَاِعطُف عَلى التُعَساءِ

هَل خَلَقتَ الغَنِيَّ لِلمَجدِ

وَالبائِسَ أوجدتَهُ تُرى لِلشَقاءِ

كَيفَ قوَّضتُم بِناءَ القَضاءِ

كَيفَ قوَّضتُم بِناءَ القَضاءِ

في سَبيلِ النجاةِ بِالحَسناءِ

يا قضاةً ظَلمتُمُ العَدلَ حَتّى

تَرحَموا الحُسنَ في عُيونِ النِساءِ

قَد عَهدنا أنَّ الجَمالَ حسامٌ

مُرهَفُ الحدِّ باتِرٌ ذو مضاءِ

ما عَهدناهُ أنَّهُ الشَرعُ حَتماً

جائِرٌ في الوَرى عَلى التعساءِ

فَإِذا كانَ قاضِياً ذلِكَ الحُس

نُ يدينُ العباد تَحتَ الخفاءِ

أجلسوهُ عَلى المَنَصَّةِ جَهراً

وَاِستَعيضوا بِهِ عَن الزُعَماءِ

يُصبح العَدلُ حينذلِكَ فحشاً

وَيَغورُ الوُجودُ في الفَحشاءِ

وَالفَقيرُ الضَعيفُ يَمسي ذَليلاً

وَتصيرُ الأحكامُ لِلأغنياءِ

كَم بَريءٍ في السِجنِ أمسى شَقِيّاً

من ضَحايا الشَرائِعِ العَمياءِ

وَلَكَم مجرمٍ يَعيثُ فَساداً

هُوَ في شَرعِكُم مِنَ الأبرياءِ

يا قُضاةً وَالعَدلُ أعظَمُ ركنٍ

لِمَسيرِ النظامِ في الغَبراءِ

كَيفَ كفَّنتُمُ الشَبابَ بِقانو

نٍ تَوارى ملوّثاً بِالدماءِ

ما دَرى الناسُ قَبلَ ذلِكَ أنَّ ال

عدلَ رهنٌ لِلأعينِ النَجلاءِ

وَلَهُ مُهجَةٌ أُصيبَت بِسَهمٍ

مِن هَوى مرغريت في الأحشاءِ

أي جَمالِ النِساءِ أوليتَ حُكماً

فَاِحتَكِم ما تَشاءُ في الضّعفاءِ

إِن تَكُن سافِكاً فكُن مُستَبِدّاً

لا تَخَف ما هُناكَ غَيرِ القَضاءِ

قوِّني يا مُقسِّمَ الأعباءِ

قوِّني يا مُقَسِّمَ الأعباءِ

وَأعِنّي عَلى اِحتِمال شَقائي

أنا يا رَبِّ في يَدَيكَ فَصُنها

فَاِتّكالي عَليكَ كُلُّ عَزائي

إِن تَكُن تَحرُمُ العَزاءَ المُحبي

نَ فَماذا تَرَكتَ لِلشُعَراءِ

رَبِّ صُنها وَأبقِها لِيَ ظِلّاً

مِن حَنانٍ يَمتَدُّ في صَحرائي

وَاِرفَعِ الألسُنَ الخَبيثَةَ عَنها

وَالأذى في اللَواحِظِ السَوداءِ

أنتَ يا رَبِّ ما خَلَقتَ جَمالاً

مِثلَها في المَلائِكِ الأنقِياءِ

أنتَ يا رَبِّ ما خَلَقتَ وَفاءً

كَالَّذي قاتَ حُبَّها في النِساءِ

أنتَ يا رَبِّ ما خَلَقتَ نِساءً

مِثلَ لَيلى نَقِيَّةَ الأحشاءِ

هيَ يا رَبِّ فِلذَةٌ مِنكَ في الحُ

بِّ جَرَت مِن دُموعِكَ الخَضراءِ

أَفَتُمسي يَبساً وَفيكَ رَبيعٌ

دائِمُ الطِيبِ طَيِّبُ الأنداءِ

يا إلهي قَرِّب إلَيَّ البَعيدَي

نَ وَأبعِد عَنِّيَ أذى أقربائي

رَبِّ حَوِّل عَينَيَّ عَن كُلِّ حَيٍّ

رَبِّ سَكِّر سَمعي عَن الأنباءِ

أأرى صورَةً وَأسمَعُ صَوتاً

قَبلَ أن يَرجعَ الحَبيبُ النائي

إيهِ برناسُ هَيكَلُ الشُعَراءِ

إيهِ برناسُ هَيكَلُ الشُعَراءِ

وَمصلّى الكَهّانِ وَالأنبياءِ

لا دهاكَ الفَناءُ بَعد بَقاءٍ

خالِدٌ أنتَ في ضَميرِ البَقاءِ

لا رَأى الدَهرُ غارَ رَأسِك يَذوي

بَعدَ هذا النضورِ هذا البَهاءِ

إنَّ غاراً عَلى ذراكَ لمجدٌ

خَلَّدته نَوابِغُ القُدَماءِ

حكمَةٌ أنتَ في الوُجودِ وَنورٌ

لِعقولِ الجَهّالِ وَالحُكَماءِ

سكبَ الفَجرُ في مَراشِفِها ال

حُمرِ رَحيقَ الخُلودِ لِلشُعَراءِ

إيه برناس وَالعَرائِسُ تَشدو

فيكَ أُغنيَّة الهَوى وَالرَجاء

سَكبَ الفَجرُ في مَراشِفِها ال

حمر رَحيقَ الخُلودِ لِلشُعراء

هَيكَلَ الفَنِّ وَالجَمالِ سَلامٌ

وَسَلامُ يا هَيكَلَ البُؤَساء

سَجد المَجدُ تَحتَ قَوسِكَ سكرا

نَ سجودَ الفَقيرِ لِلأغنِياء

قُل لِأبنائِكَ الَّذينَ اِستَمَدّوا

شُعلَة الوَحيِ مِنكَ كَالكَهرُباء

إنَّما البُؤسُ في تُرابي ثَراءُ

فَردوا المَجدَ من بحارِ ثَرائي

وَدَعوا الغَيرَ يَبحَثونَ طَويلاً

في وُحولِ الغِنى عَن الإثراء

فَلَكم من لَآلىء النور كَنزٌ

فَاِنثُروهُ على طَريقِ الإباء

إنَّما الشاعِرُ الحَقيقِيُّ قَلبٌ

ذابَ حُبّاً عَلى شُعاعِ الفِداء

هو روحُ من السَماءِ اِستَمَدَّت

حِكمَةَ الفَنِّ من دِماغِ السَماء

هو بانٍ يوَدّ تَقويضَ رُكنٍ

شَيَّدَته مَظالِمُ الزُعَماء

وَبناءُ العَلى عَلى ذلِكَ الرك

ن وَتِلكَ الأنقاض أقوى بناء

هوَ قيثارَهُ الشعور تُناجي

بِنَشيد الأوتارِ سرَّ الضِياءِ

فَالضِياءُ الأكيدُ في مقلة الشا

عِرِ لا في النُجومِ أو في ذُكاءِ

هو نسرٌ لهُ جناحا إلهٍ

طائِرٌ في مَدينَةِ التعساء

ناثِرٌ دَمعَة العزاءِ عَلى الأر

ضِ لتَشفي تَعاسَة الضُعَفاءِ

هو روح الخَليل في النجمَة الزه

راء تَمتَصُّ عُنصر الزَهراءِ

لتروّي بهِ الفُنون وَتحيي

مَيِّت الشِعر في عُروق الرُواءِ

أي خَليلَ البلادِ وَفَّيتَ قِسطاً

من فُروضٍ عَليكَ لِلعَلياءِ

فَاِشدُدِ العَزمَ لِلنجاء وَأكمِل

ذلِكَ الشَوطُ يا رَبيبَ النجاءِ

ما تَرى في البِلادِ بَعد اِغتِرابٍ

أسوى البُؤسِ وَالبَلى وَالشَقاءِ

إنَّ صَدراً حنَوتَ طفلاً عَليهِ

لهوَ صَدرٌ مهشَّمُ الأعضاءِ

كلَّ ما في البلادِ أمسى غَريباً

شَوَّهتَهُ مناكِلُ الغُرَباءِ

فَلبنان أيمُ المَجدِ ثَكلى

وَهيَ تَبكي مصيبَةَ الأبناءِ

هيَ تَبكي الأُلى أبادَهُم الظُل

مُ وَوارَتهُم يَدُ البَغضاءِ

بَرئَت مِنهُم المَظالِمُ لكِن

أنكَرَت أنَّهُم مِن الأبرياءِ

شُهداءُ العلى قَضت وَبَقينا

في حَياةٍ كَثيرَةِ الأدواءِ

إن أطَلَّت من كوَّةِ المَوتِ تبصر

نَزَواتِ الأرواحِ في الأحياءِ

يا قبوراً تربَّعَ الوَحيُ فيها

لَيسَ مَن فيكِ صائِراً لِلفَناءِ

كلّ جيلٍ يَجثو أمامك بِالمَج

دِ وَيَرمي عَلَيكِ زهرَ البقاءِ

يا سَمير الأبراجِ في مُنتَهى الأج

واءِ ماذا في مُنتَهى الأجواءِ

وَعَذارى الفَضاءِ ماذا أسَرَّت

لكَ لَمّا أضَفتَها في الفَضاءِ

كلّ لَيلٍ تَزورُها فَتُناجي

كَ طَويلاً في خِدرِها المُتَنائي

كَيفَ فرجيل وَالمَعرّي وَهو

ميروس في ذلِكَ المَكان الهَوائي

طَربَت بِعَلبَكُّ بِالوَلد البَ

رِّ وَبشَّت لَهُ ثُغورُ الظِباءِ

وَأطَلَّت من الهَياكِلِ سكرى

نَظَراتُ الكَهّانِ وَالأنبياءِ

وَجثا الشعرُ لِلَّصلاةِ جثو ال

مُؤمِنينَ العُفاةَ وَالأُمَناءِ

يا نَديمُ الرُؤى عَلَيكَ سَلامٌ

وَسَلامٌ يا سَيِّدَ الشُعَراءِ

لقد مَرَّ بي أمس بالصُدفةِ

لَقَد مَرَّ بي أمس بِالصُدفَةِ

فَتاةٌ لَها الحُسنُ في الوُجنَةِ

فَلَم تَتَرَدَّد بِأن قَطَفَتني

فَشَعَّت عَلى شعرِها نِجمَتي

وَلَم يَمضِ يَومانِ حَتّى ذَبلتُ

فَأُسقِطتُ صَفراءَ كَالميتَةِ

وَصِرتُ أُداسُ بِأَقدامِها

إلى أن رَمَتني مِن الشُرفَةِ

وَفي الصُبحِ أبصَرَني عابرٌ

وَقد شَمَّ بي أرَجَ النَكهَةِ

فَحَنَّ عَلَيَّ وَقَرَّبَ مِنّي

عُيونَ التَساؤُلِ عَن حالَتي

وَقد لَمَّني بِخُشوعٍ وَقال

تَعالي أُرَوِّكِ مِن دَمعَتي

تَعالي فَإِنَّك رَمزٌ لِقَلبي

وَرَمزٌ لِعمريَ في شَقوَتي

يعفّرُكِ الناسُ تَحتَ النِعالِ

وَأنتِ تجودينَ بِالنَفحَةِ

فَكُلُّ الَّذينَ أساؤوا إِلَيكِ

أجدتِ عَلَيهِم بِالرَحمَة

تَعالي فَبُستانُكِ الصَدر

وَالقَلبُ يروّيكِ مِن منهلِ المُهجَةِ

سعادُ كلانا في المَحَبَّةِ شاعِرٌ

سعادُ كلانا في المَحَبَّةِ شاعِرٌ

إذا ما هَوَينا فَالشَواعِرُ ثابِتَه

وَلكِنَّ فرقاً بَينَنا وَهوَ أنَّني

أُعَبِّرُ عَنها بَينَما أنتِ ساكِتَه

فَدَمعي شِعرٌ يقرأونَ سطورَه

وَدمعُك أبياتٌ من الشِعر صامِتَه

تُذكِّرُني وَحَقّكَ ما نَسيتُ

تُذكِّرُني وَحَقّكَ ما نَسيتُ

وَهَل أنسى شُجونَكَ ما حَيِيتُ

أُحِسُّكَ في الحَرارَةِ مِن حَنيني

كَأَنَّكَ في غَليلِ دَمي تَبيتُ

وَأسمَعُ مِنكَ ما أسمَعتَ قَلبي

وَقَد غَدَرَ الحَبيبُ المُستَميتُ

يُغَرِّقُ مِن عُيونكَ في عُيوني

هَوً ساهٍ وَوِجدانٌ شَتيتُ

تَقولُ أرى عَلى وَقبَيكَ خَمراً

إذا وُصِفَت تَنَكَّرَتِ النعوتُ

أخافُ عَلَيكَ مِن دَمِها فَإِنّي

بَذَلتُ لَها الحَياةَ وَما رَويتُ

هَواكَ هَوايَ قَلبُكَ مِثلُ قَلبي

كَما تَهوى عَلى مَضمَضٍ هَويتُ

سَلَكنا مُعضِلَ الدُنيا وَلكِن

شُفيتَ مِنَ الشَقاءِ وَما شُفيتُ

تُرابُ القَبرِ أسلَمُ مِن فِراشٍ

عَلى جَنبَيهِ ثُعبانٌ وَحوتُ

رَأيتُكَ تَملأُ الدُنيا ضِياءً

وَفي عَينَيكَ تَحتَرِقُ الزُيوتُ

وَتَفنى في المَحَبَّةِ وَهيَ بِكرٌ

وَيَسمَنُ حَولَكَ البُغضُ المَقيتُ

وقَلبُ الحُرِّ آفَتُهُ هَواهُ

وَآفَةُ وَحيهِ الأَدَبُ النَحيتُ

فَفيهِ يُحَقَّرُ الخَزُّ المُوَشّى

وَيُكرَمُ في سِواهُ العَنكَبوتُ

تَكَلَّم يا فِليكسُ فَنَحنُ صَرعى

وَفي أعماقِنا حُلُمٌ يَموتُ

وَعَلِّم كَيفَ تُكتَسَبُ المَراقي

وَكَيفَ تُشادُ لِلأُمَمِ البُيوتُ

وَكَيفَ صَواعِقُ الأفكارِ تَهوي

وَكَيفَ يُجَلجِلُ الشَعبُ الصَموتُ

أُفَتِّشُ في سُكوتِكَ عَن بَياني

فَيُخرِسُهُ بِرَوعَتِهِ السُكوتُ

وَأَبحَثُ عَن شُعاعِكَ في سِراجي

وَلي مِن زَيتِكَ العُلويِّ قوتُ

سَمِعتُ المِنبَرَ المَحزونَ يَشكو

فَتَتَّضِعُ الأَرائِكُ وَالتُخوتُ

يَقولُ رُزِقتُهُ أشهى طَعامي

وَلَمّا اِشتَدَّ ساعِدُهُ قَويتُ

أبَرُّ الوُلدِ بِالآباءِ خُلقاً

وَأقرَبُهُم إِلَيَّ إِذا زُهيتُ

عَلى عُريي نَما أمَلاً وَلَمّا

أظَلَّتني ذِراعاهُ كُسيتُ

يَلُفُّ وَتينُهُ خَشَبي فَيَحيا

وَيَنبُضُ لي بِهِ شَرَفٌ وَصيتُ

وَكُنتُ أوَدُّ لَو دَوّيتَ نَوطاً

لَهُ وَإِلى سَريرَتِهِ رَقيتُ

وَنَوطُ البَعضِ تُحرَمُهُ الأعالي

وَيُمنَحَهُ الزِبانِيَةُ التَحوتُ

سَمِعتُ عَروسَ شِعرِكَ في خَيالي

تَقولُ عَشِقتُهُ حَتّى اِشتَهَيتُ

فَفي عَينَيهِ ذَوبُ السِحرِ يُرغي

وَفي أهدابِهِ المِسكُ الفَتيتُ

بَذَلتُ لَهُ الخَطايا مِن عُروقي

وَحينَ لَمَستُ مِرشَفَهُ نَقيتُ

وَأطلَقتُ الرَوِيَّ لَهُ جَواري

قِيانٌ في مَزاهِرِها رَبيتُ

سَمِعتُ بِلادَكَ الثَكلى تُنادي

لِيَ الغِطريفُ وَالرجُلُ التَبيتُ

لِيَ الأنوارُ في عَنَتِ الليالي

إذا ما راغَتِ الدُنيا العَنوتُ

لِيَ القُصحى عَلى أدَبٍ بَليغٍ

وَمِن أليانِ تَديَيها سُقيتُ

وَلَيسَ لِيَ الضَواري في خُدوري

تَسَرَّتني وَكَالسِلعِ اِقتُنيتُ

يُقَعقِعُ في مَشافِرِها سَميجٌ

وَأدرَدُ أشنَعُ الدَعوى هَريتُ

عَذيري مِن مَماليكٍ مَوالٍ

لَهُم خُطَطٌ وَلَيسَ لَهُم سُموتُ

سَمِعتُ القَبرَ يَنفُثُ مِن دُجاهُ

حَديثاً فيهِ أشجاني الخُفوتُ

يَقولُ إِلَيَّ يَأتي كُلُّ حَيٍّ

وَيَبقى في تُرابي ما بَقيتُ

يُقيمُ اِثنانِ في دُنيا سُكوني

فَتىً يَفنى وَآخَرُ لا يَموتُ

يا مَن تَرى الدُنيا بِثَغرِ فَتاةِ

يا مَن تَرى الدُنيا بِثَغرِ فَتاةِ

إِيّاكَ اَن تَمشي عَلى خُطواتي

في الثّغرِ شهدٌ حُلوُه مُرٌّ

وَلكم سَقاني ذلِكَ الثغرُ

في مِرشَفَيهِ يَنطَوي سِرٌّ

يَخفي الدُموعَ وَيظهرُ البسماتِ

لا تَجتَهد في الأرضِ كَي تَرتاحا

الأرضُ ليلٌ لا يُريكَ صَباحا

خُذ في يَمينكَ دائِماً مِصباحا

كيما يَقيكَ غوائِل العَثراتِ

كَم قَد رَقبتُ مَطالِعَ الأقمارِ

ما من سَمير لي سِوى أشعاري

حَتّى إذا حطم الهَوى قيثاري

أوتاره اِنقَطَعَت عَن النَغماتِ

لمّا شعرتُ بِأنَّ لِلحُبِّ

قَبراً جَوانِبُهُ مِن التُربِ

وارَيتُ في أعماقِه قَلبي

وَخَلَوتُ بَعدئذٍ لِتذكاراتي

جَسَدي اِنضَنى لَم يَبقَ إلّا نِصفُهُ

وَالنِصفُ مُقتَربٌ إلَيهِ حَتفُه

وَمن الهَوى لَم يَبقَ إلا عَرفُه

يَسري إلَيَّ ضحىً مَعَ النَسماتِ

بِالأمسِ كُنتُ وَفي يَدي كاسي

أرعى الهَوى في قَلبها القاسي

وَاليَومَ صِرتُ وَفي يَدي راسي

أذري الدُموعَ وَأطلقُ الزَفَراتِ

بِالأمسِ كُنتُ وَكلُّ آمالي

مَطروحَةٌ في صَدرِها الغالي

وَاليَومَ واأسَفي عَلى حالي

أمسَت وَقد بَليت مَعَ الأمواتِ

يا مَن تَرى الدُنيا بِثَغرِ فَتاةٍ

إيّاكَ اَن تَمشي عَلى خُطواتي

إيّاكَ أسيافَ الرَدى مَسلولَه

وَقُلوب أصحابِ الهَوى مَقتولَه

أُنظُر إلى حالي وَخُذ أمثولَه

أوما ضَلَلتُ عَلى طَريقِ حَياتي

قضيتُ هَزيعَين من ليلتي

قَضيتُ هَزيعَين من لَيلَتي

وَحيداً أُسامِرُ نَرجيلَتي

وَكانون في خارِجِ الدار يَبكي

فَيشتدُّ فيهِ دجى الظُلمةِ

وَضَعتُ عَلى رُكبَتَيَّ حَراماً

وَصِرتُ أُنغِّمُ في فَرشَتي

إذا برياحٍ من البابِ هبَّت

وَأطفَأتِ النورَ من شَمعَتي

فَلمّا أحاطَت بي الدامِساتُ

وَبطَّن أسوَدُها حُجرَتي

تَبسَّم ثَغرٌ لِنَرجيلَتي

كَعبدٍ تبسَّمَ في العَتمَة

فَما كانَ أجملَ من ثَغرِها

وَما كانَ أعجَبَ مِن حيرَتي

تَحفَّ بتنبكِها زرقةٌ

تُحاكي مراشِفَ نوريةِ

وَلكِن رَايتُ بها جاذِباً

يُحَرِّكُ في داخِلي صبوَتي

فَقَرَّبتُ من نارِها مرشفي

وَأسمَعتُها تقسة القبلَةِ

وَلو لَم يَكُن ثَغرها محرقاً

لكنتُ اِمتَصَصتُ من الجَمرَةِ

لِأنّي لَم أدرِ ماذا بِها

مِن العَذبِ يشبهُ محبوبَتي

فَقُلتُ لَها إنَّ بي لَوعَةً

وَأطلَقتُ في جَوفِها زَفرَتي

فَأسمَعني صَدرُها زَفَراتٍ

أثارَت شُجونِيَ في مُهجَتي

أإبنَة طهمازَ لَم تَزفري

نَ وَأنتِ أنيسيَ في وَحشَتي

رَأيتُك رَمزاً لِكُلِّ شقِيٍّ

رَماه الهَوى في لظى الشَقوَةِ

أجابَت أنا الآنَ في نِعمَةٍ

لِأنَّ حَبيبيَ في نِعمَةِ

وَلكِنَّني بَعد وَقتس قَصيرٍ

أُغادَرُ وَحدِيَ في خُلوَتي

فَيَبعدُ عَنِّيَ ثُغرُ مُحِبّي

وَيَسلو الَّذي كانَ مِن لَوعَتي

لِذاكَ تَرانِيَ أبكي زَماناً

سَأصبحُ فيهِ بِلا زَهوَةِ

فَإِنَّ الهَوى صدقُه كاذِبٌ

يُشَبِّهُهُ العَقلُ بِالنِجمَةِ

فَلا يَقبل الفَجرُ حَتّى تَراها

أمامَ عساكِرِهِ وَلَّتِ

وَإِذ ذاكَ راود جَفني النعاسُ

فَأَطيقَ أنمُلُهُ مُقلَتي

وَلَمّا اِستَتَبتَّ الكَرى في جُفوني

شاهَتُ في الحُلمِ نَرجيلَتي

خَلَقتُكِ صورَةً مِمّا هَويتُ

خَلَقتُكِ صورَةً مِمّا هَويتُ

فَخمرٌ أنتِ من وَحيي وَقوتُ

وَتَنزِعُكِ المَزاعِمُ مِن حُقوقي

كَأَنّي ما عَشِقتُ وَما شَقيتُ

لِغَيري تَدّعي الدُنيا سَراجاً

لَهُ مِنهُ الفَتيلُ وَلي الزُيوتُ

وَكَم نَكرَ الزَمانُ عَلَيَّ حَقّاً

وَكَم فنيَ الزَمانُ وَما فَنيتُ

وَفاؤُكِ بِهجَةُ الأجيالِ ذِكرٌ

وَحُبُّكِ آيَةُ العُشّاقِ صيتُ

خَيالٌ أنتِ من روحي وَقَلبي

تشعُّ لَهُ بِديواني البيوتُ

سَكبتُ عَلَيهِ من حُبّي عُطوراً

وَمن شِعري جَمالاً لا يَموتُ

إنزَعوا مِنّيَ قَلبي

إنزَعوا مِنّيَ قَلبي

رَحمَةً كَي أستَريح

فَأنا ما زالَ حُبّي

نامِياً أبقى جَريح

أيُّها الهائِمُ في هذي الفلاه

أينَ تَنوي أين

دائِماً ألفاكَ تَذري العبرات

كاسِرَ الطَرفين

إمسحِ الدَمعَ فَلا تُروي الحَياة

دَمعَةَ العَينَين

أهجرِ الكَونَ فَمِصباحُ الوُجود

لَيسَ فيهِ زَيت

وَاِطلُبِ الأنوارَ في مَأوى الخُلود

في قُصور المَوت

إنزَعوا مِنِّيَ قَلبي

رَحمَةً كَي أستَريح

فَأنا ما زالَ حُبّي

نامِياً أبقى جَريح

أيُّها الحامِلُ قيثارَ الشَباب

قَطِّعِ الأوتارِ

لَم تَعُد تَرشِفُ ذيّاكَ الرضاب

بِسِوى التِذكار

أصبَحَت تِلكَ الأَوَيقاتُ العِذاب

مِثلَ حُلمٍ سار

سَئِمتُ نَفسِيَ أنوارَ الصَباح

في حِمى الحَدثان

كُلَّ ما فيهِ بُكاءٌ وَنُواح

تَشهَدُ الأجفان

إنزَعوا مِني قَلبي

رَحمَةً كَي أستَريح

فَأنا ما زالَ حُبّي

نامِياً أبقى جَريح

أنتِ يا روحَ المَماتِ الهائِمَة

يا عَروسَ النور

لامِسي عَين غَرامي النائِمَة

في مَغاني الحور

وَاِجثُمي فَوقَ فُؤادي لائِمَة

ظُلمَةَ الديجور

عَلَّه إن يَستَفِق من سَكرَتِه

يَهجُر الأيّام

وَيَرى الحُبَّ الَّذي في خَمرَتِه

كُلَّهُ أوهام

إنزَعوا مِنِّيَ قَلبي

رَحمَةً كَي أستَريح

فَأنا ما زالَ حُبّي

نامِياً أبقى جَريح

شَبحَ الدموع تَمضّك الأتراحُ

شَبحَ الدموع تَمضّك الأتراحُ

هَوِّن عَليكَ فَكُلُّنا أشباحُ

ماذا تؤملُ من رَحيقٍ فاسِدٍ

قَد زَخرَفت ألوانَهُ الأقداحُ

هذا الوجودُ جنينةٌ مرغوبَةٌ

قَد غَرَّ فيها آدمَ التُفّاحُ

هذا الوُجودُ مشانِقٌ نُصِبَت لَنا

وَالظُلمُ في ساحاتِها السَفّاحُ

أوَ ما تَرى الفَلّاحَ بَعدَ جهادِهِ

يَلقى الشقاءَ لِأَنَّهُ فَلّاحُ

فَكَأَنَّ إكرامَ الفَقيرِ مُحَرَّمٌ

وَكَأَنَّ إكرامَ الغَنِيِّ مُباحُ

تِلكَ الجُفونُ وَقد ذَرَفَت دُموعَها

أَيَرودُ خلف سجوفِها الإِصلاحُ

إن كانَ ذرفُ الدَمع يُصلِحُ أُمَّةً

فَمَدامِعٌ في أُمَّتي وَنُواحُ

في دَمعَةِ التُعَساءِ سِرٌّ كامِنٌ

هُوَ خَلفَ لَيلِ الظالِمينَ صباحُ

تِلكَ المَباني سَوفَ تَهدِمُ ركنها

من عاصِفاتِ حَياتِنا الأرواحُ

أذرِ الدُموعَ فَما الدُموعُ سِوى نَدى

هذي الحَياة وَعرفُه فَيّاحُ

ما الدَمعُ إلا الراح في كَاسِ الوَرى

وَسَتُسكِر الأكوانَ هذي الراحُ

يا مَن طَلى بِدَمِ الفَقيرِ عُروشَه

وَنَراهُ يَجلِسُ فَوقَها يَرتاحُ

هذي العُروضُ جَماجِمٌ مَرصوفَةٌ

في جَوفِها تَتَمَرَّدُ الأرواحُ

رَأيتُك يا شَبَحَ الحُزنِ تَبكي

وَما في الوُجودِ سِوى المُفتَري

إذا كُنتَ تَنشد تِلكَ العدا

لة فَإذهَب إلى كوخِك الأحمَرِ

كَم قَد رَأيتك وَالظلامُ مُخَيِّمٌ

كَم قَد رَأيتك وَالظلامُ مُخَيِّمٌ

تَنسَلُّ تَحتَ سدوله الآثامُ

تَشدو عَلى القيثار أنغامَ الأسى

فَتجيبُك الأوجاعُ وَالآلامُ

إذهب لكوخِك فَالسَلامُ مجسَّمٌ

فيهِ وَما ذا الوُجودِ سَلامُ

إذهب إليهِ فَسَوف تَأتي ساعَةٌ

فيها تَعُضُّ بنانها الظلّامُ

إسهَر عَلى تَقويضِ أركانِ الرَيا

وَاِترُك عُيونَ الأغنِياءِ تَنامُ

أرواحُهُم بِالمالِ تَحلُمُ طالَما

قَد أزعَجتَهُم هذِهِ الأحلامُ

أمِنَ العَدلِ خالِقَ الأرواح

أمِنَ العَدلِ خالِقَ الأرواح

أن يَغيبَ الجِمالُ قَبلَ الصَباح

أمن العَدل أن يُرى القَلبُ عَط

شانَ وَخمرُ القُلوبِ في الأقداح

أمن العدل أن تَجولَ عُيونٌ

في ظَلامٍ والزيتُ في المِصباح

إن تَكُن تَحرمُ الطُيورَ سَماها

فَلِماذا خَلَقتَ ريشَ الجَناح

وَتَناءَت عَيناه في الشَفَقِ الاخضَرِ

فَاِنحَطَّتا عَلى فَلّاح

يَحرثُ الارضَ هادِئاً مطمئنّاً

فَيَشقُّ الاتلام كَالجَرّاح

قالَ طوبى لَه وَطوبى لِنَفسِه

ما أَلَذَّ الصَفاءَ في ماءِ كَأسِه

ما أعَزَّ الاعشابَ حَولَ سَواقيهِ

وَأغناهُ في قَناعَةِ بُؤسِه

لا يَرى غَيرَ حَقلِهِ إن أطلَّ الفَجرُ

أو أقبَلَ المَسا غَيرَ أُنسِه

جاهِلٌ يَجهَلُ القِراءَةَ في الأسفارِ

لكِنَّهُ حَكيمٌ بِفَأسِهِ

غَدُه مِثلُ يَومِهِ لَيسَ يَغشاهُ شَقاءٌ

وَيَومُهُ مِثلُ أمسِه

رَأيتُك يا شَبَحَ الحُزنِ تَبكي

رَأيتُك يا شَبَحَ الحُزنِ تَبكي

وَما في الوُجودِ سِوى المُفتَري

إذا كُنتَ تَنشد تِلكَ العدا

لَة فَاِذهَب إلى كوخِكَ الأحمَرِ

لَيتَ لي قَلبَهُ الخَلي

لَيتَ لي قَلبَهُ الخَلي

لَيتَ في الروحِ لي تُقاه

لَيتَ في مُقلَتيَّ لي

مُقلَتيه وَآحسرَتاه

فَأرى الصُبحَ يَنجَلي

عَن شُعاعٍ من الحُلي

ذَهَبِيٍّ مُكَلَّلِ

بِلُجَينٍ من المِياه

وَأرى اللهَ كُلَّما

أُرسِلُ الطَرفَ في السَما

إنَّ فيها لِمَن سَما

بِالتَقى صورَةَ الإِله

أرح قلبَك الخَفّاق من شَقوَةِ الهَوى

أرح قَلبَك الخَفّاقِ من شَقوَةِ الهَوى

فَكُلُّ هوىً بُؤسُ الحَياةِ يراوحُه

إذا النِسر لم يجثم وَقد ظَلَّ صاعِداً

يحلّق في الأجواءِ تَبرى جَوانِحُه

حَتّى مَ أحاولُ أرقدُهُ

حَتّى مَ أُحاولُ أرقدُهُ

لَيلٌ يَتَمَرَّدُ أسودُهُ

وَعيونُ غَزالي نائِمةٌ

تَضني جفني وَتسهِّدُهُ

حَلَّت معقودَ ضَفائِرها

أبكارُ الشِعرِ وخرَّدُهُ

وَتغنَّت ترقصُ مُنشِدةً

يا لَيلُ العمرُ مَتّى غدُهُ

مَولايَ وَمن ضَلَّت عَيناه

هَواكَ فَلحظُك يرشدُهُ

فَعَلامَ وَعبدُكَ في سَقَمٍ

تُدنيهِ مِنك وَتُبعِدُهُ

فَكَأنَّ البَدرَ رآكَ تميس

فَهامَ بَقدِّكَ يُنشدُهُ

وَهَوى يسترشفُ شهدَ لماك

فَذابَ بِثَغرِكَ عَسجدُهُ

مَولايَ إذا أحبَبتَ فَتىً

فَملوكُ العالَمِ تحسدُهُ

أنَسيتَ العَبدَ ديانَته

فَاِغتاظَ المَولى سَيِّدُهُ

ديني قَد رَقَّ فَوا تَلَفي

هَل باقٍ غَيرك أعبُدُهُ

أبداً يَشتاقُ إلَيكَ فَتىً

تَتَأوَّهُ يَأساً عَوَّدُهُ

فَإذا ما شِئتَ تزوّده

تَعبَ الدُنيا يَتَزَوَّدُهُ

بَلَدٌ في مَجاهِلِ الأبعادِ

بَلَدٌ في مَجاهِلِ الأبعادِ

ماتَ فيهِ فَتى الزَمَن

فَامتَطي الريحَ يا طُيورَ بِلادي

وَاحمِلِيهِ إِلى الوَطَن

عَشِقَ المَجدَ مُندُ سُحرَةِ عُمرِه

فَغَزا سِرَّهُ بِأسرارِ شِعرِه

شاعِرٌ يَسحَرُ الدُمى بِأغاني

هِ فَتَجري فيها الحَياةُ بِسِحرِه

لَو أَصاخَ الماضي البَعيدُ إِلَيهِ

لَتَمَنّى لَو كانَ أُذناً لِعَصرِه

وَلَو أَنَّ الزُهورَ شَمَّت شَذاهُ

لَتَمَنَّت لَو خَبَّأَت بَعضَ عِطرِه

وَلَو أَنَّ جاراهُ في الري

حِ لَضَلَّ الخَيالُ عَن مُستَقَرِّه

وَلَو أَنَّ النسورَ خُبِّرنَ عَنهُ

لَتَمَنَّينَ لَو دَرَجنَ بِوَكرِه

طارَ في عالَمِ النُجومِ يُدِبُّ الر

روحَ في عالَمِ النُجومِ بِأَسرِهِ

يا لَهُ في العُلى جَناحاً كَأَنَّ

الطَيرَ غارَت مِنهُ فَهَمَّت بِكَسرِه

اِهجُرِ الأرضَ وَابنِ جُدرانَ عُشّك

في الخُلودِ

عَلى دُراك

طِر وَدَعني أحَلّ

أخشابَ نَعشِك

لَيسَ لِلشاعِرِ المُسجّى عَلى الأح

لامِ نَعشٌ مِنَ الجُذوعِ حِجابَه

إنَّ نَعشاً تَغَلغَلَ الخُلدُ فيهِ

عالَمٌ ضاقَ بالشُموسِ رحابُه

ألساميرُ فيهِ مِن مَنجَمِ النور

رِ وَمِن جَنَّةِ الرُؤى أخشابُه

عالَمٌ أُفقُهُ الخَيالُ الإلهِ

يُّ وَنورُ المُخَيّلاتِ سَحابُه

الشُعورُ النَقِيُّ كَوثَرُهُ المُن

سابُ وَالنَدُّ وَالبَخورُ تُرابُه

عالَمٌ قوتُهُ ثِمارٌ مِنَ الحُ

بِّ وَخَمرٌ مِنَ السَلامِ شَرابُه

نَسَماتُ الغُفرانِ هَبَّت عَلَيهِ

فَتَلاشَت أتعابُهُ وَعَذابُه

عالَمُ الخُلدِ لَيسَ يُفتَحُ إلّا

لِمُلوكِ الخَيالِ وَالحُبِّ بابُه

يا عَروسَ الخَيال قودي خَيالي

وَارفَعيهِ عَن الوُجودِ

وَدَعيني أسمَع نَشيدَ الجَمال

إنَّ فيهِ مَعنى الخُلود

فُتِحَ النَعشُ لي فَأبصَرتُ قَصرَ ال

روح قامَت عَلى قُلوبٍ عِمادُه

وَرَأيتُ الفَجرَ المُذهَّبَ بالنور

ر أحاطَت بِعَرشِهِ أجنادُه

وَتَراءى ليَ الأثيرُ بِلَونِ ال

عاجِ يَقتاتُ بِالشُعورِ جَمادُه

وَنُجومٌ تَموجُ فيها حَياةٌ

كُلُّ نَجمٍ مِنها يَسيلُ فُؤادُه

وَالأعاصيرُ وَالصَواعِقُ في زيٍّ

حَمامٍ واللَيلُ ذابَ سَوادُه

وَرَأيتُ الخَيالَ في ثَوبِ مَلكٍ

تَتَنَزّى مِنَ الرُؤى قُوّادُه

وَرَأيتُ الفِكرَ الصَريحَ إلهاً

لا يُرى غُلُهُ وَلا جَلّادُه

كانَ عيدٌ ذلِكَ النَعشِ لَو

أصغى إلَيهِ الوَرى لَزالَ حِدادُه

وَإذا بي أرى مَلاكاً عَليهِ

تَتَشَرَّد رُؤى دَمِه

فاضَ ذَوبُ الشُعورِ مِن رئَتَيهِ

وَتَجَمَّد عَلى فَمِه

في يَدَيهِ رَبابَةٌ وَعَلى جَف

نَيهِ كُحلٌ تَحارُ في ألوانِه

إنَّ كُحلاً تَراهُ مُقلَةِ الشا

عِرِ تَحنيطُ حُبِّهِ وَحَنايه

هُوَ فَوزي أتى إلى الخُلدِ لا يَح

مِلُ إلّا العَفافَ مِن لُبانِه

وَسِوى آلةِ الشَقا في يَدَيهِ

وَجَفافِ الدُموعِ في أجفانِه

فَأحاطَت بِهِ مِنَ النورِ هالا

تٌ صِباحٌ كَأنَّها مِن بَيانِه

وَأتَتهُ النُجومُ في زَورَقِ الحُ

بِّ لِتُصغي سَكرى إلى ألحانِه

وَإذا أبَّلونُ يَأخُذُ تاجاً

لُؤلُؤيَّ الإطارِ مِن تيجانِه

وَبِذَوبِ اللُبانِ يَمسَحُ صُدغَي

هِ وَعِطرُ الخُلودِ مِن أدهانِه

وَتَمَشّى في عالَمِ الشعراءِ

صَوتُ مَأتَمِ الشعراءِ

صَوتُ مَأتَم هالَ السماء

حَمَلَتهُ إِلَيهِ ريحُ الفَناءِ

أيّ سُلَّم يَرقى الفَناء

قالَ لِلزُهرِ أَبَلونُ أَطِلّي

وَاِسمَعي أيّ ضَجَّةٍ مَشؤومَه

أيّ صَوتٍ أتى يَدُرُّ عَلَينا

في حِمانا كِبريتَهُ وَسُمومَه

ما سَمِعنا مِن قَبلُ نَدباً كَهذا

وَرياحاً كَهذِهِ مَحمومَه

فَأَطَلَّت كَواكِبُ الخُلدِ حَيرى

ثُمَّ قالت بِمُهجَةٍ مَكلومَه

يَزعمونَ السَماءَ قَد ظَلَمتَهُم

فَغَزَت شَعبَهُم وَأَردَت نَديمَه

ثُمَّ سادَت سَكينَةٌ عَقِبَتها

خَلَجاتٌ مِنَ الحُسونِ العَظيمَه

وَرَأَيتُ الخُلودَ يُصغي وَشاهَد

تُ عَذارهُ خُشَّعاً وَنُجومَه

تَتَلَقى طوالَ أروقَهِ الأولَمبِ

ألفاظَ أَبَلونَ الحَكيمَه

لِيُمَجِّد فُوزي الحَبيب

أغلِقوا القَصرَ فَالخُلودُ الجَميلُ

ما تَعَوَّدَ هذا النَعيب

أيّ شَأنٍ لِلنّاس بالشاعِرِ المُل

هَمِ لا شَأنَ لِلتُّرابِ بِنَفسِه

هُوَ مِن عالَمِ الخُلودِ فَفي عَي

نَيهِ نورٌ مِنَ الخُلودِ وَقُدسِه

أطلَقَتهُ الأَرضُ الَّتي قَيَّدَتهُ

فَاِنثَنى عائِداً لِمَسقَطِ رَأسِه

نَحنُ أولى بِهِ فَهُم ظَلَموهُ

يَومَ دَسّوا سُمّاً بِخَمرَةِ كَاسِه

يَومَ راحوا يُكَدّرونَ نَدى الوَح

ي عَلَيهِ وَيَشتُمونَ بِبُؤسِه

أزعَجوهُ عَهدَ الشَقاءِ وَلَمّا

زُفَّ لِلخُلدِ أزعَجوهُ بِعُرسِه

وَإِذا بالخُلودِ يُغلِقُ في وَج

هي فَأهوي إِلى الفَناءِ وَيأسِه

وَبِقَلبي مِمّا سَمِعتُ نَشيدٌ

لَم أزَل مُصغِياً لِرِقَّةِ هَمسِه

قالوا لَها ماذا فَعَلتِ

قالوا لَها ماذا فَعَلتِ

بِجِفنِ ذَيّاكَ الأَسَد

فَنَراهُ يَنثُرُ دَمعَه

في كُلِّ يَومٍ كَالبَرَد

قالَت وَقَد بَسَمت لَهُم

وَقعَ المُتَيَّمُ في فَنَد

أنزَلتُهُ في وَهدَةٍ

مِنها هَواهُ ما صَعَد

قالوا لَها أوَما حَرامٌ

أن يُلازِمَهُ النَكَد

عَبثَ الغَرامُ بِهِ وَلَم

يُبقِ السقامُ لهُ جَسَد

قالَت دَعوهُ وَشَأنه

مَن خالَ أنَّ الحُبَّ دَد

عَهدي بِهِ رَجُلاً إذا

هوَ في مَصائِبِهِ وَلَد

قالوا لَها أضنَيتِهِ

فَهواكِ من دَمِع اِستَمَد

دَمُهُ لَدَيكِ وَقَد بَدا

أثَرٌ لَهُ في كُلِّ خَد

فَتَمَلمَلَت لَيلى وَقَد

فَقَدَت من الغَيظِ الرشد

حَسناً أجابَت فَارجَعوا

عن مِحنَتي ما لي جَلَد

أشكو إلى قلبكَ يا سَيِّدي

أشكو إلى قَلبكَ يا سَيِّدي

قَلباً ثَوى في حَظِّيَ الأسودِ

أطلقتُه طِفلاً وَلما نَمى

أصبَحَ مُحتاجاً إلى مُرشِدِ

أهكَذا كنتَ وَكانَ الهَوى

في عَهدِ سُلطانِ الصبا الأيِّدِ

تنهجُ نَهجَ الطَيرِ في مَرجِهِ

لا تَنتَمي يَوماً لِغَيرِ الدَدِ

وَالمَرجُ بَسّامٌ بأزهارِهِ

لِنَشوَةٍ في طَرفِكَ الأغيَدِ

يُريكَ ساعاتِكَ هزّاجَةً

وَيَكتُمُ اليَأسَ مَصيرُ الغَدِ

فَيلكسُ ما لِلحرِّ من راحَةٍ

في وَطَنٍ يَرتاحُ لِلأعبُدِ

بَنائُه مُستَعبَداتٌ بِهِ

تُؤثِر أن تُعزى لِمُستَعبَدِ

بَنائُه يا ويحَها من دمىً

جرَّدَها الظُلمُ من الأكبُدِ

ذَوَّبَتِ الدُنيا بِأجفانِها

رَحيقَ جَهلٍ أكدَرٍ مُفسِدِ

وَغادَةٍ أحبَبتُها ضَلَةً

وَلم يَكُن قَلبي الفَتى في يَدي

أحبَبتُ فيها ما يحبُّ النَدى

في خَطراتِ النَسَمِ الشُرَّدِ

ما اِستَحكَمَ القَلبانِ حَتّى مَضَت

تَلقي بِأحلامِيَ في مَوقِدِ

وَاِنفَجَرَ البُركانُ حَتّى اِنثَنَت

تَدُبُّ نارُ اليَأسِ في مَرقَدي

فخفتُ أن يُقضى عَلى عزَّتي

وَأن يَعيثَ الخَزى لا يرتَدي

فَقُلتُ لِلقَلبِ اِنتَبه إنَّ لي

مجداً ثِياب الخَزي لا يَرتَدي

وَالمَرأةُ الحَسناءُ صَيّادَةٌ

تَصطادُ قَلبَ الباسِلِ الأصيَدِ

ثائِرَةٌ كَالمَوجِ إن تَلعِب

الأرواحُ في طَيّاتِهِ يُزيدِ

لما رَأتني مُلقِياً عَهدَها

عَلى ضحايا حُبِّها الأربَدِ

وَاليَأسُ في عَينَيَّ مُستَحكِماً

لا يَرِدُ الآمالَ من موردِ

ألقَت بواهي رَأسِها المُجهَدِ

عَلى بَقايا جَسدي الأملَدِ

كَأنَّها وَاليَأسُ يَعتادها

تَلقي بِأشلاءٍ عَلى جَلمَدِ

أوصَدتُ دونَ الحُبِّ قَلبي فَما

يَرجو الهَوى من قَلبيَ الموصَدِ

بَينَ ضُلوعي حجرٌ باردٌ

رَميتُه في ظُلمَةٍ أبرَدِ

خمسَةُ أعوامٍ تَقَضَّت بِنا

بَينَ عذابٍ مجحفٍ مُلحدِ

حسبتُها من فَرط أثقالِها

خَمسَة أجيالٍ بِصَدري النَدي

أقعَدَني عَن نَيل مُستَقبَلي

همٌّ وَلَولا الهَمُّ لم أقعُدِ

وَيلُ الشَبابِ الغضِّ من قَلبهِ

إذا أضلوهُ وَلم يَهتَدِ

القَلبُ جرمٌ في حَياةِ الفَتى

وَصانِع القَلبِ هو المُعتَدي

من واجِب الأيّامِ تحطيمُهُ

عَلى حِفافِ المَهدِ في المَولِدِ

يا سَيِّدي فَيلكسُ ذي حالَتي

ذي حالَةُ الشاعِرِ يا سَيِّدي

إمّا رَآهُ الحُبُّ مُستَنزِفاً

أدمُعُهُ قالَ لَهُ غَرّدِ

بَئِست حَياتي في بِلادٍ غَدَت

تَرتاحُ لِلأنذالِ من حُسَّدي

تؤثرُ صوتَ البومِ في نَحسِهِ

عَلى أغاني البُلبُلِ المُنشدِ

يا شاعِرَ الآلامِ هذا دَمي

ذوبتهُ شمعاً عَلى مَعبدي

هذي عِباراتُ الأسى سُطِّرَت

بِالدَمعِ من أجفاني الزهَّدِ

هذي شَكاتي يا خَطيبَ العُلى

أرفَعُها لِلرَجُلِ الأوحَدِ

أرفَعُها لِلمَجدِ في أوجِهِ

لِأنَّه جذوَةُ قَلبٍ صدي

وَجدتُ في نَفسِكَ ما لَم أجِد

في أنفُسٍ مُخمدَةٍ هُجَّدِ

لامَستُ في أنّاتِها ثَورَةً

أخمَدَت النارَ وَلم تَخمُدِ

أرقِدي أرقِدي فَغَيرُ الرقادِ

أُرقِدي أُرقِدي فَغَيرُ الرقادِ

لَيسَ يَحلو لِأَعيُنِ الأَولادِ

أَنتِ في المَهدِ مِثلُ زَهرَةِ فَجرٍ

أَنعَشَتها يَدُ النَدى في الوادي

يا سعاداً هذي عُيونُ العَذارى

باسِماتٌ جَميعُها لسعادِ

ساكِباتٌ في طُهرِ قَلبكِ نوراً

من سَراجِ النُفوسِ وَالأَكبادِ

أُرقِدي وَاِحلَمي فحلمُك عَذبٌ

يا سعاداً كَالسَلسَبيلِ البُرادِ

وَدَعي أُمَّكِ الحَنونَ تُناغي

كِ بِصَفوِ الحَنينِ وَالإِنشادِ

يا مَلاكاً ما أَنتَ في المَهدِ إِنسا

نَاً كَذاكَ الإِنسانِ عِندَ الرشادِ

أَنتَ ما زِلتَ في سَريرك روحاً

كَبَّلَتها يَدُ بِقَيدِ الجمادِ

أَنتَ لا تَعرِفُ العبادَ وَلَكِن

قَذفَتْك السَماءُ بَينَ العِبادِ

أَهُناكَ اِقتَرَفتَ ذَنباً فجوزي

تَ بِنَفيٍ في عالَمِ الإِضطهادِ

يا سعاداً غَداً نَراك فَتاةً

تَسكُبين الهَوى بِكُلِّ فُؤادِ

وَصبّ الشَبابُ في كَأس حِفنَي

كِ رَحيقَ الجَمالِ لِلوَرّادِ

فَاِحذَري حينَذاكَ راصِدة الكَأ

سِ فَعين الحَياةِ بِالمِرصادِ

لا تَخوضي الهَوى فَما هُوَ إِلّا

نَزواتُ الأرواحِ في الأجسادِ

يا سعاداً غَداً تَرينَ قُدوداً

مُسكِراتٍ تُباعُ بَيعَ المَزادِ

وَعُيوناً لِلحُسنِ تَنفِثُ فيها

حَشَراتُ الأقذارِ كحلَ الفَسادِ

حافِظي حافِظي عَلى طهرِ هذا ال

غُصنِ غُصنِ الطُفولَةِ المَيّادِ

وَدَعيهِ يَنمو فَفيهِ ثِمارٌ

طَيِّباتٌ لكلِّ غرشةِ صادِ

إِنَّما أثمارُ الطَهارَةِ تَحيا

من مهودِ الصبا لِيَومِ التنادي

وَإِذا مَرَّت العشيُّ عَلَيها

فَهيَ مَنثورَةٌ عَلى الألحادِ

أُرقِدي يا سعادُ فَالنَومُ عَذبٌ

لِفُؤادٍ ما ذاقَ طُعمَ السهادِ

وَاِبسَمي فَالحَياةُ تبسمُ في المَهدِ

وَيَغفو السَلامُ تَحتَ الوسادِ

تُذكَّري حينَ يزفُّ الضُحى

تُذكَّري حينَ يزفُّ الضُحى

عَلى جُفونِ البشرِ الراقِده

مروَّعاً يَفتحُ قَصرَ الضيا

أمام شَمس النُهُرِ العائِدَه

تذكَّري وَالليلُ في حُلمِهِ

مُستَجمعاً أفكارَهُ الشاردَه

منثنياً خلفَ رداءٍ لَهُ

قَد فَضَّضَتهُ الأنجمُ الساهِدَه

وَإن تَرَي صَدرَكِ في خلجَةٍ

لَدى نِداءِ اللذَّةِ الواجِده

وَالظِلُّ يَدعوكِ إلى لَذَّةِ

الأحلامِ في لَيلَتِهِ الهاجِدَه

أصغي إلى أنغامِ صَوتِ الهَوى

من غابَةِ الحُبِّ سَمَت صاعِدَه

هامِسَةً فيكِ اِذكُري حُبَّه

في كُلِّ لَيلٍ مَرَّةً واحِدَه

تَذكَّري حينَ صروفُ القضا

تفرقُني عَنكِ السنينَ الطِوال

وَعِندَما حُزني وَأعراضُهُ

تدِبُّ في قَلبي ذبولَ الهَزال

تذكَّري حُبّي وَآلامَهُ

تَذكَّري وَحيي أمامَ الخَيال

وَمَوقِفَ التَوديع في ساعَةٍ

كانَ لَه صمتٌ مُهيبُ الجلال

لا البعدُ في أوصابِهِ وَالأسى

وَلا التَواني في طَريقِ الزَوال

تُنسيكِ تذكاراتِ حُبٍّ مَضى

مُضيِّ أشباحٍ بماءٍ زُلال

ما زالَ قَلبي خافِقاً في الهَوى

وَقد تَمَشّى فيهِ داءٌ عُضال

لا يَنثَني يَهمس فيكِ اِذكُري

فَالذكرُ جزءٌ من لَذيذ الوصال

تذكَّري يَومَ أُلاقي الفنا

في ذي الحَياةِ الرثَّةِ البائِده

يَومَ فُؤادي مُثقَلاً بِالأسى

ينامُ في حفرتِه الباردَه

تذكَّري إمّا ثَري فَتَّحَت

عَلى ضريحي الزهرةُ الزاهِده

فَفي زهورِ الحَقلِ طهرُ الهَوى

ما لامَسَته نفحَةٌ فاسَدَه

لَن تنظُرني بَعدُ في مَوضِعٍ

فَهذِهِ الدُنيا غَدَت جاحِدَه

سَوفَ كَأختٍ صادِقٍ حُبُّها

تَرعاكِ دَوماً نَفسيَ الخالِدَه

أصغي إلى صَوتٍ دَوى في الدُجى

أنينُهُ في الظُلمَةِ السائِدَه

حَفيفُهُ قالَ اِذكُري دَمعَهُ

في كُلِّ لَيلٍ مَرَّةً واحِدَه

أيُّها القلبُ مُت فَخَيرٌ وَأبقى

أيُّها القَلبُ مُت فَخَيرٌ وَأبقى

لَكَ مَوتٌ يَقيكَ شرَّ العِبادِ

إن تَكُن طاهِراً فَحَسبُكَ ما لا

قيتَ في الكَونِ مِن عَظيمِ الفَسادِ

ما ترجّي وَقد شَعَرت بِأنَّ ال

مكرَ يَثوي حَتّى بِقَلبِ سعادِ

يا فُؤادي خَيرٌ لِجِسمي حَياةٌ

في شَقاها تَبقى بِدونِ فُؤادِ

لقد بَلَغَت بهم الحِدَّه

لَقَد بَلَغَت بهم الحِدَّه

فَمن أيِّنا نَطلُب النَجدَه

ألستَ تَراهُم أُولي غَضبَةٍ

يَعيثونَ بِالوَيلِ في البَلَدَه

فَكُلٌّ يَرى نَفسَهُ سَيِّداً

وَكلٌّ يَرى نَفسَهُ عُمدَه

إذا ما تَرَبَّعَ في جَهلِهِ

عَلى مَقعَدٍ خالَهُ سُدَّه

كَريمُهُم كَاللئيمِ بهم

فَما فاضِلٌ سَيِّدٌ عبدَه

أضاعوا الرشادَ وَما نَفعُ مَن

أضاعَ بِثَورَتِهِ رُشدَه

يَقولونَ نَحنَ عمادُ البلادِ

وَما هيأوا لِلوَفا عُدَّه

كَأنَّ البلادَ لَدى حاجَةٍ

إلى كذبٍ وَإلى إدَّه

وَرُبَّ كَبيرٍ بِلبنانِهِ

يَعفِّرُ في حَمأةٍ خَدّه

تُرى عِندَهُ خَدماً وَقصوراً

وَلَستَ تَرى شَرَفاً عِندَه

يَتيهِ اِفتِخاراً بِأَجدادِهِ

كَأَنَّ الوَرى جَهِلوا جَدَّه

يُحاوِلُ إِخفاءَ ما يَنطَوي

عَلَيهِ فَتَفضَحُهُ السَجدَه

دَليلٌ وَفي بُردِهِ الكِبرِياءُ

فَيا لَيتَ ما لَبِسَ البُردَه

وَيا لَيتَ مَن وَلَدت طَرحَتَهُ

وَلَمّا تُدنِّس بِهِ مَهدَه

وَلَكِنَّها قِردَةٌ وَلَدَتهُ

أَلا تَلِدُ القِردَ القِردَه

بَني وَطَني نَحنُ في حاجَةٍ

إِلى نُصَراءَ أُولي شِدَّه

يضحّونَ بِالأَنفُسِ الغالِياتِ

لِأَجلِ التَضامُن وَالوُحدَه

وَفي سُبُلِ الحَقِّ يَأتَلِفون

وَيَعتَنِقون الحِجى وَحدَه

إِذا أُشكِلَت عقدةٌ في البِلادِ

خفّوا لِحلِّ ذهِ العِقدَه

إِلى مَ تَظلون في رَقدَةٍ

وَلا تُبعَثونَ من الرَقدَه

إِذا قامَ بَينَكُم مُصلِحٌ

يَقومُ جَميعُكُم ضِدَّه

فَلا تَدعوا ظُفُرَ المستَبِدِّ

يحكُّ لِلبنانِكُم جِلدَه

وَصيحوا بِهِ رُدَّ ما قَد

سَرَقتَ لنا خُلُقاً رُدَّه

هدَمتَ لَنا صَرحَ أخلاقِنا

فَأينَ تَبيتُ تُرى بَعدَه

وَشَيَّدتَ مَعبدَ إفكٍ فَهُدَّ

أساسَ مشيِّدِهِ هُدَّه

لَقَد رثَّ ثَوبٌ خَلَعتَ عَلَينا

وَنَحن نَميلُ إلى الجِدَّه

فَعَهدُ الغُموض مَضى وَتَصَدّى

لَهُ عَهدُنا ناقِضاً عَهدَه

لَقَد حانَ أن يُصلِتَ النورُ حداً

كَما اِستَلَّ سَيفُ الدُجى حَدَّه

لَقَد كادَ يصدَأُ في غِمدِهِ

حُسامٌ يَرى قَبرَهُ غَمدَه

هَديتُ رِفاقي إلى موردي

فَضلّوا وَما طَلَبوا وِردَه

وَما موردي العذبُ إلا السَلامُ

يُذيبُ لِشاربِهِ كِيدَه

رِفاقي وَإِن فَرَّقَتنا الخطوبُ

سَيَحفَظُ قَلبي لَكم حَمدَه

سيرشُقُكُم بِالأزاهِرِ مَهما

نكَرتُم عَلى وَدّه وَدَّه

سَيَذكُرُكُم بِالجَميلِ إِذا ما

نَأى وَأَرادَ القَضا بُعدَه

سَيَصفَحُ عَن كُلِّ أَشواكِكُم

فَشوكَتُكُم عِندَهُ وَردَه

لا تَنوحي عَلى ذَهابِ العَميدِ

لا تَنوحي عَلى ذَهابِ العَميدِ

فَسُلَيمانُ في ضَميرِ الخُلودِ

إِن قَضى قائِدُ اليَراعِ شَهيداً

فَلَقَد دَبَّ روحُه في الجُنود

يا اِبنَةَ الضادِ لا تَنوحي عَلَيهِ

فَهوَ أَبقى من ركنكِ المَهدودِ

لا تَخافي أَلّا توفّيه حقاً

سَتوفّي الدهور حقَّ الفَقيدِ

نَحنُ لَم نَخشَ أَن يَبيدَ وَلَكِن

نَحنُ نَخشى من بَعدِهِ أَن تَبيدي

فَسُلَيمانُ غابَ عَنّا لِيُحيي

في مَواتِ الأجداثِ روحَ الجُدودِ

يا أميرَ الكَلامِ أيُّ ضَريحٍ

أنت تَختارُ في التُرابِ البَعيدِ

عُد لِلُبنانَ فَهوَ أرحبُ صَدراً

في ذِراعَيهِ حرمَة للشَهيدِ

عُد إلَيهِ ميتاً فَيمسي ثراه

ببقاياكَ ذا فُؤادٍ وَدودِ

رُبَّ خَلقٍ في جانِبَيكَ كَريمٍ

يَتَمَشّى جَلالُه في الدودِ

لَم تُضاهِ الأعمى الإلهيَّ إلّا

وَرماكَ الأعمى بِعَينِ الحَسودِ

فَفَقَدتَ العَينَ البَصيرَةَ حِفظاً

لِمُراعاةِ حرمَة في اللحودِ

يا رَسولَ الفِكرِ الجَديد سَلامٌ

كَم هَديتَ العُلى بِفِكرٍ جَديدِ

إنَّما الفِكرُ عالم ما لهُ حَ

دٌّ عَلا فَوقَ عالم محدودِ

وَعمادٌ عِيَ العُقولُ مُقيمٌ

فَوقَ أطوادِها جَلالُ الوُجودِ

إن تَنوء بالحَمل الثَقيل فَتَهوي

يَسقطِ الكَونُ بالضَجيج الشَديدِ

وَالنُفوسُ الكِبارُ تَشقى طَويلاً

بَينَ جُدران صَدرها المَفئودِ

هيَ مِثل الطُيور تَخفقُ حيناً

ثُمَّ تَقضي في سِجنِه المَوصوِ

يا سُلَيمان أيُّ نَعشٍ مجيد

حلَّ فيهِ جَلال صَدرٍ مَجيدِ

ذلِكَ النَعشُ يا أُولي العِلمِ قدسٌ

فَخُذوهُ ذَخائِراً لِلجيدِ

لامَسَ المَوتُ قَلبَهُ فَهَنيئاً

لِأَصابيعِ قَبضَتِه السودِ

وَهَنيئاً لِلتُربِ يَلثَم جَفنَي

هِ وَيَهوي عَلى جَمالِ الخُدودِ

كَتَبَ اللهُ في مَصاحِف خَدَّي

هِ سُطوراً شَريفَة من نَشيدِ

فَاِقرَأوها وَاِجثوا لَدَيها خُشوعاً

كَجثوِّ العَبيدِ لِلمَعبودِ

حجَّة العِلم وَالسِياسَة في الما

ضي وَركنٌ من الكِرامِ الصيدِ

شبَّ طِفلاً على مَحَبَّة لبنا

نَ فَكانَ الإخلاصُ فَرضَ العَميدِ

أوفَدتَهُ البِلادُ لِلذودِ عَنها

في فُروق فَكانَ فَخرَ الوُفودِ

وَاِصطَفاهُ عَبد الحَميد وَلَكِن

لَم يَكُن مِن رِجال عَبدِ الحَميدِ

يا أميرَ الحجي أفاقَ العَذارى

مِن سُبات بِجفنِها مَعقودِ

وَأعدَّت وَلائِم العرس في الخل

دِ وَزفَّت إِلَيكَ بِنت الخُلودِ

قَضَيت وَهيَ بَعد اليَوم تَرقِد وَحدَها

قَضَيت وَهيَ بَعد اليَوم تَرقِد وَحدَها

فَمن تَرَكَت في الأرض لِلنوح بَعدَها

أوالِدَةً تُفني عَلَيها الدُموعُ أم

حَبيباً سَقَتهُ قَبلَ ذلِكَ وُدَّها

كَأنّي بِربّي حينَ أكملَ صنعَها

تملَّكَه حبٌّ فَقَبَّل خَدَّها

وَأدهَشَه مِنها جَمالٌ مُتَيَّمٌ

أثارَ بِهِ نارَ الهَوى فَاِستَرَدَّها

ما حيلَةُ المَفئودِ في حُسّادِهِ

ما حيلَةُ المَفئودِ في حُسّادِهِ

إِمّا اِستَبَدَّ بِهِ طَغامُ بِلادِهِ

صَدَمَتهُ عاصِفَةُ الزَمانِ فَقَوَّضَت

بَيتاً بِناهُ عَلى رَجاءِ فُؤادِهِ

بَيتاً أوَت فيهِ مَواكِبُ وَحيه

وَتَمَشَّت الأحلامُ بَينَ عِمادِهِ

قَصَدَته آمالُ الشَبابِ وَطالَما

كانَت عَذارى الحُبِّ من قُصّادِهِ

حَوِّل عُيونَك عَن مُشاهِدِه فَلَم

تُبقِ الحَوادِثُ مِنهُ غَير رَمادِهِ

ما شادَهُ ربُّ التَساهُلِ وَالوَفا

إلّا لِيَهدِمَهُ عَلى عبّادِهِ

أوَلَستَ تَسمَعُ كَيفَ يُنشَد مثخنٌ

تَتَصاعدُ الزَفراتُ مِن إنشادِهِ

هذا فُؤادي تُستَباحُ دِماؤُهُ

مُستَقطراتٍ من جِراحِ ودادِهِ

قالَ الحسودُ غداةَ أبصَرَ مَدمَعي

يَجري بِهِ بَصَري بِملءِ سوادِهِ

هذا ضَعيفٌ لا يَميلُ بِهِ الهَوى

إلّا وَيعزفه عَلى أعوادِهِ

يا عاذِلي لَيسَ اِعتِقادُك مُحكَماً

بِالشاعِرِ الباكي عَلى أمجادِهِ

فَالشِعرُ لَو أدرَكتَ وَحي حَقيقَة

وَالشاعِرُ الرَسّامُ طوعُ قِيادِهِ

لي مَوطِنٌ عاثَت بِهِ أولادُهُ

فَبَكَت حُشاشَتُهُ عَلى أولادِهِ

يَحيا أمامَ عُيونَهُ جَلّادُه

وَيَموتُ لاثمَ قَبضَتي جَلّادِهِ

نَظّارُهُ وَهُمُ شعاعُ عُيونه

يَتَطوَّعونَ اليَومَ لاستِعبادِهِ

جُبَناءُ لا يَتَفَيَّأونَ بِحُكمِهِم

إلّا مُراعاةً لَدى أسيادِهِ

لا بَأسَ عِندَهُم إذا لَعِبت بِهِ

أفرادُه وَأذاهُ من أفرادِهِ

فَهم الذِئابُ وَفي سَبيل وَظيفَةٍ

تَمشي أظافِرُهُم عَلى أكبادِهِ

لَهفي عَلى وَطَنٍ تُضامُ أُبائُهُ

وَيَسودُ فيهِ النَذلُ بِاستِبدادِهِ

لَبستُ غَرابيبُ الغِنى أبرادَه

وَتَجَنَّدَ المُثريُّ لاستِشهادِهِ

في مَوطِني شَعبٌ يَبيعُ بِفضَّةٍ

شَعباً يُقيمُ عَلى رُبى أجدادِهِ

يَجتَرُّ عَن ظَمَأٍ نطافَ دمائِه

وَيريشُ نبلته عَلى أجسادِهِ

مَن يَستَرِق قَوماً يَعيشُ بمالِهم

فَلتَبصُق الدُنيا عَلى ألحادِهِ

اعروسَ شعري يا صَدى قَلبي الَّذي

حالَت عَبيدُ الظُلمِ دونَ جِهادِهِ

كوني شُعاعاً في سَراج صَبابَتي

فَالناسُ عامِلَة عَلى إخمادِهِ

كوني حُساماً لا يَملُّ غرابُه

لِتَخُلِّصي المَسجونَ من أصفادِهِ

وَامشي بأعصابِ الحَقودِ وَأضرمي

نارَ السَلامِ تدبُّ في أحقادِهِ

وَتَبَسَّمي لدمٍ أُذوِّبه على

قَلمي الَّذي خَلَّدَتهُ بمدادِهِ

وَكَما هَديتِ أبا نواس إلى العلى

فَاِهدي فُؤادي فهوَ من أحفادِهِ

في صَوتِكِ الساجي لبانة عامِل

يَسمو بها في الحُزن عَن أضدادِهِ

ما لامَسَت قَلبي سحابَةُ علةٍ

إلّا وَكانَ غناكِ من عَوّادِهِ

أعروسُ شِعري في بلادي نزوَةٌ

سَلَبت مِن المَفئودِ عذبَ رُقادِهِ

لُبنانُ يرضى شوكِه تاجاً لَهُ

وَيُذيبُ نقمتهُ على أورادِهِ

كَم في رُبى لبنان من مُتَشاعرٍ

نامي الفَسادَ مُفاخِرٍ بِفَسادِهِ

يملي الَّذي أملاهُ غَيرُ يراعه

وَيَقولُ ذا شعري ووحيُ رشادِهِ

أيَعيشُ في الماضي وَيَترك غَيرَه

يَبني الجَديدَ عَلى رُسومِ بِلادِهِ

وَيُفاخِرونَ بِهِ لِأَنَّ نسيجَه

كَنَسيجِهِم وَمُرادُهُم كَمُرادِهِ

فَهم الَّذين يُقَدِّسونَ قَديمَهُم

لا يَترُكونَ الرَثَّ من أبرادِهِ

لا يَفتَأونَ يردّدونَ بِجَهلِهِم

ما تنتنُ الآذانُ من ترددِهِ

أينَ الأُلى رَفَعوا أريكَةَ عزِّه

وَبَنوا مَغاني المَجد فَوقَ نجادِهِ

الجالِسونَ عَلى عروشِ جَلالِهِ

وَالمالكونَ عَلى دُرى أطوادِهِ

اللابسونَ بسطوةٍ أبرادَهُ

وَالمُضرِمونَ البَأسَ في أجنادِهِ

ذَهَبوا وقد بَذروا سَنابِل زرعِهِم

فَتَسارَعَت غِربانُنا لِحِصادِهِ

يا بلادي

يا بلادي

هُوَ ذا قَلبيَ يَبكي

فَوقَ أطلالي هَواهُ وَيُنادي

يا بلادي

لَو تَرينَ الدَمعَ مِنهُ

جارياً في الصَدرِ مِثلَ الجَدوَلِ

تَمتَلي مِنهُ عُيوني

وَخُدودي الصفرُ مِنهُ تَمتَلي

فَاِستَقي مِنهُ وداداً

فَدُموعي مِن وُدادي

يا بلادي

إِن أرَ الحُبَّ قَسيّاً

لا أجِد في جورِهِ إِلّا فُؤادي

أو أرَ الذلَّ اِنتِشاراً

لا أجد في سَترِهِ إِلّا بلادي

أخفِضي الرَأسَ إِلى أن

تَرفيعِهِ بِالجِهادِ

يا بلادي

أينَما سِرتُ أرى الناسَ

لَدى ذِكرِكِ دَوماً يَهزَؤون

فَهُمُ مِنكِ وَلكِن

جَحَدوا وَالناسَ قَومٌ جاحِدون

وَهمُ الأبناءُ باعوا

الأُمَّ في سوق المَزادِ

يا بِلادي

حَدِّثينا عَن جدودٍ

ظَلَّلَ الأرزُ ثَراهُم مِن قَديمِ

وَعَن الحُكّامِ لَما

حَكَموا فيكِ بِقانونٍ قَديمِ

عَلِّمي اليَومَ قضاةَ

العَدلِ إنصافَ العِبادِ

يا بِلادي

يا بِلادي إن دَعاني

نَسبي التُّرابُ في تِلكَ اللحودِ

وَاِنطَفَت نارُ هِيامي

وَخبا زيتي بِمِصباحِ الوُجودِ

لا تَعدّيني رَماداً

فَهيامي في رَمادي

يا بِلادي

ذاتَ لَيلٍ كَتُربَة القبر بارد

ذاتَ لَيلٍ كَتُربَة القَبرِ بارِد

أو كَصَدرٍ خَلا مِن العَطفِ حاقِد

عَرَّجَت غادَةٌ مُلَثَّمَةُ الوَج

هِ عَلى فُندقٍ بِزَحلَة حائِد

وَأَطَلَّت تَرى المَدينَةِ في اللي

لِ بِجِفنٍ ساهٍ وَقَلبٍ واجِد

فَإِذا زَحلَةٌ كَمقلَةِ ثَكلى

وَإِذا النَهر ساكِن الماءِ جامِد

فَأَحسَّت بِرَعشَةٍ عَقبَتها

خلجَةٌ في صَميم فِكرٍ شارِد

وَأَمالَت عَن المَدينَةِ وَجهاً

جَهَّمَته أَشباحُ تِلكَ المَشاهِد

وَأَتاها الغُلامُ يَحمِلُ فِنجا

نَاً من الشاي في السُكون

نَظرَت نَظرَةً إِلَيهِ بِجِفنٍ

هوَ لِلسَهدِ وَالشُجون مَوارِد

ثُمَّ قالَت كَيفَ المَريض وَأَدنَت

مِن جِفافِ الفِنجان فاها الخامِد

فَأَجابَ الفَتى بِبَعض اِرتِيابٍ

وَحَفيفُ الصَفصافِ في النَهرِ هاجِد

رحمَ اللهُ من تُسَمّينَ أمسى

القَبرُ مَأواهُ مِنذُ يَومٍ واحِدِ

لَم يَكد يَلفِظُ العِبارَة حَتّى

جَمدت جمدَة الدُمى في المَساجِد

وَارتَمَت لا تَفيقُ من شِدَّةِ اليَأسِ

فَخافَ الغُلامُ وَاليَأسُ جاحِد

أيُّها الليلُ ما ظَلَمتَ قُلوباً

لَو عَرَفت القُلوبَ ماذا تُكابِد

خَفَقتُ إلى أوجِ العُلى بمَقاصِدي

خَفَقتُ إلى أوجِ العُلى بمَقاصِدي

فَأرجعني صفرَ اليَدَين حَواسِدي

وَكم في رُبى لُبنان من ذي مكيدَةٍ

وَما رائِدُ الحُسّادِ غَير المَكائِدِ

يَقولونَ عَنّي عِندَ أوَّل نَظرَةٍ

هُوَ الحُزنُ في جِسمٍ من السَقمِ واردِ

أُصيبَ بِمَسٍّ من جُنونِ مزاولٍ

يُراري ءُ بالعَينَين نَحو الفَراقِد

كَأنَّ العُلى في مَضرَبِ النَجمِ رابِضٌ

يُخال إليهِ هابِطاً بقَلائِد

فَيَنظُمُ فيهِ لِلوُجودِ قَصائِداً

ألسنا نَراهُ ذائِباً في القَصائِدِ

أجل إنَّني لِلمَجدِ أسعى وَمَوطِني

يقصِّرُ عَن إدراكِ مَجدِيَ ساعِدي

وَفيهِ رجال كَالأساوِدِ شيمَةً

وَماذا أُرَجّي من سُمومِ الأساودِ

رَأتني خَريدٌ عِندَها من جَمالِها

طَلائِعُ لَيسَت في الحسانِ الخَرائِدِ

منهَّدةُ الثديين باسِمَةُ اللمى

وَلَيسَت عَلى ضُعفِ الثَديّ النواهِدِ

فَقالَت لِماذا لا نَرى لكَ بَسمَةً

تعوّدك الدنيا عَلى ذي العَوائِدِ

كَأَنَّك مولود لتلبثَ شارداً

وَما راقَتِ الأكوانُ يَوماً لشارِدِ

فَقُلتُ لَها لا أعرِفُ الخُبثَ وَالريا

لِأَسلُكَ مع رَهطٍ بِلُبنان فاسِدِ

وُلدتُ وَفي صَدري مَزيجٌ مِن العُلى

وَما رائِدي إلّا كَرائِدِ والِدي

إلى مِصرَ رَحلي يا اِبنَةَ الجار إنَّني

سَأترُكُ أهلي في الحِمى غير واجِدِ

فَفي أبطَحِ الأهرامِ يبسمُ لي غدٌ

وَإِنَّ هنا يَومي يجورُ عَلى غَدي

لَقَد حانَ بُعدي عَن بِلادٍ خبرتها

وَكم راقَ عيشٌ لِلفَتى المُتَباعِدِ

فَيا حَبَّذا تِلكَ الكَنانَةُ مورداً

تحدَّر فيها النَيلُ عَذبَ المَواردِ

هناكَ أبو الخَيراتِ فيهِ فَوائِدٌ

تفيضُ عَلى مَن جاءَهُ لِلفَوائِد

وَليسَ يَضيعُ السعيُ فيهِ لجاهِدٍ

وَكَم ضاعَ في لُبنانَ سعيٌ لجاهِد

غدا وَطنُ الأحرارِ سلعَةَ تاجِرٍ

تُباعُ وَتُشرى خلسَةً في المَعابِدِ

وَلِلحُرِّ آمالٌ يَراها مشاهداً

تريه بِأَمِّ العَينِ أنكى المَشاهِدِ

هو الحَرُّ في لُبنانَ أصبَحَ جانِباً

يَجور عَليهِ ظُلمُ تِلكَ العَقائِد

تَبدُ مبادي الكُلِّ مع كُل بائِدٍ

وَلكِنَّ مبدا الحرّ لَيسَ بِبائِدِ

زهدتُ بِلادي فَاِترُكي لي لبانَةً

أَمُدُّ إِلَيها في شُسوعِ المَدى يَدي

لَعَلَّ بِلادي إِن رَأَتنِيَ نائِياً

تَحِنُّ إِلى مَرأى الهَوى في نَشائِدي

أودُّكِ جاحِظَةَ المُقلَتَين

أودُّكِ جاحِظَةَ المُقلَتَين

وَطيفُ الحمامِ عَلى كُلِّ خَد

أودُّكِ غائِبَةً في ضَريحٍ

تَنامينَ في تُربِهِ لِلأَبَد

وَلا تَعذليني عَلى ما وَددتُ

فَفي ذِمَّةِ الحُبِّ ما قَد أود

أودُّكِ في خاطِرِ القَبرِ سِرّاً

يردّدُ ذِكراكِ في مَسمَعي

فَيَهرُبُ مِنكِ العذولُ وَآتي

أُبَلِّلُ خَدَّيكِ من أدمُعي

وَأُنزِع من جانِبَيكِ الفُؤادَ

وَأُخبِئُهُ في دُجى أضلُعي

فَأبلغُ إذ ذاكَ قَلبَ الحَبيبِ

وَأُنعِشُهُ بِلَظى زَفرَتي

وَأحمِلُ قيثارَتي لِلنَّشيدِ

وَأُلقي عَلى الحُبِّ أُغنِيَّتي

وَما من سَمير يُصيخُ لِلحني

سِوى البَدرِ في الليلِ وَالنِجمَةِ

أودُّكِ مَدفونَةً في جِنانٍ

تُضمِّخُها نَفحاتُ الزُهور

فَيَلعَبُ بِالقُربِ مِنكِ النَسيمُ

وَتنشدُ بِالقُربِ مِنكِ الطُيور

وَيُلوي التُرابُ يقبِّل فاك

فَكَم في التُرابِ ثَوى مِن ثغور

وَلكِن وَلكِن أغارُ عَلَيكِ

مِن التُربِ إن ودَّ أن يَلثِما

فَلا أرتَضي غَير لثمِك وَحدي

حرامٌ لِغَيريَ ذاكَ اللمى

فَمن أجلِهِ قَد ذرَفتُ الدُموعَ

وَمن أجلِهِ قَد هَرقتُ الدِما

لماكِ لماكِ من الجلنّار

وَفيهِ الهَوى قامَ بِالبَيِّنات

لعلَّ التُرابَ يَضمُّ شَفاهاً

تمنَّت تقبّلُهُ في الحَياة

فَما بَلَغت حينَذاكَ مراماً

فَتَبلغ ما تَشتَهي في الممات

لِهذا أودُّكِ فَوق الوُجود

وَفَوقَ عَناصِرِ هذا الفَلك

وَروحُكِ هائِمَةٌ كَالسَرابِ

تضمُّ ملاكاً أتى في الحَلك

فَأغتنم اللثمَ مِنها لِأنّي

أكونُ وَلا ريبَ ذاكَ الملك

أودُّكِ في قَبضَةِ المَوتِ صَرعى

لِأنَّ حياتَكِ تَقضي عليّ

وَإذا ذاكَ أقضي سَعيداً لِأنّي

أكونُ وَصَلتُ إلى قَلبِ ميّ

ضَيَّعتُ في هِضَبِ الهَوى رُشدي

ضَيَّعتُ في هِضَبِ الهَوى رُشدي

وَفَقَدتُ ما أبقى الحجى عِندي

وَسَعَيتُ نَحوَ المَجدِ مُجتَهداً

فَهَويتُ دون مدارك المَجدِ

أجدُ الشَبابَ يَلوحُ مُنتَعِشاً

وَأنا نَحيلٌ أصفَرُ الخَدِّ

في كُلِّ لَيلٍ جار أسودهُ

يَبني الرَدى حَجَرَين من لحدي

بَعُدَ الكَرى عَن مُقلَتَيَّ كَما

بَعُدَ الفَتى الصادي عَن الوردِ

فَكَأنَّ أهدابي ظَبيً بَرَزَت

لِتحولَ دونَ النَومِ بِالسَهدِ

لَو كنتَ تَعلَمُ يا أبي وَأنا

طِفلٌ مَصيري العادمَ السَعدِ

لَبَكيتَ عِندَ وِلادَتي نَدَماً

وَخنَقتَني وَأنا عَلى مَهدي

يَتَهامَسونَ عَلَيَّ من أسَفٍ

هو سَيف عَقلٍ مُرهَفُ الحَدِّ

إن كنت سَيفاً لِلحجى فَأنا

لَم يَمتَشِقني الدَهرُ من غَمدي

أرَدتَنيَ الأيّامُ طاعِنَةً

صَدري بِأسيافٍ لَها تُردي

وَأنا فَتىً ما زِلتُ أجمَعُ من

رَوضِ الصَبابَةِ وَالهَوى عَقدي

عاثَت صُروف الدَهرِ في جَسَدي

بِمَخالِبٍ كَمَخالِبِ الأسدِ

وَيلاهُ أشباح الرَدى قَربت

ماذا سعاد تَصير من بَعدي

أُمّاهُ أينَ أبي فَإنَّ لَهُ

عِندي شُؤوناً ضَيَّعَت رُشدي

أأبي رَعاك اللهُ كيفَ تَرى

خَلَّفتَني وَتَرَكتَني وَحدي

هَل كُنتَ مِثلي يائِساً تَعِباً

فَعَثيتَ في الدُنيا عَلى جَدّي

لا بَأسَ نَم وَالروحُ طاهِرَةٌ

فاليكَ وَجدي لَم يَزَل وَجدي

حَلِمتُ بِدُنيا لَيتَها لا تَبدَّدُ

حَلِمتُ بِدُنيا لَيتَها لا تَبدَّدُ

لَذائِذُ أحلامي وَلا كانَ لي غُدُ

أظُنُّ بِإنشادي عَلى الناسِ سِحرَها

وَهَل في الوَرى أُذُنٌ إِذا قمتُ أُنشدُ

وَأُوقظتُ مَذعوراً إِلى شَرِّ هاجِسٍ

كَأَنِّيَ روح في جُثامٍ مُشَرَّدُ

نُفيقُ من الحُلمِ الشَهيِّ إِلى رُؤىً

كَوابيس في يَقظاتُها تَتَسَرَّدُ

قَرَأتُ عَليهِ أحرُفاً خَطَّها اللَظى

يَروعُك مِنها اِثنان سجنٌ مُؤَبَّدُ

فَطَوَّفتُ في عُمرٍ مِن اللَيلِ وَالخنا

يعربد وَالأرجاسِ ترغي وَتُزبدُ

وَلِلحَمَأ الغالي نَشيشٌ وَرَغوَةٌ

كَأَنَّ الوَرى مُستَنقَعٌ يَتَنَهَّدُ

وَأَغمَدتُ في صُلبِ الدَجِنَّةِ ناظِري

وَفي كُلِّ جَفنٍ لي من الهَدبِ مبردُ

فَأبصَرتُ أطباقاً تُعَمِّدها يَدٌ

أصابع من عَظمٍ وَتصبغُها يَدُ

وَشاهَدتُ في الأطباق مُفسِدَةَ الوَرى

تَمورُ بها الديدانُ سُكرى تعربدُ

مقاذِرُ تَمشي في الحَياةِ طُروبَةً

تُغَنّي وَأصداءُ القبور تُرَدَّدُ

هُمُ الناسُ في الدُنيا تهاويلُ حُنِّطَت

بَكيتُ عَلَيهم في جَحيمي وَعَيَّدوا

وَما هذِهِ الدُنيا يذرّي رَمادُها

لِريح الفَنا إلا جَحيمٌ مرمَّدُ

تَلاشَت بِهِ النيرانُ غَير بَقِيَّةٍ

تَشبُّ لَها في شَهوَةِ الطينِ موقدُ

فَفي طبق مُستَنقَعٌ في صَقيعِهِ

نمت حشراتٌ فاجراتٌ تَوَقَّدُ

نِساءٌ أقَلَّت في الصُدورِ مراضعاً

عَلى فَمها الوَردِيِّ لِلإثمِ موردُ

عواهِرُ أفنَت في الفُجورِ شَبابها

فَما روحُها إلّا عَجوز تَقوُّدُ

مَراضِعُها فَطساءُ فَهيَ ضَفادِعٌ

عَلى ما بِها مِن شَهوَة النارِ تَجلِدُ

وَداعاً عَذارى الحُبُّ في خِيَمِ الهَوى

جَمالُكِ مَحظور وَعدنكِ مَوصَدُ

فَقَدتُكِ حَتّى في أغانيَ مَزهري

وَكانَ لِشِعري مِنكِ ما يَتَجَوَّدُ

ألا أغلِقي الفِردوس في وَجه شاعِرٍ

يضمُّ طَنابير الجَحيم وَيُنشِدُ

لئِن تَكُ نارُ البَغضِ تَلظى بِعَينِه

فَفي قَلبِهِ النُوّار لِلحُبِّ مزودُ

يحسُّ فَراديس الحَياةِ بروحِهِ

وَليسَ يَرى إلا جَحيماً يُهَدِّدُ

كَما يَثبتُ الصَفصافُ في عاصِفِ الدُجى

وَلِلأُفقِ وَجه هابِط الغيمِ أربَدُ

وَلِلرّيحِ في الغاباتِ زعق كَأَنَّهُ

صَدى الجِنّ في وادي الجَحيم يزغردُ

كَذلكَ يَبقى في دُجى النَفس ثابتاً

جَمالٌ لَهُ في قُبَّةِ النَفس فَرقَدُ

وَفي طَبَق وادٍ تكدَّر ماؤُهُ

فَلا عشبَة تَنمو وَلا غُصنَ يُنقَدُ

وَلا تَسمَعُ الأرواح في شَعَفاتِه

خَلِيّاً يُغني أو هزاراً يُغَرِّدُ

فَثِمَّة جرذانٌ تَرى النورَ آفَة

فَتُؤثِرُ أوجارَ الظَلامِ وَتلبدُ

مُلوكٌ يُقاضونَ النُفوسَ إلى السَما

وَيَنهي بأيديهم ضَميرٌ مدوّدُ

عَلى فَمِهم سَفر السَماواتِ مُشرَعٌ

وَفي روحِهم سَيفُ الجَحيمِ مُجَرَّدُ

إذا ما لحاهُم مُؤمِنٌ فَهو فاجِر

وَإن نَدَّ من أغلالِهم فَهو ملحدُ

وَثَمَّ خَفافيشٌ مَواليدُ بُؤرَة

إذا غارَ فيها سَيِّدٌ بان سَيِّدُ

سَلاطينُ حُفَّت بالسِياطِ عُروشُهُم

فَسَيِّدُهُم هولَ الصَعاليكُ مجلدُ

تَرى مِنهُمُ العاتي يَقيء نخاعَه

صَباغاً عَلى شَسع الغُزاةِ وَيسجدُ

وَثَمَّ جَراداتٌ عطاشٌ غَوارِث

ينكّرها وَهجُ الجناحِ فَتَمردُ

محبَّرة الأردان مَفجوعَة الحَشا

تَوابيتَ يُطليها لُجين وَعسجدُ

لَها في مَقاصير السَماء مَطامِحٌ

وَلَيسَ لَها في مَسلَكَ الجَوِّ مُقودُ

تفرَّش فيه وُقَّحُ الوَجهِ وَالسَما

لِأنسرها لا لِلصَّراصيرِ مصعدُ

قَياصِرَةٌ عور المَلاحِم زُيِّفَت

يَواقيت في تيجانِهم وَزُمرُّد

مَجانينُ تستافُ البلى من خَيالَهم

يُناط بهم مِن نَسلِ عَبقَرَ سُؤددُ

مَواليدُ فِردَوسٍ أراغوا نُفوسَهُم

فَلَم يَبقَ لِلوجدانِ فَيهنَّ مولدُ

عَذيرُكَ مِن نورِ الفَراديسِ عَبقَرُ

وَمغناكَ في مِتنِ السماكِ مُشَيَّدُ

وَتُشعل في عَينَيكَ نارٌ نَقِيَّة

بِمَقدَسِها طيف السَماءِ مجسَّدُ

وَصدغُكَ مَدهونٌ بزيت مطهَّر

وَبِالبَلسَمِ الشافي هَواكَ مضمَّدُ

رَأيتُكَ تَمشي في المَساخِرِ شاعِراً

وَتاجُك مَحطوم عَلَيك مكَمَّدُ

وَروحُكَ مَمسوخ وَنورُكَ ذاهِلٌ

وَشِعرُكَ بِالغَلِّ الدَنيءِ مصفَّدُ

وَشاهَدتُ أشباحَ السَماءِ كَئيبَةً

عَلَيكَ بِأسواطِ الأراجيفِ تُطرَدُ

فَفيمَ أزغتَ النَفسَ عَن نَهج قدسها

فَصارَت مغاراً سافِلاً وَهيَ معبدُ

كَيفَ لا أندَبُ أمسي

كَيفَ لا أندَبُ أمسي

وَمَماتي في غَدي

فَانا مُذ حَلَّ تَعسي

فَرَّ حَظّي من يَدي

ضعفتُ روحي بِصَدري

وَتَلاشَت في الفُؤاد

فَاِنطَفَت جذوةُ عُمري

وَاِستَحالَت لرماد

مُنيَتي هَل تَذكُرينا

وَقفَةً قُربَ الغَدير

حَيثُ ألفينا الغصونا

هامِساتٍ في الأثير

وَالسنونو راحِلاتُ

تلمس الماءَ الركود

مثلها تِلكَ الحَياةُ

مخرَت بَحر الوُجود

يا لَهُ وَقتاً تَقَضّى

بَينَ لهو وَدَدِ

يَومَ كانَ الحُبُّ فَرضا

صافِياً كَالعسجَدِ

أيُّها المُنشِدُ رفقاً

فَلَقَد وَلّى الشَباب

مَن قَضى في الكَونِ عِشقاً

لا يُؤاسيهِ الرباب

إنَّما قَبلَ المَماتِ

ذكِّر الصَبَّ بميّ

غَنِّ لي لَحنَ الحَياةِ

ظبيَةَ الأُنس إلَيَّ

يا مَلاكَ الماضي وَرَمزَ فُؤادي

يا مَلاكَ الماضي وَرَمزَ فُؤادي

كَيفَ أمسَيتَ مُسكِناً لِلفَسادِ

طالَما قَد بَحَثتُ عَن شَطر نَفسي

باكِياً فيكَ مُهجَتي وَوُدادي

أنتَ تحيا أوّاهُ أيَّ حياةٍ

لَم يَكُن ما نَظَرتُه بِاعتِقادي

سَكَب الطهرُ في فُؤادِك نَفساً

لَيسَ حَتّى تَبيعَها بِالمَزادِ

أتُرى أنتَ ذاكِرٌ يَوم كُنّا

نَتَلَهّى بِنَغمَةِ الأعوادِ

وَنَشيد الغَدير في اللَيلِ شِعرٌ

مَزج الحُبُّ وحَيَه بِمدادي

عُد إلى اللهِ يا مُسَبِّبَ تَعسي

لا تَخضِّب مُستَقبَلي بِالسَوادِ

رَبِّ ما كُنتُ حافِظاً غَيرَ رَسمٍ

لا تَكدّر ألوانَه في فُؤادي

عُد إلى الحُبِّ لا تَظلَّ بَعيداً

كَيفَ يُهني لَكَ الحَياةَ بُعادي

وَإِن اِختَرتَ أن تَعمَّدَ أيضاً

فَدُموعي وَقفٌ لِهذا العِمادِ

آهِ لورانس كم رَأيتك في حلم

ليالِيَّ مِثل زَهر الوادي

قُربُك الزوج باسِماً بِهَناءٍ

وَحَواليك أجمَلُ الأولادِ

ناقِمٌ عَلى السَماء

ناقِمٌ عَلى السَماء

حاقِدٌ عَلى البَشَر

ساخِطٌ عَلى القَضاء

ثائِرٌ عَلى القَدَر

غَيرَ قَطرَة المَساء

لا أُحِبُّ في السَحَر

صِرتُ أمقتُ الصَفاء

صِرتُ أعشَقُ الكَدَر

غَيرَ مَشهَدِ الدِماء

لا أُحِبُّ في الصوَر

جَمِّلي ليَ الجَسَد

وَاِسكُبي ليَ الرَحيق

لا تُفَكِّري بَغد

قَد يَجي وَلا نَفيق

ما لَنا وَلِلأَبَد

إِن سَرَّهُ عَميق

ألهوى إِذا اِتَّقَد

كانَ لِلبلى طَريق

فَلنَمُت يَداً بِيَد

وَلِنُغَيِّب البَريق

بَينَ شَهوَة الجَسَد

وَالرَحيق

زارعَ الحَقل في البُكور

زارعَ الحَقل في البُكور

عَيشُكَ الدَهرُ أخضَرُ

أنتَ في هَيكَلِ الزُهور

فَيلَسوفٌ مُفَكِّرُ

سَيِّدَ المنجَل الحَقير

أنتَ لِلنّاس سَيِّدُ

مِن ذِراعَيكَ لِلفَقير

حَبَّةُ القَمحِ تولدُ

ماؤُكَ الطاهِرُ الزَلال

مِن سَواقيكَ يَقطُرُ

كُلُّ ما تَقتَني حَلال

بِاسمِكَ الخَيرُ يُذكَرُ

أنتَ وجهٌ مُخَلَّدُ

لِلجُدودِ المُخَلَّدين

مِثلَهُم سَوفَ تُلحَدُ

طاهِرَ العَينِ وَالجَبين

يا بَعيداً عَن البَشَر

أنتَ لا تَعرِفُ الشُرور

تَعرِفُ الماءَ وَالحَجَر

وَالأعاصير وَالزُهور

ماذا تُسَرُّ إلى القمر

ماذا تُسَرُّ إلى القمر

يا أيُّها الطَيرُ السَجين

هَل أنتَ مِثلي في السَهر

تَشكو عَذابَكَ لِلسِّنين

أم تَشتَكي ظُلمَ البَشَر

في قَلبكِ العاني الكَسير

سِرٌّ تَوارى في الدُجى

وَحَواجِزُ القَفصِ الصَغير

قَد أطفَأت نورَ الرَجا

لَمّا غَدَوتَ بِهِ أسير

قَد كُنتَ حُرّاً مُطلَقا

في جَوِّكَ الصافي الوَسيع

تَشدو هِيامَك شَيِّقا

لِأريجِ زَهركَ في الرَبيع

وَتَؤُمُّ غُصناً مورِقا

قُل ما تُسَرُّ إلى الظلام

وَالزَهرُ فيهِ سامِعه

وَالقَومُ كلُّهُم نِيام

حَتّى الطَبيعَةُ هاجِعَه

حَتّى فُؤادي المُستَهام

أسألتهُ ماذا يَرى

في ذلِكَ الغاب الكَثيف

وَعَلى الهِضابِ وَفي الذرى

وَهناك في الحَقلِ اللَطيف

حَيثُ النَسيمُ تكوثرا

أسألتهُ هَل باقِيَه

تِلكَ النَضارَةُ في الحُقول

وَمِياه تِلكَ الساقيه

وَرسوم هاتيك الطلول

وَزُهور تِلكَ الرابيَه

وَرفاق ساعاتي العِذاب

سمّار قَلبي الشَيِّق

هَل أصبَحت قَيدَ العَذاب

في مِثل سِجني الضَيِّق

أم لا تَزالُ عَلى الهضاب

أسَألتهُ عَن طائِر

في كُلِّ لَيلٍ أو صَباح

فَوقَ النَسيمِ السائِر

حَملَ الطَعامَ عَلى الجناح

وَأتى بِهِ لِأَصاغِر

تِلكَ الصغار شَقائِقُ

لَكَ يا شَبيهي في المحن

أنتَ الأسيرُ الخافِقُ

كَخفوق قَلبي في البَدن

وَالفَرقُ أنّي عاشِقُ

يا طَيرُ إنَّك في الألَم

رَمزٌ لِهذا المرقمِ

يبكي وَينحبُ بالنَغَم

وَبِمَدمَعٍ من عَندمِ

وَفُؤاد ظالِمِه أصم

فَطُيورِ عِشِّكَ تَرقدُ

حَتّى يُفاجِئَها الصباح

وَلَدُن تَفيقُ تغرَّدُ

يا طَيرُ ما تَستَنظِرُ

في الحَقل وَاليَوم الشتاء

أتُراكَ لا تَستأسرُ

وَلَو أنَّ عِندَك ما تَشاء

وَتُحِبُّ مَن يَتَحَرَّرُ

وَلَما تَرى أبقى لَنا

من ريش حُسنِك جانِحاك

ألكي يذكِّرنا الغِنا

ءَ لَعَلَّنا نبكي غناك

وَلَعَلَّنا وَلَعَلَّنا

يا طَيرُ إنَّكَ صادِقُ

وَالمَرءُ غَدّارٌ كَذوب

فَإذا عَشِقتَ فَعاشِقُ

تَضع الصَداقَةَ في القُلوب

وَالمَرءُ باغٍ فاسِقُ

خَلَعتَ عَنِ الروحِ ثَوبَ المَدَر

خَلَعتَ عَنِ الروحِ ثَوبَ المَدَر

فَخَفَّ العَذابُ وَطابَ السَفَر

وَأَقبَلتَ فَالقَمَرُ المُستَهامُ

أَخوكَ يُناجيكَ خَلفَ الشَجَر

وَهذي بِلادُكَ مَهدُ الزَمانِ

يَهُزُّ بِها الشَوقُ حَتّى الحَجَر

وَهذا النَسيمُ كَما كانَ أَمسِ

وَهذي الجِبالُ وَهذا الحَوَر

وَهذي الكُهوفُ بِصُلبِ الصُخورِ

جَلالُ القُرونِ عَلَيها اِنتَشَر

وَهذي عَذاراكَ يا اِبنَ الرَبيعِ

تُناديكَ مِن شَرَفاتِ القَمَر

وَصِنّينُ ما زالَ جارَ السَماءِ

وَما زالَتِ الهَضَباتُ الأُخَر

وَإِن تَكُ تُبصِرُ في سَفحِها

سَواعِدَ دَقَّت وَخُلقاً ضَمَر

فَروحُ بِلادِكَ لَمّا يَزَل

وَإِن راعَ مِنهُ صِباعُ الطُرَر

تَبَدَّلَ مِنهُ الإِطارَ الهَزيلُ

وَهَل يَتَبَدَّلُ إِلّا الخَبَر

حَكيمَ الزَمان وَقيثارَهُ

وَمَهدَ الهَوى وَالحَنانِ الأبَر

هُنا الحورُ فَارقُد قَريراً فَما

أحَبَّ وَأقدَسَ هذا المَقَر

هُنا الأنبياءُ الأُلى قَبَّلوكَ

فَتَبَّأتَ بِالأدَبِ المُبتَكَر

هُنا طَهُرَ الشِعرُ في شَفَتَيكَ

بِنارِ الألوهَةِ يا اِبنَ البَشَر

سَمِعتُ عَروسَكَ مُندُ لَيالٍ

تُنَبّىءُ بِالحَدَثِ المُنتَظَر

وَفي يَدِها خَشَباتُ رَبابٍ

تَشَظّى عَلَيهِ الأسى فَانكَسَر

وَأبصَرتُ وَجهَكَ هذا الصَباحَ

يَطفو عَلَيهِ صَباحٌ أغَرّ

فَيَغمُرُهُ بِبَخورِ الحَنان

وَيَسمَحُهُ بِزُيوتِ الكِبَر

وَيَعقُدُ في شَفَراتِ جُفونِكَ

ذَرّاتِ نورٍ كَرُؤيا ظَهَر

كَأنَّ عَرائِسَكَ الخالِداتِ

وَقَد كُسِيَت مِن رُؤاكَ الحِبَر

أتَتكَ تُوَدِّعُ هذا الجَمالَ

فَذابَت عَلى وَجهكَ المُحتَضَر

عَروسُكَ عَذراءُ مِن عَبقَرٍ

أتَتكَ مُصَبَّغَةً بِالخَفَر

تُذيبُ عَلَيكَ رُؤى الأنبياءِ

مُعَرَّفَةً بِرُموزِ السُوَر

مِنَ السِحرِ في مُقلَتَيها رَشاشٌ

وَلِلحُبِّ في شَفَتَيها ثَمَر

فَدَغدَعتَها في خُدورِ الرَبيعِ

وَعانَقتَها في خُدودِ الزَهَر

غَزَلتَ لَها حُوَّةً في الجُفونِ

تُخَدِّرُها عِفَّةٌ في النَظَر

وَغَمَّستَ ريشَةَ وَحيكَ في

شَفَتَيها وَلَوَّنتَ تِلكَ الصُوَر

مَشاهِدُ أدمَيتَ قَلبَكَ فيها

وَما زِلت تُدميهِ حَتّى اِنفَجَر

تَبارَكَ قَلبٌ تُفيضُ رُسومُكَ

مِنهُ عَلى كُلِ لَوحٍ أثَر

وَجِئتَ الوَرى بِأناشيدِ حُبٍّ

نَقِيٍّ كَوَجهِكَ أو كَالسَحَر

أناشيدَ ما صَعِدَت قَبلَ عَهدِكَ

مِن حَلقِ إنسٍ وَلا مِن وَتَر

أناشيدَ كانَت عَلى شَفَتَيكَ

رِضاعَ الهَوى مُندُ كانَ الصِغَر

حَلَمتَ بِأنغامِها في الصِبى

وَعَلَّمتَ أوضاعَها في الكِبَر

بروحيَ مَن مَضَّني وَنفر

بروحيَ مَن مَضَّني وَنفر

لهُ مُقلَةٌ عَلَّمتني السَهر

إذا ما نَظرتُ إلى وجهه

رَأيتُ عَلى كُلِّ خَدٍّ قمر

غَزالٌ من الأُنس قَد هَدَّ حَيلي

وَما تابَ عَن فِعلِهِ وَاِعتَذَر

فَقُلتُ لَهُ يا ظَلمُ كَفاك

أما أنتَ تَعلم ماذا صَدَر

فَقالَ وَفي جفنِهِ غمزَةٌ

وَلَلهزءِ في مِرشَفيه أثر

إذا لَم أكُن عارفاً كُلُّهُ

فَعِندي مِن ذاك نِصف الخَبَر

فَفي كَبدي علَّةٌ من جفاهُ

رَآها طَبيبيَ تَحتَ الخَطر

ملاكٌ وَهل بَعد ذلِكَ ريبٌ

بأنَّ فُؤادَ الملاكِ حجر

أيُّها الظُلمُ وَالخَنا وَالغُرورُ

أيُّها الظُلمُ وَالخَنا وَالغُرورُ

يا خَداعاً تَعفُّ عَنهُ الشُرورُ

يا كُنوداً وَيا محاباةَ قَومي

يا صُدوراً يَدُبُّ فيها النُفورُ

يا خِصاماً يا مُنكراتَ بِلادي

يا رِياءً يا حِطَّةً يا فُجورُ

إقرِبي ما اِستَطَعتِ من كُبر نَفسي

أنا صدري رحبٌ وَقَلبي كَبيرُ

ليَ نَفسٌ كَالبَحرِ ذات اِتِّساعٍ

فَلُبابٌ يُلقى بها وَقشورُ

تَبصقُ الرجس عَن عفاف وَطُهر

وَاللآلي تَبقى بها فَتَغورُ

لا يغرَّنكَ أنَّني مُستَكنٌ

فَإلى ثَورَةٍ سُكوتي يُشيرُ

وَاِستَريبي إذا سَمِعتِ زَفيري

إنَّ في صَدريَ الزَفيرَ زَئيرُ

إقرَبي إقرَبي فَآلامُ نَفسي

جمرَةٌ يستَطيرُ مِنها السَعيرُ

جَمرَةٌ في بُركانِها تَتَلَظّى

شاخِصاتٌ إلى لَظاها الدهورُ

يا بلادي كَفاكِ هزءاً بنَفسي

إنَّ نَفسي حسامُكِ المَطرورُ

لا تَقولي قَد أحرَقَتها البَلايا

كلُّ نَفسٍ لَم تَحتَرِق لا تُنيرُ

أترُكيني أُنشد أغانِيَ حُبّي

أنا بِالحُبِّ وَالأغاني فَخورُ

إنَّ شعري أبقى من التاج عمراً

ذلِكَ التاج لِلزَوال يَصيرُ

كَم أميرٍ وَكَم مَليكٍ تَوارى

وَطَوَته دُجنَّةٌ وَقبورُ

وَالمَعَرّي الضَرير ما زالَ حَيّاً

وَفَقيراً كانَ المَعرّي الضَريرُ

يا نفوساً تَطَوَّرَ البَأسُ فيها

أينَ يَأوى حُسامُكِ المَشهورُ

لَيسَ يُجدي حِلمٌ وَلا اللينُ يُجدي

لِنُفوسٍ شعارُها التَدميرُ

خُلقَ المجدُ لِلقَدير فَجدّوا

لا ينالُ الرقيَّ إلّا القَديرُ

وَردوا العِلمَ إنَّ العِلمِ نوراً

وَاِنفُضوا الجَهلَ لَيسَ في الجَهلِ نورُ

هذهِ التُربَةُ الَّتي أنشَأتكُم

عاثَ فيها مسوَّدٌ مَأجورُ

فَاِنفُضوها فَفي ثُراها نُضارٌ

وَغِناكُم نُضارُها المَذخورُ

ما نُجيبُ الأبناءَ إن سَألونا

أيَّ أرضٍ أنَرتُمُ يا بُدورُ

أيَّ عارٍ خَلَّفتُمُ لِفِراخٍ

رغب الذلُّ فيهم يا نسورُ

أنُطيقُ الحيا وَنَحن شُيوخٌ

شَرفٌ في صُدورنا وَشعورُ

عُجَّزٌ لا نَصيرَ يَدفَعُ عَنّا

ما نُقاسي ما لِلذُنوبِ نَصيرُ

اَيُّها الفَجر يا سِراجَ البَرايا

عَجَباً مِنكَ كلَّ يَومٍ تَزورُ

كَيفَ لم تَسأمِ الوجودَ المحابي

أتُرى أنتَ مِثلَهُ شَرّيرُ

أيَّ يَومٍ زُيوتُ نورك تَخبو

وَعَلى سُنَّةِ الضِياءِ تَثورُ

وَتَزجُّ الوجودَ في ظُلُماتٍ

مُستَبَدٌّ في بُردِها الديجورُ

إنَّ هذا الوُجودَ أمسى مُسِنّاً

وَشَقِيّاً أمسى الوُجودُ الخَطيرُ

رثَّ فيهِ خُلق الرجال وَرَثَّت

نَزَواتُ العُلى وَرَثَّ الضَميرُ

لَيسَ فيهِ إلّا خداعٌ وَزورٌ

وَبلَيّاتِهِ خداعٌ وَزورُ

خَلفَ التيسُ في ليثاً هَصوراً

وَيحَ تيسٍ يُنامُ عَنهُ الهصورُ

عَبثاً نرتَجي الصِيانَة ما لَم

تَتَمَزَّق عَن الرياءِ الستورُ

قَد أقَمنا عَلى الجَهالَة عَهداً

وَعلى الجَهلِ لا يُقيمُ البَصيرُ

أوَلَسنا وَرّاثَ أقدَم مجدٍ

في يَدينا صَليلُهُ وَالصَريرُ

أوَلَسنا وَرّاثَ شَعبٍ أُنيرَت

بِتَعاليمُه الهداةِ العصورُ

عَبدوا الفَنَّ نَيِّراً وَعَبَدنا

تَرَّهاتٍ شِعارُها التَبذيرُ

ما تَبَقّى لَنا مِن الفَنِّ إلّا

ذِكرَياتٌ هِيَ النِزاعُ الأخيرُ

أُمَّةٌ كانَتِ البِلادُ فَأمسَت

أُمَّةٌ ما دَرَت بِمَن تَستَجيرُ

يُستَبَدُّ الغَنِيُّ فيها وَيَعمى

عَنهُ كلُّ الوَرى وَيَشقى الفَقيرُ

في دُراها وَفي السَواحِلِ يَجري

مِن عروقِ الجُدودِ ماءٌ نَميرُ

فَاِسجُدوا لِلأثيرِ فيها وَصَلّوا

فَلَهاثُ الأَجدادِ هذا الأَثيرُ

أجيبيهِ أنّي ما أزالَ مُقرِّباً

أجيبيهِ أنّي ما أزالَ مُقَرِّباً

بِنَفسي إِلى نَجمٍ يُقالُ لَهُ الشعرى

وَأَنيَ لَم أَنسَلَّ في سَرَبِ الدُجى

بَغاءً لِأَلقيه عَلى دَعَري سِترا

وَلَم أَغشَ أَخدارَ النِساءِ مِن الكوى

فَأَجعَل سَيّين المَغارَةَ وَالخدرا

وَما رُغتُ مِن زَوجٍ فَدارَجته عَلى

وَلائي وَفي هذا الوَلا بُغيَة نكرا

فَلَمّا قَطَرتُ الصِدقَ خُبثاً بِصَدرِهِ

قَطرتُ لَهُ في نَسلِهِ قَطرَةً أُخرى

أَقولُ لَها أَعراق زَوجِكِ لَم تَزَل

وَفي قَلبِهِ عَطفُ الأُبُوَّةِ لَم يَبرَ

وَلم يَبرَ إحساس الرجال بصَدرِهِ

فَحُبُّكِ يَجري مِنهُ في الجِهَةِ اليُسرى

أقولُ لَها ثَوبَ العَفافِ تذكّري

فَفي ساعَةِ الإكليلِ لَم يَكُ مُغبِّرا

لَبستِ رداءَ العِرسِ أبيَضَ ناصِعاً

فَمن أينَ جاءَت هذِهِ اللطخَةُ الحَمرا

رَسائِلك الحَمقاءُ أصبَحن في يَدي

أعيذك بالشيطانِ مِن هذه البُشرى

لَقَد أيبَسَ التَكفيرُ أزهارَ عَهدِها

فَسَلَّمَتِ المَجنونَ أحلامِك الخَضرا

لَقَد نَدمَت لكِن سَتَرجِع إنَّني

لَمحتُ عَلَيها مِن نَدامَتِها طَمرا

سَتملِكُها ما شِئتَ بَعدُ فَلا تَخَف

وَتَمتَصَّها حَتّى تُصَيِّرَها قِشرا

سَتَحفُر مَصقولَ الرخامِ بِجِسمِها

شفاهُكَ حَتّى تُبرِزَ الأعظَم الصَفرا

سَتَمزَجُ بِالسمِّ الزَعافِ دِماءَها

لِتَجعَلَها لِلمَوتِ مَصلاً فَيجتَرا

وَتَرمي بِها في حَمأةِ الوَيلِ وَالخنى

سُقاطَة عار تَلهم الخَوفَ وَالذُعرا

أجل سيراكَ الليلُ بَعدُ تَضمُّها

وَيبصرُكَ المِصباحُ تعصرُها عَصرا

وَسَوفَ تَرى فيكَ المَآثِمُ نَعجَةً

قَد التصَقَت في بَطنِها حيَّةٌ سَمرا

سَتملِكُها ما شِئتَ بَعدُ فَلا تَخَف

فَإِنَّ اِبنَها لَمّا يَزَل يَجهَلُ الأمرا

صَغيرٌ بَريءُ العَينِ يَرضى بِلُعبَة

فَيَرقِد مَغبوطاً بِذي الهبةِ الكُبرى

يَنامُ وَلا يَدري بِأن سَخافَة

تَلهّى بِها كانَت لموبقَة سعرا

غَلواءُ ما أحلى المِعطارا

غَلواءُ ما أحلى المِعطارا

صَبِيَّةٌ تَغبطها العَذارى

لا يَستَطيعُ شاعِرٌ أن يُبدعا

قَصيدَةً أجمَلَ مِنها مَطلَعا

تَصَوَّر الأزهارَ في نَوّار

تُنعِشُها اِرتِعاشَةُ الأنوار

تَصَوَّر النَسيمَ في الصَباح

يَهزُّ ساقَ الفُلِّ وَالأقاح

تَصوَّر السَماءَ في رُوائِها

كَأَنَّها الاِحلامُ في صَفائِها

تَصَوَّر الاعشابَ في الجِبالِ

تَحلمُ في مَهدٍ من الظِلالِ

تَصَوَّر الرابيَةَ الجَميلَه

لَوَّنها ظِلٌّ من الخَميلَه

وَكُومَ الثَلج عَلى الرَوابي

تَطفو عَلَيها صُفرَةُ الغِيابِ

وَاِنظُر أخيراً نَظرةً سَريعَه

مُختَلَفَ الجَمالِ في الطَبيعَه

تَعرف إذاً مَعرفَةً عَلياءَ

كَيفَ السَماءُ أبدَعَت غَلواءَ

وَكان في صُورٍ لَها قَريبَه

أُعطِيَت اِسمَ الوَردَةِ الحَبيبَه

جَمالُها يَحمِلُ لِلجُنونِ

وَميضَةَ الشَهوَةِ في العُيونِ

تَشعُرُ من جَسَدها المُشتَعِلِ

في كُلِّ عِرقٍ بِدِماءِ رَجُل

تَصوَّر البُركانَ في ثَورَتِهِ

تَنقَذِفُ النيرانُ من فوهَتِه

كَالمرأةِ البَغيِّ في مُقلَتها

عُنصُرُ نارٍ قُدَّ من شَهوَتِها

تَصوَّر المَوتَ بنابِ أفعى

مُريبَةٍ بَين زُهورٍ تَسعى

تَظُنُّها خِلالَ وَهجِ النورِ

ساقِيَةٌ تَنسابُ في الزُهورِ

تَصوَّرِ المَصدورَ في خدَّيهِ

تَوَرُّدٌ يَطفو الصِبى عَلَيهِ

تَخالُه الرَبيعَ عِند فَجره

إن أنتَ لَم تَسمَع سُعالَ صَدره

وَوَجلا غَصَّ بِبَلعِ ريقِه

فَاِستَجَد القَطرَةَ في إبريقه

وَلَو دَوى أنَّ هُناك عَقرَب

لآثَرَ الغَصَّ عَلى أن يَشرَب

وَاِنظُر أخيراً نَظرَةً سَريعَه

مُختَلَف الشُرور في الطَبيعَه

يَبدُ لَكَ المَقتُ إذاً فَتَعلَم

كَيفَ أرادَت وَردَةً جَهَنَّم

وَرَغِبَت غَلواءُ أن تَزورا

أُمَّ الجُدودِ الأقدَمينَ صورا

فَسافَرت يَخفرها الفَتاءُ

وَحُنسُهُ تَبارَكَت غَلواءُ

فينيقيا وَمجدُها المُشَيَّدُ

وَمُلكُها المُعَظَّمُ المُؤَيَّدُ

أميرَةُ الفُنونِ وَالتِجارَه

وَمَنشَأُ العُلومِ وَالحَضارَه

سُلطانَةُ البِحارِ وَالأسفارِ

مَليكَةُ البَرنيرِ وَالنُضارِ

لُؤلُؤَةُ العُروشِ وَالتيجانِ

وَمَطمَحُ اليونانِ وَالرومانِ

قائِمَةٌ كَالطَلَلِ المَهجورِ

عَلى مِياهِ شاطِيءٍ في صورِ

أبى الحَظُّ إلا أن يُصارِعُني دَهري

أبى الحَظُّ إلا أن يُصارِعُني دَهري

وَما زِلتُ حَتّى اليَومَ في ميعَةِ العُمرِ

حَمَلتُ عَلى ظَهري صَليبَ تَعاسَتي

وَلَم أحسَنُ من كَأسي سِوى الخلِّ وَالمُرِّ

يَقولونَ عَنّي إِنَّني مُتَطَرِّفٌ

وَلي مَبدَأٌ أعمى جَعَلتُ بِهِ فَخري

وَلا أنظُمُ الأشعارَ إِلّا لِأَنَّني

أُؤَمِّلُ بِالأَشعارِ أن يَرتَقي قَدري

ألا أينَ ما يَدعونَ مِنّي تَطرُّفاً

وَرائِدُ فِكري الصِدقُ في السِرِّ وَالجَهرِ

وَماذا تُريدُ الناسُ مِنّي فَإِنَّني

أرى البَعضَ مِنهُم قَد رَمانِيَ بالسُخرِ

أألجِمُ عَن حقي لسانيَ أم تُرى

أُقَيِّدُ نَفسي أم أبيعُهُم فِكري

وَإِنّي فَتى حرٌّ أسيرُ عَلى هُدى

ضَميري وَلا أهوى سِوى الرَجُلِ الحرِّ

بنيتُ مَع الأحرارِ جِسراً مُمَنَّعاً

دَعوني بحَقِّ اللهِ أمشي عَلى جِسري

فَما حاقِرٌ قَولَ الحَكيمِ وَرَأيهُ

وَما تارِكٌ نُصحَ النَصوحِ وَرا ظَهري

وَلا أنظُمُ الأشعارَ لِلمَجدِ وَالعُلى

وَلَكِن شُجونُ النَفسِ تمرح في صَدري

تمرُّ عَلى قيثاري نَفحَةُ الأسى

فَتَصعدُ من أوتارها نَغمَةُ الشِعرِ

رَأت عَينِيَ الدُنيا فَأذرَت دُموعَها

وَكَيفَ تَرى الأهوالَ عَيني وَلا تَذري

إذا ما حكيتُ الصِدقَ وَهوَ فَضيلَةٌ

فَتَنعَتني بِنتُ الجَهالَةِ بِالكُفرِ

وَلَم أرَ في الدُنيا عَذيراً مُدافِعاً

عَنِ الحَقِّ إلّا راكِبَ المَركَبِ الوَعرِ

تجنَّبهُ كُلُّ الشُعوبِ لِأَنَّهُ

فَضيلٌ وَما لِلفَضلِ في الكَونِ من ذِكرِ

تَعالي فَتاةَ الحُبِّ نَجتَنِبُ الريا

فَقد سادَ في الدُنيا ريا الظُلمِ وَالمَكرِ

تَعالي فَفي عَينَيكِ طَيفُ سَعادَتي

يُرافِقُ سيري في حَياتي إِلى القَبرِ

وَهاتِ لِيَ القيثارَ مُؤنِس وَحشتي

لِتَسبَحَ روحي فَوقَ اَوتارِهِ الحمرِ

فَنَقطَع لَيلَ العُمرِ بِالأُنسِ وَالغنا

وَنَصعَدُ أبراجَ الكَواكِبِ في الفَجرِ

دَعي الغَيرَ نشواناً بِخُمرَةِ جَهلِهِ

يُفَتِّشُ في الأقذارِ عَن مَوضِعِ التبرِ

دَعيهِ دَعيهِ وَاِتبَعيني بِعِزَّةٍ

نُحَلِّقُ في جَوِّ الخَيالِ مَعَ النِسرِ

هُنالِكَ حَيثُ الصَفوُ يُؤنِسُ حُبَّنا

وَنَصبو لِرَنّاتِ العَناصِرِ وَالزُهرِ

وَلا نُطيءُ الحَقَّ الصَريحَ بِرِجلِنا

وَلا نَكسَبُ الأموالَ بِالجورِ وَالغَدرِ

هناكَ ترينَ الصِدقَ يُزهِرُ رَوضُه

فَتجنينَ مِنهُ لِلهَوى أجمَلَ الزَهرِ

وَإِذا ذاكَ أُلقي في ذِراعَيك هامَتي

وَأَرمي فُؤادي في أُنامِلِكِ العشرِ

تَعالي تَعالي فَالمَلائِكُ كُلُّها

تقطّرُ في جَفنَيكِ قارورَةَ السِحرِ

وَإِن داهَمَتنا في المَحَبَّةِ ظُلمَةٌ

فَنَأخُذُ نبراساً لَنا مُهجَةَ البَدرِ

فَتى الشَرقِ وَالريحانُ في الشَرقِ نابتٌ

يُفَرِّقُ مِن أوراقِهِ أرجَ العُطرِ

لَقَد طالَما كُنتَ الأمينَ وَطالَما

نَذَرتَ لَهُ حُبّاً وَقد قُمتَ بِالنذرِ

رَأيتُكَ في بَغدادَ روحاً حَزينَةً

تُطِلُّ عَلى لُبنانَ من كُوَّةِ الدَهرِ

وَتَذرِفُ دَمعَ الحُزنِ في قُطرِ يَعرُبٍ

فَتَأتي بِهِ الأرواحُ مِن ذلِكَ القُطرِ

أمَعروفٌ شَطرٌ مِن فُؤادي أذَبتَه

وَكم مَرَّةً ذَوَّبتَ قَلبيَ في سَطرِ

ألَم تَرَ لُبناناً يَئِنُّ وَيَشتَكي

وَيَحيا بِلا صَبرٍ عَلى لَهَبِ الجَمرِ

لَقَد كانَ لَيثاً في المهمّاتِ أظفَراً

وَها إِنَّهُ لَيثٌ وَلكِن بِلا ظفرِ

لِذلِكَ أبكيهِ بِدونِ تَصَبُّرٍ

أما كُنتَ تَبكي في العِراقِ بِلا صَبرِ

ما أسلَمَ القلبَ وَأصفى السَمَرا

ما أسلَمَ القَلبَ وَأصفى السَمَرا

وَأهنَأَ الشِتاءَ في تِلكَ القِرى

وَأطوَلَ الليلَ بِهِ وَأقصَرا

تَجري الليالي عَذبَةً كَالساقِيَة

يُضَنُّ مِنها بِاللَيالي الباقِيَة

كَأَنَّها بَقِيَّةٌ من عافِيَه

في لَيلَةٍ لِطولِها وَسنانه

وَالأَرضُ مِمّا شَرِبت نَشوانه

عادَ فَألفى أُمَّهُ سَهرانَه

فَقالَ ما عَوَّدكِ الليلُ السَهَر

لَم يَبقَ إِلّا ساعَتانِ لِلسَحَر

أَقرأُ في وَجهِك يا أُمِّ خَبَر

غَلواءُ ما حَلَّ شَقِيَّه

أَما تَبَقّى لِلرَّجا بَقِيَّه

مسكينَةٌ

وَيلِ امِّها صَبِيَّه

وَحاوَلَ النَومَ بِدونِ جَدوى

كَأَنَّ في عَينَيهِ قَلباً يَهوى

وَقَلبُهُ كانَ بَريئاً خِلوا

وَاِنتَقَل اِنتِقالَةً عَجيبَه

مِن أَلَمِ الروحِ الى غَيبوبَه

كَشُعلَةٍ في نَفسِهِ مَشبوبَه

طَوراً يَرى غَلواءَ في صِباها

تَشِعُّ في وُجدانِهِ عَيناها

مَعقودَة الحُسنِ عَلى رَيّاها

وَتارَةً في كَفَنٍ مُلتَفَّه

يُسَرَّحُ المَوتُ عَلَيها كَفَّه

بِحَسرَةٍ عاطِفَةٍ وَلهفَه

بارِزَةً مِن فَمِها الأَسنانُ

مُزرَقَّةٌ كَأَنَّها ديدان

وَاللِّثَةُ الحَمراءُ زَعفَرانُ

ذاتَ شُحوبٍ راعِبٍ زَهيبِ

كَأَنَّهُ لَونٌ من الدُنوبِ

أو نَفَسٌ من صَدرِها المَكروبِ

وَكانَت الظُلمَةُ في أَشجانِ

وَالريحُ كَالمِبرَد في الأَبدانِ

وَاللَيلُ فيها كَضَمير الجاني

وَلَم يَكَد من حُلمِهِ يُفيق

حَتّى اِعتَراهُ خَدَرٌ عَميقُ

وَجُنَّ في دِماغِهِ العُروقُ

فَأَبصَرَ المَريضَةَ المُحتَضَرَه

مَسدولَة الذوائِبِ المُبَعثَره

جِنّيئةٌ هائِمةٌ في مَقبَره

وَحلَّ في أهدابِهِ تابوتُ

في قَلبِهِ صَبيَّةٌ تَموتُ

تَموتُ في غَيبوبَةٍ وَسَكرَه

لَها مِن العُمرِ ثَماني عَشرَه

وَعِندَما أفاقَ من رُؤياهُ

وَحَدَّقت الى الدُجى عَيناهُ

رَأى نِياماً كُلَّ من في الدارِ

إلّا عُيونَ الهرِّ ذاتَ النارِ

مُلقيهِ بِحُسنِكِ المَأجور

مُلقيهِ بِحُسنِكِ المَأجور

وَاِدفَعيهِ لِلاِنتِقامِ الكَبير

إنَّ في الحُسنِ يا دَليلَة أفعى

كَم سَمِعنا فَحيحَها في سَرير

أسكَرَت خدعَةُ الجَمالِ هرقَلاً

قَبل شَمشونَ بِالهَوى الشِرّير

وَالبَصيرُ البَصيرُ يُخدَع بِالحُس

ن وَينقادُ كَالضَرير الضَرير

ملقيهِ فَالليلُ سَكرانُ واهٍ

يَتَلَوّى في خِدرِهِ المَسحورِ

وَنسورُ الكُهوفِ أوهنها الحُ

بُّ فَهانَت لَدَيهِ كَالشَحرورِ

وَعنا الليثُ لِلبوءَةِ كَالظَب

ي فَما فيهِ شَهوَةٌ لِلزَئيرِ

شَبِقَ الليثُ لَيلَةً فَتَنَزّى

ثائِراً في عَرينِه المَهجورِ

تَقطر الحمّة المسعّرة الشَة

اءُ مِنهُ كَأَنَّهُ في هَجيرِ

يَضربُ الأرضَ بِالبَراثِن غَضَبا

نَ فَيُصدي القنوطَ في الديجورِ

وَوَميضُ اللظى يُغلف عَينَيهِ

فَعَيناهُ فوهَتا تنّورِ

وَنَزا مِن عَرينه تَشَظّى

حممٌ مِن لَظاه في الزمهريرِ

وَاللهاثُ المَحمومُ مِن رِئَتَيه

يُشعل الغابَ في الدُجى المَقرورِ

فَسَرى الذُعرُ في الذِئابِ فَفَرَّت

وَتَرامى إِلى عشاش النُسورِ

وَإِذا لبوة مخدِّرَة الحُس

نِ تَرَدَّت من كَهفِها المَحدورِ

تنضح اللّذةُ الشَهيَّةُ مِنها

خَمرَةٌ من جَمالِها المَأثور

فَتنثّ العَبيرَ في مخدع اللّي

ل فَتَشهى حَتّى عروقُ الصُخور

فَتَلاشى اللّهيبُ في سَيِّدِ الغا

بِ أميرِ المغاورِ المَنصور

وَالعَظيمُ العَظيمُ تُضعِفُهُ أن

ثى فَينقادُ كَالحَقيرِ الحَقير

ملْقيهِ فَفي أشِعَّةِ عَينَي

كِ صباحُ الهَوى وَلَيلُ القُبور

وَعلى ثَغركِ الجَميلِ ثِمارٌ

حَجَبَت شَهوَةَ الرَدى في العَصير

ملقيهِ فَبينَ نَهدَيكِ غامَت

هُوَّةُ المَوتِ في الفِراشِ الوَثير

هوَّة أطلعَت جَهَنَّمُ مِنها

شَهواتٍ تَفَجَّرَت في الصُدور

ملْقيهِ فَفي مَلاغِمك الحُم

رِ مَساحيقُ معدنٍ مَصهور

يُسَرِّبُ السمّ مِن شُفافَتِها الحَرّ

ى إلى مَلمَسِ الرَدى في الثغور

خَيَّم اللّيلُ يا دَليلَة في الغا

بِ وَأغفى حَتّى الشَذا في الزُهورِ

فَإنشِقي فورَة الحَرارَةِ مِن جِس

مي وَغَذّي قواكِ مِن إكسيري

أنتِ حَسناءُ مِثل حَيَّة عَدنٍ

كَورودِ الشارونِ ذاتِ العُطورِ

وَكعُفر الوَعل الوَديع وَإن كُن

تِ تناجينَ عَقرَباً في الضَميرِ

لَستِ زَوجي بَل أنتِ أنثى عُقاب

شرسٍ في فُؤاديَ المَسعورِ

فَإشتَهي كُلّ لَيلَة مخلَبي

الدامي عَلى خزّ جِسمِكِ المَخمورِ

وَأتى الصُبحُ ضاحِك الوَجهِ يَرغي

زَبَدُ النورِ في ضحاه الغَريرِ

أينَ شَمشونُ يا صَحارى يَهوذا

أينَ حامي ضَعيفِك المُستَجيرِ

أينَ قاضيكِ دافِعُ الضيمِ طاغي

المُستَبِدّينَ صائِنُ الدُستورِ

أعوَرَت شَهوَةٌ من الحُبِّ عَينَي

هِ وَكَم أعوَرَ الهَوى مِن بَصيرِ

إنَّ قاضي المُستَعبَدين لِعبدٌ

وَقضاةٌ عورٌ قضاةُ العورِ

حَفَلَت قاعَة العِقابِ بِجَمعٍ

من سُراة المسوّدين غَفيرِ

هُم رموزُ الشقاق وَالفِتَن الحم

راءِ وَالغَدر وَالزِنى وَالغُرورِ

أقبَلوا يَشهَدونَ مصرعَ شَمشو

نَ عَلى لَذَّةِ الطّلا وَالزمورِ

أيُدينُ الخاطي جناةٌ صَعالي

كُ وَيَقضي الفجورُ ذَنبَ الفجورِ

وَسَرَت خَمرَةُ الوَليمَةِ في الحَف

لِ لِتَقديسِ ساعَةِ التَكفيرِ

وَكَأَنَّ النَسيمَ شُوِّقَ لِلخَم

رَةِ فَانسَلَّ مِن شُقوقِ الخدورِ

وَلِنَقرِ الدفوفِ صَوتٌ غَريب

يَتَحَدّى صَوتَ العِقابِ الأخيرِ

وَإِذا قينَةٌ تَخالجها السك

رُ عَلى مَشهَدٍ من الجُمهورِ

فَتَثَنَّت تضاجِعُ الجَوَّ نَشوى

مِن تَلَوّي قَوامِها المَحرورِ

رَقصَةَ المَوتِ يا دَليلَة هذي

أم تُراها اِختِلاجَةً في الخمورِ

وَصغا الجَمعُ لِلأسيرِ يُنادي

هِ بِشَتّى مَطاعِنِ التَحقير

هيه شَمشونُ أيُّها الفاجِر الزنديقُ

يا عَبدَ يهوهَ المَقهور

أحَكيمٌ مِن العتاة تذرّي

شَعرَهُ قينَةٌ من الماخور

فَتَلوّى شَمشونُ في القيدِ حَتّى

حَلَّ فيهِ روحُ الإله القدير

فَنَزا نَزوَةَ الوَميضِ من الغَ

لِّ وَدَوّى كَنافِخ في صور

بَدّدي يا زَوابع النارَ أعدا

ءَ إلهي وَيا جَهَنَّمُ ثوري

وَتَنَفَّس يا مَوقد الثأر في صَد

ري وَأغرق نَسلَ الريا في سعيري

وَامصِصي يا دَليلَة الخُبثِ من قَل

بي فَكَم مَرَّة مصَصتِ قُشوري

وَارقُصي إنَّما البَراكينُ تَغلي

تَحتَ رجلَيكِ كَالجَحيمِ النَذير

وَتَغَنّي بِمَصرَعي فَكَثيراً

ما سَمِعتُ الفَحيحَ في المَزمور

أصبَحَ الليثُ في يَدَيكِ أسيراً

فَاطرَحيهِ سخريَّةً لِلحَمير

وَاِجعَلي الغَلَّ رَمزَ كلّ صَريح

وَاليَواقيتَ رَمزَ كلّ غدور

إن أكن سُقت في غَرامِكِ شَرّاً

فَالبَرايا مطيّة لِلشُرور

غَير أنّي أجني مِن الجيَفِ الجَر

داءِ مَهما قَذرتُ شَهدَ قَفير

هيكَلَ الإثم لَم أُبح لَكَ دُلي

شَبحَ الرَقِّ لَم أُسَلّمك نيري

فَاِسقِطي يا دَعائِمَ الكَذِبِ الجا

ني وَكوني أُسطورَة لِلدُهور

محق اللهُ فيَّ شرَّ ظَلامي

فَلتُضيء في الحَياةِ حِكمَةُ نوري

إن تَكُن جَزَّتِ الخِيانَةُ شَعري

في ضَلالي فَقُوَّتي في شُعوري

مُلّيَ النورَ قبلَ عَهدِ البُدور

مُلّيَ النورَ قَبلَ عَهدِ البُدور

فَهوَ شطرٌ مِنَ الضِياءِ الكَبير

أطلَعَ اللهُ في الحَياةِ رِجالاً

غَمَروا لُجَّة الظَلامِ بنور

هُم بُدورُ الأجيال هُمُ شُعراءُ ال

أرضِ هُم كَهرَباءُ هذا الأثيرِ

كُلَّما ذَرَ شاعِرٌ في سَماءٍ

شَعَرَ الليلُ بِانقِلابٍ خَطيرِ

إنَّما الشاعِرُ الحَقيقِيُّ يَشقى

بمُجاجاتِ زَيتِهِ المَنذورِ

كَالمَناراتِ تَبعَثُ النورَ في اللي

لِ وَتَشقى في الشاطىءِ المَهجورِ

أو دُخانٍ مِنَ المَجامِرِ يَرقى

حامِلاً لِلنُفوسِ عِطرَ البَخورِ

هُوَ مِن نَزوَةِ النُبوغِ أذانٌ

أن يَرى البُؤسُ شُعلَةً في الصُدورِ

وَقَضاءٌ لِلعَبقَرِيَّةِ أَلّا

يَبسِمَ المَجدُ في جَناحِ النُسورِ

هكَذا الحِكمَةُ الخَفِيَّةُ شاءَت

فَهيَ تُخفي أقباسَها في الضَميرِ

تَمنَعُ النورَ عَن عُيونِ السلاطِ

ينِ وَتُعطيهِ لِلعَرّي الضَريرِ

أوحَشَ الرَوضُ في الخَريفِ فَلا تَس

معُ فيهِ أُغرودَةً لِلطُيورِ

وَالزُهورُ الَّتي تَنَشَّقتَ رَيّا

ها تَخَلَّت عَن خِدرِها لِلصُحورِ

وَسُقوطُ الأوراقِ يَسلَخُ في الفَج

رِ بَقايا الآمالِ في المَصدورِ

أينَ تِلكَ الزُهورُ يَنفَرِطُ الصَب

حُ عَلَيها بِاللُؤلُؤِ المَنثورِ

يَذبُلُ الزَهرُ في الخَريفِ وَيُنقي

لِبُذورِ الرَبيعِ بَعضَ عُطورِ

هكَذا الشاعِرُ المُحَلِّقُ إِذ يَم

ضي وَتَبقى آثارُهُ لِلدُهورِ

لَم يَمُت شاعِرُ اللَيالي فَعَينا

هُ تَشعّانِ في الكِتابِ الصَغيرِ

رُبَّ سِفرٍ أَضاسَ هَيكَلَ نورٍ

خَلَدَت فيهِ مُقلَتا شِكسبيرِ

رُبَّ سِفرٍ مَحا قُصورَ الدهاقي

نِ وَأَعلى بِالمَجدِ كوخَ الفَقيرِ

لا يَموتُ الفَيّاضُ وَالشِعرُ حَيٌّ

وَعَلى البُؤسِ بَسمَةٌ لِلثُغورِ

وَعَلى مَحجَرِ اليَتيمِ مِنَ القَلبِ

دِماءٌ مَحمومَةٌ بِالزَفيرِ

وقُلوبُ الشَبابِ تَنبِضُ لِلحُ

بِّ وَتَأوي إِلى عَذارى الخُدورِ

لا يَموتُ الفَيّاضُ ما دامَت الأر

واحُ تَهتَزُّ لاختِلاجِ الصَرير

وَجَمالُ الأفكارِ مِن مُحرقاتِ ال

قَلبِ يَمتَدُّ في شُعاعٍ طَهور

وَالسَماعُ الطافي عَلى وَتَرِ الشِع

رِ يُشيرُ الهَوى بِمُردٍ وَحور

يا خَيالاً في الصُبحِ خَدَّرَ أجفا

ني وَنوراً في اللَيلِ كانَ سَميري

قُل لَهُم أستَريحُ في قُصريَ المَم

لوكِ مِن بُؤسِ بَيتيَ المَأجور

رَبحَ السَيفُ فانِياتِ القَضايا

وَمَلَكتُ العُلى بِبَعضِ سُطور

مَلَكٌ في جُجُنَّتي يَتَمَنّى

مَبسِمُ الفَجرِ لَو يَكونُ سَفيري

دَولَتي بِالخُلودِ نيطَت لِأَنّي

لَم أشِدها بِالعاجِ وَالبرفير

قُل لَهُم نِمتُ في الحَياةِ عَلى الشَو

كِ مِراراً وَمَرَّةً في سَريري

إِنَّ مَوتي عَلى الربابِ رُقادٌ

يَنتَهي بي إِلى صَباحٍ مُنير

يَرقُدُ الشاعِرُ الكَبيرُ مِراراً

إِنَّما السِرُّ في الرِقادِ الأخير

قُل لَهُم تَحطِمونَ في الأرض كَأسي

وَبِمَوتي تُقَدِّسونَ خُموري

عَقَّ زَهري الوَرى وَقَد يَتَمَنّى

قَطرَةً لِلنُّفوسِ مِن إِكسيري

زَهَرُ المَجدِ لا يُفَتَّحُ لِلشّ

اعِرِ إِلّا عَلى ضِفافِ القُبورِ

نَم قَريراً فَسَوفَ يَأتي صَباحٌ

يَمهُدُ الروحُ لانقِلابٍ كَبيرِ

وَغُصونُ الخَريفِ لا بُدَّ أن تُم

سي غُصونَ الرَبيعِ بَعدَ شُهورِ

وَيلُ الضَعيفِ من القدير

وَيلُ الضَعيفِ من القَدير

وَيلُ الأثيمِ من المَصير

هذا يُماشيهِ النَصي

رُ وَذا يُقيمُ بِلا نَصير

هذا يُمَجِّد بِالشُرو

رِ وَذا يُهانُ بِلا شُرور

هذا يُظَنُّ من اللبا

بِ وَذا يُخالُ من القُشور

وَيحُ الصَغيرِ فَإِنَّهُ

شِلوٌ بأنيابِ الكَبير

شَرفُ الضميرِ لدى المُسَوّ

دِ أن يَكونَ بِلا ضَمير

وَصَبيحَةٍ قَد جَزتُها

في مُنحَنى وادٍ نَضير

تَرَكَت بِصَدريَ عِلَّةً

يَحدو بِها حادي السَعير

شاهَدتُ ثاكِلَةً تَنو

حُ وَراءَ تابوتٍ حَقير

تَرثي اِبنها بِمَدامِعٍ

حرّى مِنَ القَلبِ الكَسير

نَظَرَت إِلى التابو

تِ باكِيَةً عَلى أملٍ أخير

وَكَأَنَّن مُقلَتَها سِرا

جٌ كاد يُطفيُ بِالزَفير

وَارَت يَدُ التربِ الترا

بَ وَعادَ حَفّارُ القُبورِ

وَالكاهِنِ المَأجورُ تَم

تَمَ مدة الوَقتِ القَصير

وَمَضى وَخلّى المَيت تؤ

نسهُ الجَداوِلُ بِالخَرير

وَتَزورُهُ عِند المَسا

وَالفَجرِ أسرابُ الطُيور

بَكتِ السماءُ اِبنَ الشقا

ءِ بِمَدمَعِ الزُهرِ الغَزير

وَالليلِ ذَوَّبَ في الضَري

حِ عَواطِفَ البَدرِ المُنير

إِي مَعشَرَ القَومِ الأُلى

سُنّوا الشَرائِعَ لِلعُصور

أَتفاوتٌ بَينَ الغِنى

وَالفَقرُ حَتّى في القُبور

حقٌّ التَحبُّرِ لِلغَني

وَلا حُقوقٌ لِلفَقير

هذا إِلى الأَمواتِ يَس

قُطُ ذاكَ يَنزِلُ بِالحَرير

ماذا أَلَيسَ اللهُ مجّا

نَاً لِخَلقٍ مُستَجير

أَتفاوتٌ بَينَ الفَقي

رِ لَدى المُهَيمِنِ وَالأَمير

ماذا أَلا تَرضى الملا

ئكُ أَن تَنازَلَ بِالظُهور

إِلا مَتى ترشونَها

بالمال في اليَومِ الأخير

لِمِ يا تُرى حَدَّدتُم

ثَمناً لِرَبِّكُم القَدير

حَتّى يُطافَ بِهِ وَرا

ءَ النَعشِ بِالعدد الغَفير

وَلما تَقيسونَ الصَلا

ةَ إِذا عَدَلتُم في الأُمور

لِأُلي الشقاء قَصيرةً

وَطَويلة لِأُلي القُصور

الحَور يَرمي ظِلَّه

في القَفر وَالحَقل النَضير

لا فَرقَ عِندَ ظِلاله

بَينَ العشابة وَالزهور

روما يودُّ اللهُ أن

يَمشي التَساوي في الصُدوب

وَيَوَدُّ أن يُعطى وَلي

سَ يُباع في يَوم النُشور

أوَلَم يَهب دَمع الطَهو

رَ وَفلذَةَ الكَبدِ الطَهور

عَذيرُكَ مِن مُستَلهِمينَ تَصَدَّروا

عَذيرُكَ مِن مُستَلهِمينَ تَصَدَّروا

مَحَطُّ القَوافي وَالرواءُ المُعَطَّرُ

وَلُبنانُ فَجرُ اللّهِ أصدَقُ ما بِهِ

وَأثبَتُ ما فيهِ الجَمالُ المُبَكِّرُ

وَمِن عَينِهِ نورٌ وَمِن قَلبِهِ هَوىً

فَرَبُّكَ في لُبنانَ يَهوى وَيَنظُرُ

وَلُبنانُ مِن عَدنٍ جَبينٌ وَمُهجَةٌ

جَرى كَوثَرٌ فيهِ وَأزهَرَ عَبقَرُ

وَأعذَبُ مَن غَنّى بِلُبنانَ بُلبُلٌ

عَلى شَفَتَيهِ قامَ لِلحُبِّ مِنبَرُ

يُنَثَّرُ مِن حُلقومِهِ ذَهَبُ الربى

وَلُبنانُ أغنى الأرضِ نوراً وَأهَرُ

وَأكرَمُ مَن غَنّى بِلُبنانَ شاعِرٌ

عَرائِسُهُ دونَ القَواميسِ حُضَّرُ

يَضِنُّ عَلى جَرعى الكَرامَةِ عِزَّةً

وَيَمرَحُ في مَرعى الجَمالِ يُبَذِّرُ

رَآني حَواريُّ القَريضِ فَقالَ لي

أتاني هُدىً مِنهُ فَقُمتُ أُبَشِّرُ

أُعَلِّمُ عَشواءَ الهَوى كَيفَ تَهتَدي

وَمَن مُسَّ في أعراقِهِ كَيفَ يَشعُرُ

وَقالَ لِيَ الأجدادُ مِن مَسقَطِ العُلى

كَبرنا بِهِ وَالفَضلُ بِالفَضلِ يَكبُرُ

وَأولادُنا مُستَودَعٌ لِبُذورِنا

نُكَرَّمُ أو نُخزى بِهِم حينَ نَبذُرُ

وَقالَت ليَ الفُصحى غَبَطتُ لِسانَهُ

فَمِن لُغوَةٍ لِلشِّعرِ هُذِّبَ عُنصُرُ

وَإِن ضاقَ هذا الشَعرُ وَهوَ مُحَرَّرٌ

فَما ضَرَّهُ إِنَّ الكَريمَ مُحَرَّرُ

نَما في مَجاري الشَمسِ عَذبُ بَيانِهِ

فَمَنطِقُهُ الفَوريُّ كَالشَمسِ نَيِّرُ

وَمَرَّ بِهِ لُبنانُ أخضَرَ كَالهَوى

فَإِلهامُهُ كَالحُبِّ رَيّانُ أخضَرُ

أَمِن ساذِجِ الأَريافِ أَقبَلَ وادِعٌ

وَعَن بُلغاءِ العَصرِ قامَ يُكَفِّرُ

وَقالَ ليَ الباروكُ مرَّ بِشَعرِهِ

عَبيري فَمِسكٌ ما نَشَقتُ وَعَنبَرُ

زُلالِيَ مَعقودٌ بِسُكَّرِ لَفظِهِ

وَطيبِيَ مَعجونٌ عَلَيهِ مُخَمَّرُ

أَرانِيَ فيهِ فَالنَسيمُ نَقِيَّةٌ

مَعابِرُهُ وَالبُطمُ نَديانُ مُزهِرُ

وَلِلشّوفِ أَرواحٌ تَرُفُّ كَريمَةٌ

عَلى وَحيهِ وَالوَحيُ لِلرّوحِ مَعبَرُ

وَفي كُلِّ مَرعىً ضَمَّهُ الشوفُ وائِلٌ

وَفي كُلِّ كوخٍ ضَمَّهُ الشوفُ جَعفَرُ

وَفي كلِّ مَفتولٍ إباءٌ مُخَندَقٌ

وَفي كُلِّ مَكحولٍ عَفافٌ مُسَوَّرُ

وَقالَ أبو سُعدى حَبيبتُ بِشِعرِهِ

كَأَنِّيَ فيهِ ما أزالُ أُزَمجِرُ

وَأعجَبُ مِن لُبنانَ يَطرى جَبينُهُ

وَما كانَ إلّا الحَقُّ فينا يُؤمَّرُ

وَنَحنُ مَواليدُ الجَمالِ وَجُندُهُ

فَما عِندَنا إلّا الجَمالُ مُسَيطِرُ

وَإن عَرِيَت مِن مَرمَرِ الأمسِ دارَتي

فَفي الخُلُقِ المَوروثِ عاجٌ وَمَرمَرُ

تَعِبتَ وَلَم تَقنَط وَمِثلُكَ يُرتَجى

وَشِعرُكَ في الدُنيا الحمامُ المُطَيَّرُ

فَمِن جَبَلٍ وَعرٍ إلى صَخرِ شاطيءٍ

وَمَن حَمَلَ الآمالَ لا يَتَكَسَّرُ

نَظَرَت إلى المِرآةِ فاتِنَتي

نَظَرَت إلى المِرآةِ فاتِنَتي

بِتَدَلُّلٍ يُستَعبدُ النَظَرا

فَهَبَبتُ ألثمُها لِأنَّ بها

لِخيال حُمرِ خُدودِها أثّرا

آوها

آوها

الحُسنُ لوَّح فَفي

خَدِّ الحَبيبِ أسرار

آوها

وَالحُبُّ سَلَّح دَمَ

الغُصنِ الرَطيب بالنار

آوها

زينُ الشَبابِ المِلاح

فَاِملأ لَنا الأقداح

آوها

وَاِنثُر عَلَيهِ النَهاني

وَالزَبيب يا جار

لي لي لي لي لي

في روحِك العَذبِ طَراوَه

أنقى مِنَ الصُبح شَهيَّه

وَفي مَعانيكِ حَلاوَه

كَضمةِ الفُلِّ نَدِيَّه

حَليلُكِ الحُبُّ الصافي

سَيفُ الأَباةِ الأسلافِ

وَأنتِ دُرُّ الأصدافِ

تَفتَّحَت عَنكِ طَريَّه

لَونُ السَماءِ كَإِكليلِك

كَالحِلمِ زُرقَة مَنديلِك

حَلاكِ مِن قَلبِ حَليلِك

فَأنتِ كَالحُبِّ غَنِيَّه

وادينا فَاِغنَم يا زَين

مِن وادينا كُحلَ العَين

قانِع تُغنيه غَيمَه

واسِع تَحميهِ خَيمَه

وَالزارِع يَأبى ضَيمَه

وادينا فَاِغنَم يا زَين

في جَوِّ الوادي مَرهَم

وَالحورُ العالي سُلَّم

فَاِصعَد وَاِقطِفهُ وَاِغنَم

مِن وادينا كُحلَ العَين

آوها

مِن ثَوبِك الياسمين

مِن جيدِك المَرمَر

آوها

أنفاسُكِ الناردين

وَالمِسكُ وَالعَنبَر

آوها

هَبَّت عَلى العاشِقين

في رَوضَةِ الوادي

آوها

وَعَطَّرَت حُلمَهُم

في مَهدِها الأخضَر

لي لي لي لي لي

جثا الليلُ ملتَفّاً ببُردِ السَرائِر

جثا الليلُ ملتَفّاً ببُردِ السَرائِر

وَفي صَدرِهِ المَفؤودِ رِعشَةُ جائِر

كَأَنّي بِهِ وَالصَمتُ في جَنَباتِهِ

مَواكِبُ كُفّارٍ أمامَ الضَمائِر

وَفي القَبَّةِ السَوداءِ لحفٌ كثيفَةٌ

عَلى مَهدِها نامَت عُيونُ الزَواهِر

كَأَنّي بِهذي اللحفِ جبَّةُ سارِقٍ

وَقد أُخفَيت فيها عُقودُ الجَواهِر

هَفا شَبَحُ الأحلامِ من غورِ كهفِهِ

وَقد عَلِقَت أذيالُهُ بالمَحاجِرِ

كَأنَّ غَطيطَ النائِمينَ نَواسِمٌ

يُحَرِّكُها الصَفصافُ فَوقَ المَقابِرِ

لَدُن فَتَحت أُمي نَوافِذَ مخدعي

تمشّى إلى قَلبي أريجُ الأزاهِرِ

كَأنَّ مَصاريعَ الكَوى وَهيَ شُرَّعٌ

جُفونُ يَتيمٍ موجَعِ القَلبِ حائِرِ

أنا في سَريرٍ من قُماشٍ مُطَرَّزٍ

تَدَلَّت عَلى جَنبَيهِ بيضُ السَتائِرِ

كَأنّي ميِّتٌ في رخامِ ضَريحِهِ

تكفِّنُه شَفّافَةٌ من حَرائِرِ

أرى قَلَمي المَظلومَ في هَدأةِ الدُجى

يَنامُ مَعَ الأوراقِ قُربَ المحابِرِ

بِماذا تُراهُ يَحلُمُ الآنَ إنَّني

لَأسمَعُ مِنهُ مثلَ زَفرَةِ شاعِرِ

أيا قَلَمي ما ضَرَّ لَو كُنتَ سِكَّةً

تَطوفُ شَريفاً في الحقولِ النَواضِرِ

تحيّيكَ أسرابُ الطُيورِ وَتَنحَني

أمامَك أعناقُ الزُهورِ السَواحِرِ

أيا قَلَمي ما ضَرَّ لَو كُنتَ سِكَّةً

تخلِّدُ لي بَينَ الجِبالِ مَآثِري

فَأرفَعُ نَفسي عالِياً بَعد خَفضَةٍ

وَتُظهِرُ أسمى في السُهولِ مَفاخِري

وَيا صُحُفاً يَجري مدادُ عَواطِفي

عَلَيها وَيُلقيها الريا في المَساخِرِ

فَقَدتُكِ هَلّا كُنتِ أرضاً خَصيبَةً

يَسيلُ عَلَيها من جباهِ الجَبابِرِ

يُذيبُ عَلَيها الفَجرُ كَوثَر طُهرِهِ

أرَقَّ وَأصفى مَنهَلاً من كَواثِري

فَكَوثَرُهُ يُحيي الفَقيرَ وَكَوثَري

يُثيرُ حَياةً في جَمادِ الدَفاتِرِ

أيا قَلَمي نم في الخُمولِ وَلا تُفِق

وَيا صُحُفي نامي فَقَد نامَ خاطِري

وَيا فَجرُ لا تَطلع عَلَيَّ فَفي الدُجى

مَدافِنُ فيها تَستكِنُّ شَواعِري

ألا تبصرُ الأغصانَ بلَّلها القطرُ

ألا تبصرُ الأغصانَ بلَّلها القطرُ

فَمالَت سَكارى لا رَحيقَ وَلا خَمرُ

أطَلَّت عَذارى الشِعرِ من فُرَجاتِها

لَها من بَنانِ العِشبِ أقلامُها الخضرُ

أطَلَّت وَكانَت هاجِعاتٍ عُيونُها

يُذَوَّبُ في أحلامِها ذلِك السحرُ

كَأنَّ نِداءً من صَديقٍ أفاقَها

فَهَبَّت وَفي سيمائِها يَبسَمُ البَشرُ

وَلمّا رَأتهُ حَدَّقَت في جَبينِه

فَأبصَرَتِ التِذكارَ آلمهُ الهَجرُ

وَلم تَقوَ عَن مَسكِ الدُموعِ فَأسبَلَت

عَلى خَدِّها الوَردِيِّ أدمُعُها الحُمرُ

خَليلُ وَفي تُرب البِلادِ شَهادَة

هِيَ المَجدُ باقٍ في بِلادِكَ وَالفَخرُ

أجِل مُقلَة الإلهامِ في عَرَصاتها

تَجد أثرَ الأفراخِ يا أيُّها النِسرُ

هيَ الأسدُ حالُ الصَمتُ دونَ زَئيرها

فَسالَت مَآقيها وَليسَ لَها زأرُ

لَئِن جَنحت أرواحها عَن لبانَةٍ

فَما جُنح المَجدُ المُخَلَّدُ وَالذِكرُ

بِلادُك هذي يا خَليلُ فَإنَّها

حَليلَتُك الأولى إذا فَخرت مِصرُ

فَمن مائِها رَوَّيتَ شعرَك رَيِّقاً

وَفي رَوضِها شَبَّت قَصيدَتُك البكرُ

هُنا تَحت هذا الأرزُ تَحتَ جلالِه

وَتَحت غُصونٍ قَد تَفَيَّأها الدَهرُ

سَجَدَت خُشوع القَلب في ريِّق الصبا

تُناجي لهاثَ الأنبياءِ وَقَد مَرّوا

فَكَم وَقفَةٍ في بَعَلبَكَّ وَقفَتَها

تُراقِب مَسرى البَدر تتبعُه الزُهرُ

كَمَوكِب جِنٍّ قَد أطَلَّ من الفَضا

لِيَشهَدَ أطلالَ الرَدى وَبهِ دُعرُ

أما بعلبكُّ اليَومَ كَالأمسِ زخرها

يكلّلُها في كُلِّ دارِسَةٍ زخرُ

أما بَرحت في لُبَّةِ المَجدِ زَهرَةً

يُقَبِّلُها التاريخُ وَهيَ لهُ فَجرُ

فَما تلكمُ الأنقاضُ إلّا حَوادِثٌ

عَلى جَبهَةِ الأيّامِ سَطَّرَها السِرُّ

وَما الهَبواتُ السودُ في جنباتِها

سِوى عَبر الأزمانِ تَلفَظها الجُدرُ

ألا فَانفَضِ الأيّامَ عَنها بِفِكرةٍ

هِيَ النورُ من زَيتِ النُبُوَّةِ وَالشعرُ

لِتُطلِعَ جوبيتارَها فَهو رابضٌ

كنيرون لكِن لَيسَ في صَدرِهِ غدرُ

وَكم وَقفَةٍ في رُبعِ زَحلة أطلعَت

عَليكَ قَريضاً دونَهُ الماسُ وَالتبرُ

فَتنثُرُهُ في الكرمِ طوراً وَتارَةً

عَلى هَضَبِ الوادي يُشَتِّتهُ النَثرُ

وَفي قُطر مِصرِ كَم تَذكَّرتَ زَحلةً

فَأبكاكَ بردونيَّها ذلِكَ القُطرُ

لَدُن كُنتَ مع صَنوٍ صَغير مغنجٍ

لهُ طَلعَةٌ حَسناءُ يَغبَطُها البَدرُ

لَدُن كنتَ طِفلاً وَالحَبيبَةُ طِفلَةٌ

حَواليكُما حبٌّ وَبَينَكُما إصرُ

وَنَكهَة عودِ المندَلِيِّ شَذِيَّة

عَلى ضِفَّةِ النَهرِ الجَميلِ لَها نَشرُ

فَزَحلة ما زالَت وَما زالَ نَهرُها

فَذاكَ هُوَ الوادي وَذاكَ هوَ النَهرُ

فَأنشَدكما أنشَدت في سُحرة الهَوى

فَمن ذِكرياتِ الأمسِ في زَحلة شطرُ

حاذِرِ الحُبَّ إنَّ في الحُبِّ شَرّا

حاذِرِ الحُبَّ إنَّ في الحُبِّ شَرّا

فَهوَ نارُ القَلبِ تصهُر صَهرا

إن يَكُن في الرجال قَلبٌ غدور

فَقُلوبُ النِساءِ أقرَبُ غَدرا

وَفَتاةٍ أعارَها البَدرُ نوراً

فَأضاءَت بَينَ الكَواكِبِ بَدرا

تَغمِزُ الكُحل في غضاضَة جَفنَي

ها دَلالاً فَيرجع الكحلُ سِحرا

رامَ مِنها فَتى مراماً شَريفاً

كلُّ ما شاءَه الفَتى كانَ طُهرا

وَالهَوى شارد البَصائِر أعمى

ليسَ يَدري بما بهِ العَقل أدرى

قَد أحبَّ الفَتيُّ فيها جمالاً

وَأحَبَّت فيه ثَراءً وَقَدرا

ما مَضى بَعضُ أشهُر الحُبِّ حَتّى

ماتَ عَن ثَروَةٍ أبوهُ فَأثرى

أُمهُ وَهيَ في العَفافِ مثالٌ

ردَعته عَنها فَظلَّ مُصِرّا

نَصَحتَه فَما أرادَ اِنتِصاحاً

وَغَدا يَبذر الدَنانيرَ بَذرا

قالَ يا أُمِّ أيُّ شَيءٍ معيبٌ

في غَرامي وَأيُّ شَيءٍ أضَرّا

أنا أهوى فيها فُؤاداً أبرّاً

وَهيَ تَهوى فيَّ الفُؤادَ الأبرا

فَأجابَتهُ لا ألومُك يا اِبني

فَرَبيعُ الشَبابِ بِالحُبِّ أحرى

غَير أنَّ الفَتاةَ لا خَيرَ فيها

فَجَمالُ الأخلاقِ مِنها تَعَرّى

مِل إلى غَيرِها إذا رمتَ تَهوى

وَاِختَبِر قَبل أن تَهوّرَ خُبرا

فَالصبياتُ قَد تكنَّ عهارى

وَأزاهيرُ قَد تَكنَّ وتبرا

قالَ تِلكَ الفَتاةُ غرس فُؤادي

فَدَعيها في الحُبِّ تُزهِر زَهرا

إنَّها لي وَلَن تَكونَ لِغَيري

وَعليَّ العُقبى إذا جِئتُ وِزرا

هذهِ قِطعَةٌ من الماسِ يا هِن

دُ وَذي قِطعَةٌ من الماسِ أُخرى

زَيِّني صِدرَكِ الجَميلَ وَسُرّي

فَغَداً تَنظُرينَ في الجَيد عشرا

وَاِرتَمي في ذِراعَها مُستَهاماً

فَتَمَنّى هُناكَ لَو نامَ شَهرا

فَهوَ سَكرانُ من غَرامٍ شَريف

وَهيَ بِالجَوهَرِ المُشَعشِعِ سَكرى

هِندُ إنَّ الرَبيعَ في الحَقلِ بَسّا

مٌ وَعَرف الزهورِ يُنشَر نَشرا

فَاِنشُقيهِ فَفيهِ عطر زَكيٌّ

وَاِسكَبيهِ عَلى إهابيَ عطرا

كلّ ما في الحَياةِ يَرنو إلَينا

بِحنوٍّ عَساهُ أن يَستَمِرّا

فَفُؤادي قَفرٌ بِغَير هِيامي

وَحَياتي بِغَير حُبِّيَ قَفرا

هِندُ يا هِندُ أنشِدي لِيَ أيضاً

وَاِنظُري مَوكِبَ الدُجى كَيف مرّا

وَأفاقَ الفَجرَ الجَميلُ عَلى صَو

تِكِ يُلقي عَلى غَرامِيَ فَجرا

مرَّ عام وَالحُبّ يَزدادُ يَوماً

بَعدَ يَومٍ وَالمالُ يَزداد هَدرا

وَعَدا الفَقرُ في طَريق هَواهُ

وَأتاهُ الهَوى فَصادَفَ فَقرا

عِندَ هذا تَبَدَّلَت حالُ هِندٍ

وَاِستَمَرَّت إلَيهِ تَنظُرُ شزرا

لَو أتاها وَبَينَ أضلُعُه العَط

فُ للاقى في صَدرِها الصَلبِ صَخرا

جاءَها في مَساءِ يَومٍ وَلَكِن

قَبلَ اَن يَدخلَ اِختَشى وَاِقشَعرا

ذاكَ أنَّ الفَتى تَسرَّق أمراً

من حَديثٍ قَد دارَ في البَيتِ سِرّا

قالَت الأُمُّ أنتِ وِقرٌ ثَقيلٌ

وَبَقاءُ الحَبيبِ أثقَلُ وَقرا

فَمن الجَهلِ بَعد أن سيمَ خسفاً

أن يَكونَ الفَتى لأمِّكِ صِهرا

فَالجنينُ الَّذي دفنّاهُ بِالأمسِ

اِجعَليهِ في سِرِّ صَدرِك قَبرا

فَاِحذَري أن يُقالَ إِنَّك عار

وَاِحذَري أن يُقالَ إِنك عُرّى

دخل الصبُّ غَيرَ أنَّ شراراً

كانَ في مُقلَتَيه يسعُر سعرا

فَاِعتَرى الأُمَّ عند مرآه ذعرٌ

وَرَأى في الفَتاةِ خوفاً وَذُعرا

قالَ عذراً يا هِندُ إِنَّ فُؤادي

أخطَأ السَيرَ معكِ يا هندُ عذرا

أنا لم أهوَ فيكِ عهراً لِأني

طاهِرُ الذيلِ لَستُ أُدركُ عهرا

وَاِنثنى هائِماً عَلى نَفسِهِ الثَك

لى فَلَم يُستَفق وَلم يُستقرّا

وَسَرى السَقم بَعدَ ذلِكَ فيهِ

وَمَشى في العِظامِ يَنخُر نَخرا

وَلَدي لَيسَ عِندَنا اليَومَ فِطرٌ

وَمنَ الأمسِ لَم نَذُق قَطُّ فِطرا

فَالخَوابي فَرَغنَ من كُلِّ شَيءٍ

وَمنَ الخُبز لا تُصادِفُ نَزرا

أُتركيني يا أُمِّ لا تُزعِجيني

بِحَديثٍ قَد شاخَ حَتّى اِسبطرّا

فَأنا كافِرٌ وَسَوفَ يَراني

كلُّ مَن مَرَّ بي أُزَوِّدُ كُفرا

وَمَضى وَالظَلامُ يسدلُ ستراً

فَوقَهُ وَالعَذابُ يسدلُ سَترا

ضَعضَعته ذِكرى أمرَّت عَلَيهِ

جَنحَها وَاِستَفاقَ يَنفُثُ جَمرا

فَرَأى نَفسَهُ أمامَ فَتاةٍ

أنشَبَت من غَرامِها فيهِ ظِفرا

فَاِنتَسى ما مَشى عَلَيهِ وَأحيا

حُبَّهُ عامِلُ الجَمالِ فَخرّا

حَدَّقَت فيهِ فَترَةً فَتَراءى

في لماهُ أمامِها طَيفُ ذِكرى

فَتَناسَت وَحَوَّلَت عَنهُ جِفناً

كانَ بِالأمسِ يَنثُرُ الحُبَّ نَثرا

هِندُ إنّي عَطشان جُرعَةُ ماءٍ

فَشفاهي الصَفراءُ يا هِندُ حرّى

فَمشى في جَبينِها شبحُ الغَدرِ

وَفي عَينِها اِستَوى وَاِكفَهَرّا

وَأَتَتهُ بِكَأسِ خَمرٍ وَقالَت

إِشرَبِ الكَأسَ إِنَّ في الكَأسِ خَمرا

ثُمَّ قالَت في نَفسِها إِنَّ سُمّي

سَوفَ يُبقي سِرّي بِصَدرِكَ دَهرا

حَملَ الداءَ مِن شَواطىءِ مِصرا

حَملَ الداءَ مِن شَواطىءِ مِصرا

وَأَتى زَحلَةَ فَصادَفَ قَبرا

لَم تُرِعهُ طُيوفُ بَلواه لَو لَم

تَختَلِج في هَواهُ أَطهر ذِكرى

حينَ يَهوي الدُجى يَمُرُّ بِهِ الأَم

سُ عَلى جانِحيه يَحمِلُ جمرا

أَيُّ جَمرٍ أَحَرُّ من جَمرِ حُبٍّ

صادَفَ القَلبَ مَوقِداً فَاِستَقَرّا

إِن غَفا مَرَّتِ الفَتاةُ بِرُؤيا

هُ تُنادي رَبّاً وَتَلطُمُ صَدرا

تارَةً تفجر الدموع وَطوراً

تمسك الدمع في المَحاجِر قَسرا

تَتَخَطّى أَمام قَبرٍ جَديدٍ

نَثَرَت فَوقَهُ دُموعاً وَزَهرا

بَدَّل الحُزنُ وَجهَها فَهو لَم يَبق

كَما كانَ يَهرق الحُسنَ سحرا

وَإذا ما اِستَفاقَ حَدّق في الظُل

مَةِ حيناً كَمَن تَوَقَّع أمرا

وَأجالَ العُيونَ في الغُرفَةِ الس

وداءِ عَلَّ الظَلامَ يَكشِفُ سِرّا

ثُمَّ أصغى لِنَغمَةٍ في حنايا

هُ تَلوّى لِذِكرِها وَاِقشَعرّا

وَهوُ يَدري أنَّ الرُؤى أيقَظَتهُ

مِن شُجونٍ إلى شُجونٍ أُخرى

ذاتَ لَيلٍ أحَسَّ في رِئَتَيهِ

خلجَةً مرَّةً فَخفقاً أمَرّا

وَتَراءَت لَهُ فَتاة هَواه

شَبحاً دامِياً فَأوجَسَ دُعرا

أتَجهَلُ قدرَ بشرٍ إنَّ بشرا

أتَجهَلُ قَدرَ بِشرٍ إنَّ بِشرا

لَأرفَعُ مِنكَ في الناسوتِ قَدرا

نَما بَينَ الأباعِرِ في البَراري

وَغَيرَ الكَهفِ لَم يَعرِف مَقَرّا

ولكِن حَلَّ في بُردَيهِ وَحيٌ

كَفاكَ تَفاخُراً وَكَفاهُ فَخرا

وَهَل في بُردَتَيكَ سِوى دَعِيٍّ

تَسَوَّدَ في القَبيلَةِ حينَ أثرى

رَأَت بِشراً عَجوزٌ ذاتَ يَومٍ

وَقَد حَزَرَت بِهِ وَطَراً وَأَمرا

فَقالَت أَنتَ تَبحَثُ عَن عُروسٍ

وَبِابِنَةِ عَمِّكَ المِضيافِ أَحرى

فَقالَ لَها وَهَل هِيَ ذاتُ حُسنٍ

فَقالَت إِنَّها في الحُسنِ بُشرى

لَها شَعرٌ كَأَنَّ اللَيلَ مِنهُ

تَمَنّى البَدرُ فيهِ أَن يَمُرّا

كَأَنَّ دُؤابَتَيهِ حِبالُ أَسرٍ

تُشَدُّ بِها قُلوبُ العُربِ أَسرى

فَخَفَّ لِعَمِّهِ نَشوانَ جَذلاً

وَكاشَفَهُ فَلاقى مِنهُ زَجرا

فَقالَ لَهُ أَبَيتَ اللَعنَ قُل لي

أَفاطِمَةٌ لِغَيرِ دَمي تُسَرّى

أَتَأباها عَلَيَّ وَمِن ذِراعي

لِآمالِ القَبيلِ عَمِلتُ جِسرا

فَمَن لَكَ في الرَعِيَّةِ غَيرُ بِشرٍ

يَرُدُّ غَوائِلَ الغَزَواتِ حُمرا

وَكَم بِكرٍ وَهَبتُكَ مِن دِمائي

وَتَأبى يا ظَلومُ عَلَيَّ بِكرا

وَهامَ مُشَعَّثَ الأَحلامِ غَيظاً

يُخَرِّبُ تارَةً وَيَعُجُّ أُخرى

وَثارَ عَلى قَبيلَتِهِ بِضُرٍّ

فَكانَ الذِئبَ فَتكاً أَو أَضَرّا

فَضَجَّ بَنو الرَعِيَّةِ مِن أَذاهُ

وَأَوجَسَ عَمُّهُ خَوفاً وَذُعرا

فَقَرَّبَهُ إِلَيهِ وَقَد تَحَرّى

لَهُ شَرَكاً لِيوقِعَ فيهِ ذِمرا

وَقالَ لَهُ إِذا ما كُنتَ شَهماً

أَنِلني مِن خُزاعَةَ مِنكَ مَهرا

فَدَبَّت سورَةُ العَرَبِيِّ فيهِ

وَأَسرَجَ مُهرَهُ حَتّى يَكُرّا

وَجَنَّبَ في حِمالَتِهِ جُرازاً

لَهيبُ المَوتِ يَنفُثُ مِنهُ جَمرا

وَكانَ النَجَوُّ مُربَدّاً رَهيباً

كَأَنَّ مِنَ الجَحيمِ عَلَيهِ سِترا

فَسامَرَهُ حَفيفُ الغابِ حيناً

وَحيناً سامَرَتهُ طُيوفُ ذِكرى

وَفيما بِشرُ يَطوي البيدَ طَيّاً

وَيَنشُرُها عَلى الامالِ نَشرا

إذا بِالمُهرِ أجفَلَ وَاِعتَراهُ

جُمودُ دُمىً وَأحجَمَ وَاِقشَعَرّا

فَأغمَدَ في الدياجي ناظِرَيهِ

فَأبصَرَ في ثَناياها هِزَبرا

وَفاضَت نَشوَةً مِن مُقلَتَيهِ

مُشَعشَعَةٌ فَقالَ عُقِرتَ مُهرا

وَحينَ جَذا اِنتَضى السَيفَ المُرَوّى

وَقالَ اِنبُت فَإِنَّكَ لَن تَفِرّا

فَلَستُ بِراجِعٍ يا لَيثُ حَتّى

يَصِرَّ بِكَ الذبابُ الغثّ صَرّا

وَأقدَمَ مُثبِتَ الأبصارِ فيهِ

فَكانَ كِلاهُما أسَداً تَسَرّى

وَكانَ اللَيثُ يَفرَقُ مِنهُ طَوراً

وَيَبسُطُ تارَةً لِلوَثبِ ظُفرا

وَفي ألحاظِهِ لَهَبٌ غَضوبٌ

يُراشِقُهُ بِهِ شَفعاً وَوِترا

يَنِشُّ بِشِدقِهِ زَبَدٌ حَرورٌ

وَيَنفُثُ صَدرُهُ حُمَماً أحَرّا

وَضَجَّ الغابُ فَالدُنيا صِراعٌ

تُفَجِّرُ في رُواقِ اللَيلِ حُرّا

وَحينَ رَآهُ أرسَخَ منهُ بَأساً

تَذأبَ وَالغَضَنفَرُ كانَ حُرّا

وَأطلَقَ بِشرُ مُنصَلَهُ عَلَيهِ

فَقَدَّ لَهُ مِنَ الأَضلاعِ عَشرا

وَثارَ الكَونُ ثَورَتَهُ فَأَلقى

عَلى اللَيلِ الحُسامَ فَدارَ فَجرا

وَأسكَرَ مَشهَدُ الضِرغامِ بِشراً

وَكَم شَرِبَ الدَمَ المُهراقَ خَمرا

فَقَدَّ قَميصَهُ عَنهُ وَأملى

عَلَيهِ بِالدَمِ المَطولِ شِعرا

أفاطِمَ لَو شَهِدتِ بِبَطنِ خَبتٍ

وَقَد لاقى الهِزَبرُ أَخاكِ بِشرا

وَوالى سَيرَهُ يَمتَلُّ فيهِ

لِيَبلُغَ مَأرَباً قَد كانَ وَعرا

وَأنداءُ الصَباحِ تَفوحُ طيباً

وَيَسكُبُها النَسيمُ عَلَيهِ عِطرا

وَفيما الحُبُّ يَنهَبُهُ عَراهُ

فَحيحٌ مَرَّ في أُذُنَيهِ مَرّا

وَأبصَرَ حَيَّةً طَلَعَت عَلَيهِ

مِنَ الأَدغالِ مِثلَ التُربِ سَمرا

أذابَ الصُبحُ خَمرَتَهُ عَلَيها

فَمالَت مِن خُمورِ الصُبحِ سَكرى

وَشَعَّت كَالزُجاجِ وَقَد تَلَوَّت

عَلى أعشابِها بَطناً وَظَهرا

فَقالَ أخوكِ كانَ عَلَيَّ وِقراً

وَلكِن أنتِ أثقَلُ مِنهُ وِقرا

فَهَل بُعِثَت بِهِ روحٌ تَرَدَّت

بِجِلدِ الأفعوانِ تَرومُ ثَأرا

ولاقاها بِصَدرٍ راضَ صَبراً

وَلاقَتهُ بِصَدرٍ ضاقَ صَبرا

فَكانَت تَنثَني عَنهُ اِغتِيالاً

وَتُنشِبُ رَأسَها لِلفَرسِ غَدرا

تُرى ماذا يَحُلُّ بِنا إذا ما

أُصيبَ بِنَكبَةٍ اللهُ أدرى

فَبِشرٌ مَرجِعُ الفُرسانِ فينا

وَحامينا إذا الجَوُّ أكفَهَرّا

بَعَثتُ بِهِ إِلى حَتفٍ ذَميمٍ

كَأَنّي لِلقَبيلِ حَفَرتُ قَبرا

فَإِن يَسلَم مِنَ الأَسَدِ اِبنِ داذا

فَلَن يَنجو مِنَ الأفعى طِمِرّا

وَشَمَّرَ لِلّحاقِ بِهِ وَكانَت

دِماهُ تُثيرُهُ وَالعَينُ شَكرى

عَلى فَرَسٍ كَأَنَّ الجِنَّ تَعدو

بِرِجلَيها فَتَختَفِيانِ سِرحا

وَلَمّا أدرَكَ اِبنَ أَخيهِ حَيّاً

يَروعُ الوَحشُ مِنهُ جَذا وَخَرّا

وَقالَ اِعدِل عَنِ الأفعى فَإِنّي

رَأَيتُكَ أَرحَبَ الأَعرابِ صَدرا

لَأَنتَ أَحَقُّ مِن أُمَراءِ قَومي

بِفاطِمَةٍ فَكُن لي ابناً وَصِهراً

فَأَلهَبتِ الحَماسَةُ كَفَّ بِشرٍ

فَصَعَّدَ سَيفُهُ المَصدورُ جَمرا

وَأَطعَمَ خَصمَهُ يُسرى يَدَيهِ

وَأَجرى المَوتَ مِن يُمناهُ نَهرا

فَقَبَّلَ عَمُّهُ يَدَهُ بِحُبٍّ

وَقالَ أَتَيتُ أَطلُبُ مِنكَ عُذرا

أَلا عُد بي إِلى حَيثُ السَرايا

تُقيمُ لِعُرسِكَ اليَومَ الأَغَرّا

فَقَد شَهِدَت صُخورُ الغابِ يا اِبني

بِأَنَّكَ فارِسُ الأَعرابِ طُرّا

وَعادا وَالغُصونُ تَميلُ تيهاً

كَأَنَّ بِها لِما شَهِدَتهُ سُكرا

وَتَعطِفُ في الطَريقِ عَلى يَدَيهِ

تُقَبِّلُ مِنهُما يُمنى وَيُسرى

وَإِذ كانا يَجوبانِ البَراري

وَيَنثُرُ بِشرُ آيَ الفَخرِ نَثرا

إِذا بِمُلَثَّمِ العَينَينِ نَجدٍ

تَعَرَّضَ في الطَريقِ لَهُ مُصِرّا

وَقالَ كَفاكَ تَفخَرُ يا عِصاماً

فَفَخرُكَ مَرَّ في أُذُنَيَّ فَجرا

قَتَلتَ بَهيمَةً وَقَتَلتَ سوساً

وَتَملأُ ماضِغَيكَ قَذىً وَنُكرا

فَقالَ وَمَن تَكونُ فَقالَ إِنّي

نَذيرُ المَوتِ جِئتُ إِلَيكَ جَهرا

أَنا دَهرٌ وَأَيّامي سَعيرٌ

إِذا نازَلتَني نازَلتَ دَهرا

وَفي غَضَبٍ تَبَدّى المَوتُ فيهِ

عَلى سَيفَيهِما كَرّاً وَفَرّا

أَصابَ مُلَثَّمُ العَينَينِ بِشراً

فَأَحجَمَ عَنهُ إِخفاقاً وَقَسرا

وَصاحَ بِه أَبَيتَ اللَعنَ فَارفَع

لِثامَكَ لا تَظَلَّ عَلَيَّ سِرّا

فَقالَ الخَصمُ وَهوَ يُميطُ سِتراً

أَنا اِبنُكَ فَانظُرِ الوَلَدَ الأَبَرّا

فَعاوَدَ بِشرَ تَذكاراتُ عَهدٍ

تَصَرَّمَ تارِكاً في الصَدرِ ذِكرى

وَقَبَّلَهُ وَقالَ أراكَ يا اِبني

بِفاطِمَةَ اِبنَةِ الأعمامِ أحرى

أيَعيشُ في لُبنانَ حُرٌّ

أيَعيشُ في لُبنانَ حُرٌّ

وَمعيشهُ الأحرارِ قَهرُ

نَفدَ اِصطِباري في الحَيا

ةِ مَوطِني ما لي مَقَرُّ

ما لي مقرٌّ ثابتٌ

في مَوطِني ما لي مَقَرُّ

كُلٌّ يُطارِحُني الفِرا

رَ وَلَيسَ لي مِنهُ مفرُّ

لُبنانُ وَالماءُ الزلا

لُ مرقرقٌ لا يُستَقَرُّ

وَالمَرجُ أخضَرُ باسمٌ

لِلفَجرِ وَالآكامِ خضرُ

وَالبَحرُ مِرآة لهُ

وَلَهُ من الأزهارِ ثغرُ

وَمن الجِبالِ الشاهِقا

تِ لهُ بناءٌ مُشمخرٌ

لُبنانُ كان بِبأسهِ

أسداً لهُ الأجيالُ ظِفرُ

فَإذا دَهتهُ صَواعِق ال

أيّامِ رُعباً تقشعِرٌّ

فَعَليهِ مرَّ الأنبيا

وَالأقدَمونَ عَلَيهِ مرّوا

فَسَماؤه الوَحيُ الصَحي

حُ وَتربُهُ مَجدٌ وَفَخرُ

إن فاتَه بَأسٌ قَدي

مٌ لَم يفتهُ سناً وَقدرُ

فَعَلى مفاخره اِستَمَرَّ

وَلَيسَ يبرح يستمرٌّ

وَاليَوم قَد عَبَثَت بِهِ

نوبٌ وَجار عَلَيهِ دَهرُ

وَطَوى الزَمانُ كتابه

هَل بَعدَ ذاكَ الطَيّ نشرُ

قالوا وَقَد بَصروا بخدّ

ي مِن دُموعي يُستدرٌّ

إرحل لمصرَ فَقُلت في

نَفسي لَهُم لِلَّهِ مصرُ

سَأبينُ عَن وَطَني فَفي

وَطَني ثَعالِبُ وَهيَ كُثرُ

وَالثَعلبُ المحتالُ ما

بَطَلت له حيلٌ وَمكرُ

أنا لا أزالُ أُحِبُّهُ

فَمحبّة الأوطان نذرُ

لكِنَّ لي عذراً بهَجري

وَالضَغائِنُ فيهِ عذرُ

أطبق جَناحَيكَ مَعقوداً لَكَ الظفَرُ

أطبق جَناحَيكَ مَعقوداً لَكَ الظفَرُ

فَقَد وَصَلتَ وَشَوطُ المَجدِ مُختَصَرُ

ما ضَرَّ وَكرَكَ أن تَأتيهِ مُنطَفِئاً

ما دامَ قَلبُكَ في جَنبَيهِ يَستَعِرُ

أليسَ مِن ريشِكَ المَحبور مُطرَفُهُ

هذي الفِراخُ عَليها الأبرُدُ الحُبُرُ

تَرَكتَها وَعَلى أكتافِها زَغَبٌ

وَجِئتَها وَعَلى أبدانِها أُزُرُ

هذي البَواكيرُ ما أورَدتَ سُحرَتَها

إلّا لِيُخصِبَ في آصالِها الصَدَرُ

قَذائِفٌ لَن يُرى فَجرُ النسور عَلى

أحلامِها البيضِ إلّا حينَ تَنفَجِرُ

أثَيثَهُ في النحاسِ الحَيِّ طَيِّبَةٌ

عَليهِ مِن روحِكَ الأعراقُ وَالسُرُرُ

عَيناكَ في الحَجَرِ المَصبوبِ ساهِرَةٌ

يَقظانَةٌ فيهما أحلامُكَ الغُرَرُ

تُواجِهُ اللَيلَ هَولَ الريحِ صاخِبَةً

ما ضَرَّكَ الذِئبُ جَوعاناً أوِ النَمِرُ

نيرانُ عَبقَرَ في عَينَيكَ إن مَرَدَت

هُزجُ الدُجى فَعَلى عَينَيكَ تَنصَهِرُ

مَهما طَغى اللَيلُ لا تُشقيكَ زَوبَعَةٌ

وَلا يُجَهَّمُ في أجفانِكَ الحَوَرُ

صُلبٌ عَلى الدَهرِ لا تَهوي صَواعِقُهُ

إلّا عَلى جانِبَي وَقْبَيكَ تَنتَحِرُ

يَقظانُ وَالناسُ عُميٌ ف مَراقِدِهِم

سِيّانِ ناموا عَلى دُلٍّ أمِ اِحتُضِروا

عارٌ عَلَينا نَنامُ اللَيلَ هانِئَةً

عُيونُنا وَعبابُ اللَيلِ مُعتَكِرُ

لَم يَبقَ مِن رومَةٍ إلّا صَغائِرُها

وَمِن قَياصِرِها إلّا دُمىً كِسَرُ

وَتَشهَدُ الصُبحَ عُرسَ الصُبحِ مُنعَقِداً

عَلى جَبينِكَ نورٌ مِنهُ يَنضَفِرُ

وَلائِمٌ لَكَ تُزجى مِن مَوائِدِها

العِطرُ وَالنورُ وَالألحانُ وَالصُوَرُ

وَالشَمسُ بِالجَفنَةِ الخَضراءِ عاشِقَةٌ

مِن مِرشَفَيها دَمُ العُنقودِ يَختَمِرُ

وَالدُلبُ كِبّارَةُ الأنسامِ مُرتَعِشٌ

فيهِ لِكُلِّ نَسيمٍ عابِرٍ وَتَرُ

تَشُدُّ جَفنَيكَ رُؤيا لا قَرارَ لَها

كَأَنَّما الغَيبُ في عَينَيكَ مُنحَصِرُ

عَينُ العَظيمِ ضِياءُ الأنبياءِ بِها

مَرَّ الجَحيمُ وَلَم يُطرَف لَها بَصَرُ

رَفَعتَ عَنكَ سِتارَ الناسِ مُنتَفِضاً

أَيَحجُبُ الخُلدُ مَن يَبلى وَيَندَثِرُ

هذي الستارَةُ كانَت في تَشَدُّدِها

عَلَيكَ آخِرَ قَيدٍ شَدَّهُ البَشَرُ

كَأَنَّها وَهيَ تُنضى خِلعَةٌ كَذَبَت

مِنَ الفَناءِ لِحاءٌ عَنكَ يُقتَتَرُ

مُندُ اِبنِ مَريمَ وَالأَكفانُ هاوِيَةٌ

عَنِ النُبوغِ وَصَخرُ القَبرِ مُنحَدِرُ

كَم في بِلادِكَ مِن نَفسٍ تَوَدُّ عَلى

وَقاحِ عَورَتِها أَن تُسدَلَ السُتُر

جاءَت عَروسُكَ في حُلمي تُخاطِبُني

يَصونُها المَلَكانِ الحُبُّ وَالخَفَرُ

شَبابُها قُبَلُ الأجيالِ في دَمِهِ

كَأَنَّهُ بِجَمالِ اللهِ مُؤتَزِرُ

في مُقلَتَيها نُجومٌ لِلهَوى جُدُدٌ

وَفي يَدَيها نُجومٌ لِلعُلى أُخَرُ

مِن جَنَّةِ الحُبِّ غَرسُ الخَيرِ ما نَبَتَت

لَو ذاقَتِ الأَرضُ مِن أَثمارِهِ سَقَرُ

قالَت ثِماريَ لَم تُبذَل لِغَيرِ فَتىً

جَرَت بِهِ الدعَةُ الخَضراءُ وَالكِبَرُ

كَم شاعِرٍ نَوَّرَت في روحِهِ قُبَلي

فَكُلُّ قُبلَةِ حُبٍّ مِن فَمي قَمَرُ

وَلَم أَطَأ قَلبَهُ إِلّا عَلى زَهَرٍ

وِسادَتي وَفِراشي قَلبُهُ العَطِرُ

وَكَم فَتىً بَطِرَ الإِلهامُ في دَمِهِ

فَقامَ يُغصِبُني في شِعرِهِ البَطَرُ

أَطعَمتُهُ شَفَتي حيناً فَساوَمَ بي

كَأَنَّني سِلعَةٌ تُشرى وَتُحتَكَرُ

لَمّا رَدَدتُ عَلَيهِ مِعطَفي خَجَلاً

صارَ الحُطَيئَةَ في أَحقادِهِ عُمَرُ

أَبا النُسورِ سَقَيتَ المَوتَ خَمرَتَهُ

فَصُلبُكَ المُصطَفى لِلخُلدِ مُدَّخَرُ

ما ضَرَّ نَسرَكَ لَم يُعقِب وَقَد نُسِلَت

مِنهُ النُجومُ فَفَوزي وَحدَهُ أَسَرُ

لرُبَّ حَيٍّ غَدا في قَومِهِ حَجَرا

وَرُبَّ مَيتٍ غَدا حَيّاً بِهِ الحَجَرُ

إن تَرُم مجداً وَفَخرا

إِن تَرُم مجداً وَفَخرا

وَاِقتِداراً مُستَمِرّا

وَإِذا ما شِئتَ تَحيا

مُطلقَ الأَجنُحِ حُرّا

فَوقَ أَطباقِ الأَثيرِ

جَنبَ أَبراجِ البدورِ

وَعَلى مَرأى الضَميرِ

إِبنِ لِلنَّفسِ مقرّا

إِتبَعيني يا فَتاتي

وَاِبخلي بِالعبراتِ

فَمراراً قَد بَكينا

تَحتَ أَقدامِ الحَياةِ

إِنَّ مِن دَمعِ العَذارى

مَلَكُ الطهرِ اِستعارا

فَحَرامٌ أَن يُوارى

في تُرابِ الكائِناتِ

نَحنُ في عُمرِ الشَبابِ

نَحنُ في عَهدِ التَصابي

وَأرى آمالَ قَلبي

تَتَلاشى كَالضَبابِ

إتبَعيني إتبَعيني

فَدُموعي وَجُفوني

شَيَّدَت قَصرَ السُكونِ

فَوقَ أطباقِ السحابِ

مُذ رَأى الناسُ هُزالي

وَجُمودي المُتَوالي

ضَحِكوا مِنّي وَقالوا

هُوَ يَحيا في الخَيال

لَو دَروا مَعنى نَشيدي

لَرَأوني اِبنَ الخلودِ

وَرَأوا جِسمَ الوجودِ

يَتَمَشّى لِلزَوالِ

إتبَعني إتبَعني

فَدُموعي وَجُفوني

شَيَّدَت قَصرَ السُكونِ

فَوقَ أطباقِ السَحابِ

تَسألُ الغَيبَ أن يُريها المَصيرا

تَسألُ الغَيبَ أن يُريها المَصيرا

وَتُوالي بكاءَها وَالزَفيرا

تَستَغيثُ الإِلهَ حيناً فَلا تَس

مَعُ صَوتاً فَتَستَغيثُ النُذورا

وَإِذا خَيَّمَ الدُجى سَألَتَهُ

بَعضَ نور فَلا تَرى فيهِ نورا

تَستَعين الرجا فَيَبدو لها اليَأ

سُ كَأَنَّ الرَجاءَ باعَ الضَميرا

أيبسَ الليلُ في نَقاوَةِ خَدَّي

ها بحرِّ الأنين تِلكَ الزُهورا

كُلَّما أطلَقَ المَريضُ زَفيراً

خَشيت مِنهُ أن يَكونَ الأخيرا

حَجَبَت حزنَها وَراءَ اِبتِساما

تٍ لِتُخفي عَن أُمِّها المَقدورا

وَكَذا الأُمُّ بالتَبَسُّمِ كانَت

تَحجُبُ الحُزنَ عَن بَنيها شهورا

غَيرَ أن الفَتى تَجاهَل إِيها

ماً فَأعطى الآلامَ قَلباً كَبيرا

أنكَرَ النومُ مقلَةَ الأُختِ حَتّى

آلَفَت رهبَةَ الدُجى وَالسَريرا

لَم تَحوّل عَنهُ النَواظِرَ إِلّا

عِندَما أوشكَ الأسى أن يَثورا

أيُّ قَلبٍ أشَدَّ مِن قَلبِ أُختٍ

في أشَدِّ الآلامِ ظلَّ صَبورا

أيُّ روحٍ أرَقَّ من روح أُختٍ

تَهبُ الجهدَ لا تُبالي العَسيرا

أيُّ صَدرٍ أحَنَّ مِن صَدرِ أُختٍ

في لَيالي الأسى وَأسمى شُعورا

مَضَت أشهُرٌ نُذِرَت لِلمَطَر

مَضَت أشهُرٌ نُذِرَت لِلمَطَر

وأظلم فيها المسا وَالسَحَر

وَأقبَلَ نُوّارُ عُرسُ الطَبيعَةِ

يَضحَكُ في وَرَقاتٍ الشَجَر

يُدَغدِغُ بالطَلِّ عُشبَ الحُقول

وَيطبع ألوانه في الزَهَر

وَيَبني عَلى الهَضَباتِ مَتاحِفَ

تَسخَرُ من هَذَيان البَشَر

كَأَنَّ عَباقِرَةَ الجِنِّ فيها

سَكَنَّ وَعَلَّقنَ تِلكَ الصُوَر

فَخَفَّ الشَبابُ نَدِيَّ الحَياةِ

يَستَقبِلُ الحُلُمَ المُنتَظَر

عَلى ثَغرِهِ بَسَماتُ الرَبيعِ

وَفي قَلبِهِ بَسَماتٌ أُخَر

وَفي يَومِ عيدٍ نقيِّ السَماءِ

كَأَنَّ السَما صَفحَةٌ من سُوَر

أُطلَّ شَفيقٌ عَلى الهَضَباتِ

فَراءَ الشَبابَ عَلَيها اِنتَشَر

وَأبصَرَ غَلواءَ بَينَ الزُهورِ

كَحَوّاءَ بَينَ شَهيِّ الثَمَر

تُسَرِّحُ في عَدنِها نَظَراتٍ

عَرَفنَ أزاهيرَ خَيرٍ وَشَر

وَقَد لَبِسَت ثَوبَها الزَنبَقِيَّ

عَلَيهِ نَسيجٌ بِلَونِ الخِضَر

وَألقَت عَلى العُشبِ جِسماً هَزيلاً

كَغُصنٍ من الياسمين اِنكَسَر

فَخَفَّ اِلَيها وَفيهِ عَذابٌ

بَدا مِنه في مُقلَتيه أَثَر

وَقالَ لَقَد خَلَعَ الحَقلُ عَنهُ

رداءَ الشِتاء وَغطّى الحَجَر

وَألقى عَلَيه الرَبيعُ وِشاحاً

جَمالُ الطَبيعَةِ فيهِ انحَصَر

فَهلّا خَلَعتِ رداءَ الليالي

وَألبَستِ روحَكِ ثَوبَ البُكَر

وَهَلّا تَشَبَّهتِ بالياسِمين

فَما كادَ يُحجبُ حَتّى ظَهَر

لَقَد غَسَلَت بَسَماتُ الزُهور

دُنوبَ الشِتاء الكَفيفِ البَصَر

وَعادَ العَفافُ الى الهَضَباتِ

فَفي كُلِّ غَرسٍ فُؤادٌ غَفَر

فَقالَت أُحاولُ أن أتَناسى

زَماناً مَضى وَخَيالاً عَبَر

فَقالَ وَماذا يُمَثِّلُ هذا الخَيالُ

فَقالَت غَراماً عَثَر

فَقالَ وَقد جَحَظَت مُقلَتاهُ

وَهذا فَقالَت حَبيباً غَدَر

وَهذا الحَبيبُ غَفَرتُ لَهُ

وَيَعفو إلهُك عَمّا بَدَر

غَفَرتُ كَما غَفَرت في الرَبيع

زُهورُ الرُبى لِشتاءٍ كَفَر

وَلكِنَّ بي نَدَماً كَاللَّهيبِ

يُريني الحَياةَ خِلافَ الشَرَر

وَكان النَسيمُ يَهزُّ الغُصونَ

فَتنشرُ في الجَوِّ عِطرَ الزُهور

وَلَمّا أفقنَ اِعتَرَفنَ بها

وَقد هَزَّهُنَّ الضَميرُ الطَهور

وَكان المَساءُ عَلى الهَضَباتِ

يَنفِثُ أشباحَهُ في فُتور

وَشَمسُ المَغيب تُعيرُ الظِلالَ

ألوانَها في مَطاوي الصُخور

فَقالَ شَفيقٌ وَفي قَلبه

رَجاءٌ يَموتُ وَحبٌّ يَثور

عَشِقتكِ يا غَلوَ عِشقاً نَما

شَقيَّ الرؤى في شَواطىء صُور

وَكنتِ من الداءِ في نَشوَةٍ

تُريكِ الحَياةَ ظَلاماً وَنور

جَهلتِ الهَوى فَنَكَرتِ الرَبيعَ

وَقد تَنكُرينَ نُمُوَّ البُذور

وَمَن لَم يُقَدَّر له أن يَشمَّ

يَنكر حَتّى أريجَ العُطور

فَقالَت صَدَقتَ وَلكِنَّني

أُحِسُّ بِقَلبي جَفافَ الجُذور

فَأنتَ تَرى في الرَبيع الجَمالَ

وَأُبصِرُ اَزهارَهُ كَالبُثور

وَتُبصِرُ في الزَهرِ لَونَ الحَياةِ

وَأُبصِرُ في الزَهرِ لَونَ القُبور

أطَلَّت من الشُبّاك وَاللَيلُ نَيِّرُ

أطَلَّت من الشُبّاك وَاللَيلُ نَيِّرُ

فَأبصَرت الأوراقَ تُطوى وَتُنشَرُ

يَغيبُ ضِياءُ البَدر عَنها فَتَختَفي

وَيَظهَرُ مِن بَينِ السَحابِ فَتَظهَرُ

فَقالَت أفي البُستانِ ريحٌ لَطيفَةٌ

تبرِّدُ في نَفسي لظىً يَتسعَّرُ

أفيهِ خَيالاتٌ أحَنُّ من الوَرى

تُبَدِّدُ عَنّي بَعضَ ما أتَذَكَّرا

وَخَفَّت اِليهِ وَاِرتِعاشَةُ جِسمِها

يُلوِّنُها البَدرُ الحييُّ المصوِّرُ

فَصادَفَ جَفناها الكَسيرانِ جَدوَلاً

تَخَلَّلَ مَجراهُ سُرادِقُ أخضَرُ

وَقد طَفَت الأزهارُ فَوقَ مِياهِهِ

كَحُلمٍ نَقِيِّ اللَونِ يَأتي وَيَعبُرُ

وَفي حينِ كانَت ترسل الفكرَ في الد

جى وَفي نَفسِها ماضٍ يَمُدُّ وَيجزرُ

تَراءَت لِعَينَيها طُيوفٌ مُخيفَةٌ

تَمَجُّ كَأفواهِ الافاعي وَتصفرُ

وَعادَت لِمَأواها لَدُن عادَ رُشدُها

اليها وَفي الأجفان يَاسٌ وادمُعُ

وَألقَت بِأيدي النَومَ مَخمورَ رَأسِها

فَجاوَرَ عَينَيها كَرىً مُتَقَطِّعُ

تَمُرُّ بِهِ الأحلامُ خاوِيَةَ الحَشا

جِياعٌ تُزَجّيها طَوائِفُ جُوَّعُ

جِياعٌ يُؤَدّيها الخَواءُ اِلى الكَرى

فَتَأكلُ أفلاذَ العُيونِ وَتَشبَعُ

رُموزُ هَوىً يَستَرفِدُ القَلبَ بُلغَةً

إذا جاعَ أو يُهوي عَلَيه فَيَبضَعُ

وَلَمّا طَوى اللَيلُ النَجِيُّ وشاحَهُ

وَجاءَ سَفيرٌ لِلصَّباحِ يُشَيِّعُ

أفاقَت وَقد لاثى لَهيبَ شُجونِها

سَماعُ طُيورٍ في الحَديقَةِ تَسجَعُ

كَمجمَرَةٍ أفنَت مَدى اللَيلِ نارَها

فَما حَشوُها إلّا رَمادٌ مُجَمَّعُ

وَرَنَّ صَدى الأجراسُ في كَبَدِ الضُحى

يُهيبُ بِأرواحِ التُقاةِ فَتُسرِعُ

فَقالَت لَعَلَّ اللهَ يَقبَلُ توبَتي

فَما لِيَ في الدُنيا سِوى اللهِ مَرجِعُ

عَلى ذُروَةٍ بَينَ أطلالِ صُور

عَلى ذُروَةٍ بَينَ أطلالِ صُور

يُحيطُ بِها شَجَرٌ وَصُخور

يَقومُ بِناءٌ كَعُشِّ النُسور

بِناءٌ يَرى العابِرونَ عَلَيه

نَباتاً تَرامى عَلى جانِبَيه

فَغَطّى بِعَوسَجِهِ سُدفَتَيه

كَرَمسٍ قَديمٍ لَمينٍ وَزور

تَكَلَّلَ بِالشَوكِ لا بِالزُهور

طَلاهُ الظَلامُ بِلَونِ دُجاه

لِكَثرَةِ ما لامَستهُ خُطاه

وَمَرَّ عَلَيه الضِيا فَطَلاه

كَأَنّي بِهِ بُرجُ جِنٍّ وَحور

تَرَدَّدَ بَينَ ظِلامٍ وَنور

إِذا النورُ لَوَّنَهُ في السَحَر

وَمَدَّ عَلَيهِ ظِلالَ الحَوَر

تَراءى كَطَيفٍ خِلالَ الشَجَر

أَتى مِن دَياميسِهِ لِيَزور

بَقايا ذَراريٍّ تِلكَ البُدور

وَحينَ يَسيلُ اصفِرارُ المَغيب

عَلى جانِبَيه بِشَكلٍ كَئيب

يَبينُ كَهَيكَل عَظمٍ مُريب

أبى أن تُوَسِّدَهُ في القُبور

غَداةَ تَمرَّدَ أيدي الدُهور

بِناءٌ تُزَنِّرُ أسوارَهُ

خَرائبُ تَعرِفُ أسرارَهُ

فَقَد عاشَت الدَهرَ سُمّارَهُ

فَأصغِ لِتَسأَلَ عَنهُ الصُخور

أَلِلحُبِّ شُيِّدَ أم لِلشُرور

أيا سائِلَ الصَخرِ عَن جارِهِ

دَعِ الصَخرَ يَنطِق بِأخبارِهِ

فَلَيسَ ضَنيناً بِإسرارِهِ

بَناهُ الجَلالُ وَشَيَّدَ مَجدَه

وَقد كانَ عَهدُ الجَبابِر عَهدَه

وَكان الزَمانُ المسوَّدُ عَبدَه

تُنارُ الليالي بِأنوارِهِ

وَتُزهى بِأعيادِ سُمّاره

بَنَتهُ يَدُ الفاتِحينَ الأُلى

أهابوا بِفينيقيا لِلعُلى

فَأمسى بِهِم شَعبُها الأوَّلا

يَقودُ الزَمانَ بِأبصارِهِ

وَيُسجِدُهُ تَحتَ أسوارِهِ

وَكانَت أميرَتُهُ يَومَ كان

أميرَ القُصورِ بِذاكَ الزَمان

كَحوريَّةٍ مِن عَذارى الجِنان

مُعَطَّرَةٍ مِثلَ أَشجارِهِ

بِدُهنِ اللبان وَأَسحارِهِ

وَهَبَّت عَلى القَصر ريحٌ سَموم

ذَرَت مِنهُ أنوارَ تِلكَ النُجوم

كَما ذَرَتِ النارُ شَعبَ سَدوم

وَلَم يَبقَ من مَجد آثارِهِ

سِوى غُرفاتٍ لِتِذكارِهِ

تَرى البومَ يَخلفُ أربابَها

وَيَقتَحِمُ النَتنُ أبوابَها

وَيَفتَرِشُ السوسُ أخشابَها

كَشَعيبٍ تَخَلّى لأشرارِهِ

فَقامَ الدَمارُ لإِنذارِهِ

لَقَد سَلَّطت فُوَّهاتُ الجَحيم

عَلى صورَ ناراً وَسَخطاً عَظيم

كَنار يَهوذا وَأُورشَليم

وَأبقى الزَمانُ بِأسفارِهِ

من المَجدِ ذِكرى لِزُوّارِهِ

تَأَمَّل تَأَمَّل بِروحكَ زُهدَه

وَكَيفَ تُبيدُ صُروفُ الليالي

أميرَ القُصورِ وَنَترك بَعدَه

بَقايا من الغُرَفاتِ خَوالي

خَواليَ لَولا الحَبيبَةُ وَرده

ذلِكَ اليَومُ كَيفَ كانَ وصارا

ذلِكَ اليَومُ كَيفَ كانَ وصارا

كانَ بَرداً وَصارَ قاراً وَنارا

قُلتِ إذ جَنَّدَت شَرائِعَها الأر

ضُ عَلَينا لَن يَبلُغوا الأوطارا

فَالنَعيمُ الَّذي خَلَقناهُ فينا

وَسَقَتهُ السَماءُ لَن يَتَوارى

إن يَكُن جاءَ من جَهَنَّ خَطبٌ

فَلِكَي يَخبُرَ الهَوى الجَبّارا

يا حَبيبي سَيَملَأ الحُبُّ سجني

فَليَشيدوا الحُصونَ وَالأسوارا

وَسَأبينكَ فيهِ جسماً وَروحاً

وَحَناناً وَعِفَّةً وَوَقارا

أبوَسعِ السُجونِ أنَّ تحرُمَ القَل

بَ رؤاهُ وَتَحجُبَ التَذكار

سَأُنادي في عُزلَتي كُلَّ غَيمٍ

كُلَّ عِطرٍ سَرى وَطَيرٍ طارا

خَبِّري الأرضَ يا عطورُ وَيا غَي

مُ وَيا طَيرُ وَاِنشُري الأسرارا

خَبِّريها أنّي أُحِبُّ حَبيبي

خَبِّريها أنّي أُحِبُّ جَهارا

خَبِّري الأرضَ خَبِّريها وَقولي

إنَّ كوخاً أشَدُّ مِنها جدارا

إنَّ بَيتاً عَلى الجَمالِ بَنينا

هُ لِتَأبى السَماءُ أن يَنهارا

يا حَبيبي كَما حييتُ سَأحيا

إنَّ بي عِرقٌ يُحرِّقُ الأبصارا

وَعَلى كُلِّ شَفرَةٍ من جُفوني

مِنكَ عِرقٌ يُحرِّقُ الأبصارا

كُلَّما غَرَّقَ الظَلامُ عُيوني

أطلَعَ الحُبُّ في دَمي أنوارا

الناسُ في المَعتَكَفِ المُقَدَّس

الناسُ في المَعتَكَفِ المُقَدَّس

يُعلونَ لِلّهِ بَخورَ الأنفُس

وَلِلنُفوسِ صَوتُها المَسموعُ

وَأذرُعُ العَجائِزِ المُرتَجِفَه

كَأنَّها مَسارجٌ مُنعَكِفَه

جَفَّت عَلى قِمَّتها الشُموعُ

وَصَلَواتُ الكاهِنِ القِدّيس

تُذيبُ روحَ اللّهِ في النُفوس

قالَ بِصَوتٍ خافِتٍ أبانا

أنزِل عَلى شعوبِكَ الغُفرانا

إذا بِغَلوا كَضَميرِ الجاني

تجمُدُ عِند لَفظةِ الغُفران

وَتخفضُ الرأسَ إلى الحَضيض

ذارِفَةً مِن جَفنِها المَريض

بَعضَ دُموعٍ كَالعَفافِ بيض

وَالعَرَقُ البارِدُ من جَبهَتِها

يَرشَحُ كَاللّهيبِ من مُهجَتِها

أو كَمُذاب القَلبِ من تَوبَتِها

وَكانَ في إحدى زَوايا الهَيكل

مختَطَفَ الروح شَريدَ المُقَل

ذو النَظَرِ المخدَّرِ المُشتَعِل

فَبَدَرت من عَينِهِ التِفاتَه

إلى المُصَلّى فَرَأى فَتاتَه

غَلواءَ ذاتَ الألَمِ السِرِّيِّ

ذاتَ الضَميرِ التَعِبِ الشَقِيّ

ذاتَ الهَوى المُدَنَّس النَقِيِّ

تَقرَأ في كِتابَها الصَغير

كَأَنَّها تَقرَأ في ضَمير

مُعَذَّبٍ مُلتَهب السُطور

وَتارَةً تَرفَعُ عَيناً ساهِيَه

اِلى البَخور المُتَلاشي

في سَماءِ الزاويَه

فَتَتَلاشى مِثلَهُ أنفاسُها

في خَلَجاتٍ وَاِرتِعاش

مِثلَ اِرتِعاشاتِ الفَراش

في الجَوِّ حينَ تَنتَهي أعراسُها

أو كَالضَبابِ في مَسا الخَريفِ

يَنحَلُّ في اِرتِعاشِهِ الخَفيفِ

فَقالَ ما تَخشى تُراها ما بِها

يَغمُرها طوراً دُجى اِضطِرابها

وَتارَةً تُعرِضُ عَن كِتابها

وَاِنتَهَت الصَلاه

في هَيكَل الإِله

فَاِنصَرَف الجمهور

وَبَقِيَت غَلواءُ

وَالهَمُّ وَالشَقاءُ

في المَعبَد المَهجور

كَشَمعَةٍ لمّا تَزل مُضَوَّأه

بَينَ شموعِ الهَيكل المُنطَفِئه

نَحنُ بِتنا مُستَعبدينَ وَلكِن

نَحنُ بِتنا مُستَعبدينَ وَلكِن

مُستقلين في بِلاد المرضى

مستقلين بِالخمولِ وَبالذُلِّ سكا

رى يعضَّنا الجَهلُ عَضّا

أيُّها الفارِض السلاحَ عَلَينا

كَيفَ بِاللّهِ تستحلُّ الفرضا

لَيسَ في كسروان قطّ سلاح

لَيسَ في كسروان سَيفٌ يُنضى

لَيسَ في كسروان إلّا لحاظٌ

هيَ أقوى مِن السِلاحِ وَأمضى

هَل إنَّ فِكرَك من يراعِك أسرَعُ

هَل إنَّ فِكرَك من يراعِك أسرَعُ

أم إنَّ نَثرَك من نَظيمِكَ أبدَعُ

لِلّهِ مَوهِبَةٌ يحارُ بها الحجى

أرجُ الشعورِ بروضِها يَتَضَوَّعُ

يا اِبنَ الرَبيعِ وَفي الرَبيعِ أزاهِرٌ

مِثل الكَواكِبِ في سَمائِكِ تَلمَعُ

كَيفَ اِنثَنَيتَ عَن النَظيمِ مُخَيِّراً

وَتَركتَ شعركَ في دماغِكَ يَهجَعُ

يا اِبنَ الخَيالِ وَفي الخَيالِ حَقيقَةٌ

بصرُ الوجودِ أمامها يَتَخَشَّعُ

كَم مَرَّةٍ وَقَعتَ شِعرَكَ نغمَةً

وَالليلُ أنصَتَ مُصغياً يَتَسَمَّعُ

يا أرغنَ الوادي وَفي الوادي هَوى

يَصبو إِليكَ فُؤادُهُ وَالأَضلُعُ

لَقَنتَهُ شَدوَ الهيامِ مودِّعاً

وَرَحلتَ عَنهُ وَالعُيونُ تودَّعُ

أشفيق لا بَردى وَلا فَيحاؤُه

إن كانَ بَرَدونيٌّ وَحيك يدمعُ

إسمَع أنيناً صادِراً من غورِهِ

فَإذا سَمعتَ أنينَهُ تَتَوَجَّعُ

لا تَقطع الأوتارَ من قيثارةٍ

نَغَماتُها في الشِعرِ لا تَتَقَطَّعُ

ماذا بوسع الزَمَن المُدَّعي

ماذا بوسع الزَمَن المُدَّعي

ما دمتِ في شِعري وَفي أضلعي

لَن يُقطَعَ الدَهرَ لَنا أُلفَةٌ

مَهما يُفَرِّقنا الوَرى نُجمَعِ

نَقول لِلنّاسِ إِذا صَيَّحوا

ما قالَهُ البُلبُلُ لِلضِفدَعِ

شَبابُنا إِن يَفنَ يَبقَ الهَوى

نَفنى بِهِ كَالخَلقِ في المبدِعِ

ماذا عَلى الحُبِّ إِذا لَم يُفِق

هَل وَعَتِ الخَمرَةُ حَتّى نَعي

رَأَيتُني شَيخاً مَديد الرُؤى

مُتَّصِلَ السالِفِ بِالمزمِعِ

عَلى فَمي أُنشودَةٌ لا تَني

وَنَغوَةٌ خَضراءُ في مَسمَعي

أَعيشُ في الذِكرى بِغَيبوبَةٍ

كَما يَعيشُ الطِفلُ في المرضعِ

طيورُ أَحلامِيَ وَحيُ الهَوى

مِن حُوَّمٍ حَولي وَمن وُقَّعِ

إِن تُمحِلِ الدُنيا وَتَعبس لَنا

فَأَيُّ أَرضٍ فيكِ لَم تُمرعِ

غَنِمتُ في عَينَيكِ كُنهَ المُنى

فَالكَونُ يَحيا بي وَيَفنى مَعي

ما أرى إنَّ ما أراهُ وَجيعُ

ما أرى إنَّ ما أراهُ وَجيعُ

وَوَجيعٌ ما تَحتَويهِ الضُلوعُ

أوَما حُبُّهُ الَّذي أقتَفيهِ

بعيونٍ تَبكي وَقَلبٍ يَجوعُ

أوَما صَوتُه الَّذي حَمَلته

نَسماتٌ مع الأثيرِ تَضوعُ

فَإِنتَهى في الدُجى إِلَيَّ لَطيفاً

وَلَطيفٌ صَوت الحَبيبِ المُطيعُ

أينَ مَن كانَ ساكِناً في عُيوني

أينَ حُبّي وَأينَ ذاكَ الهجوعُ

كُلُّ شَيءٍ إِلّا النُفوسُ تَلاشى

ذائِباً مِثلَما تَذوبُ الشُموعُ

إِنَّ لِلنَّفسِ في الحَياةِ خُلوداً

لَيسَ لِلنَّفسِ ميتَةٌ أو نزوعُ

فَكَأَنَّ الخُلودَ يُثقِلُ نفسي

وَقعُهُ المرُّ في فُؤادي فَظيعُ

لَم يَعُد سَهدُ أعيني لِحَبيبي

لَم يَعد لِلهَوى إِلَيَّ رُجوعُ

فَبكتني عروسَةُ الشِعر لكِن

لا تَروّي الفُؤادَ تِلكَ الدُموعُ

أيُّها الحُبُّ قَد وَهَبتك قَلبي

يَوم كانَ الهَوى كانَ الرَبيعُ

قيلَ لي قَد أَضَعتُهُ يا ظَلوماً

كلُّ شَيءٍ يُعطى إِلَيكَ يَضيعُ

أحبَّها وَأَحَبَّتهُ

أحبَّها وَأَحَبَّتهُ

وَماتا عَلى هَوىً وَتَلاق

لَم تَخُن فيهِ بَعلَها فَتَريست

انُ وَإيزولتُ أشرفُ العُشّاق

سُقيا خمرةَ الرُقى وَخلودُ ال

حُبِّ في ذلِكَ الشَرابِ الراقي

عَصَرَ السِحرُ روحَهُ كلّث مَن يَش

رَبُ مِنهُ يَهوى إلى الأرماق

وَدَرى بَعلُها وَلَم يكُ يَدري

أيّ خَمرٍ تَحول في الأعراق

وَإذا بالوشاةِ كَالسُمِّ يَندَسّ

ونَ من قُزمةٍ وَمن عملاق

فَرَمى بَعلُها بها في قَطيعٍ

أبرَصٍ مِن عَبيدِهِ لِتُلاقي

غَيرَ أنَّ الحَبيبَ أنقَذَها مِن

هُ وَفَرّا إِلى مَكانٍ واقِ

وَهما في ألَذِّ عيشٍ أَتى الفُز

مَةُ أغرين صائِنُ الأَخلاقِ

قالَ رُدَّ الَّذي سَرَقتَ فَما لَم

يُرتَجَع لا خَلاصَ لِلسرّاقِ

فَأَجابَ الحَبيبُ إِنَّ ضَميري

مُطمَئِنٌّ صاف كَهذي السَواقي

أَنتَ لَم تَدرِ أَيَّ خَمرٍ شَرِبنا

أَيَّ كَأسٍ مِنَ السَماءِ دُهاقِ

هو أَلقى بِها إِلى دَرَكِ البرُ

صِ فَأَنهَضتُها إِلى آفاقي

إِنَّ إيزولتَ لي وَغابَ الحَبيبا

نِ وَراءَ الصخورِ وَالأَوراقِ

ماتا وَإِذ شوهدا في ال

غابِ مَيتَينِ في أَعَفِّ عِناقِ

دُفِنا كُلّ عاشِقٍ في ضَريحٍ

إِنَّما المَوتُ لَم يَكُن لِفِراقِ

فَرَأى الناسُ في الصَباحِ عَلى القَب

رَينِ قَوساً تَمتَدُّ في إشراقِ

تَجمَعُ العاشِقينِ في غَمرَةِ الزَه

رِ وَفي نَشوَةٍ مِنَ الأشواقِ

تِلكَ يا لَيلَ قِصَّةُ الحُبِّ وَالمَو

تِ أَتَتا مِنَ العُصورِ العِتاقِ

وَيَراها أُسطورَةً كُلُّ قَلبٍ

لَم تُحَرِّكهُ خَمرُ ذاكَ الساقي

كُلَّ قَلبٍ لا يَشرَبُ الدَمُ في الحُ

بِّ وَلا يَرتَوي مِن الأعماقِ

قُلتِ هذا الطَلى عَصَرناهُ مِنّا

وَشَرِبنا رُقاهُ في الميثاقِ

فَالجَمالُ الَّذي يَسيلُ عَلَينا

ما طَغا مِثلهُ عَلى أحداقِ

أيا قُبلَةً مَرَّت عَلى ضَفَّتي في

أيا قُبلَةً مَرَّت عَلى ضَفَّتي في

كَطَيفِ حَبيبٍ مَرَّ في الحُلمِ وَانطَلَق

فَأَجرَت بِهِ نَهراً مِن الحُبِّ وَالجَوى

تَدَفَّق ناراً في عُروقي إِلى الرَمَق

مَلَكتِ شُعوري إِذ مَلَأتِ جَوارِحي

لَكِ اللهَ إِنّي في ذُهولٍ وَفي غَرَق

أُقَضّي نَهاري في اِنقِباضٍ وَريبَةٍ

وَيُشتَدُّ بي وَجدي إِذا أَقبَلَ الغَسَق

إِذا قَدمت خَفَّ اللَهيبُ بِمُهجَتي

وَإِن غادَرَتني عاوَدَت مُهجَتي الحُرَق

أَقولُ لِقَلبي إِنَّها الصدقُ في الهَوى

وَفي قَلبها حُبٌّ لِغَيرِكَ ما خَفَق

فَآمِن بِها آمن بِما في عُيونِها

أَلَم تَرَها أَرغى بِها الماءُ وَاِحتَرَق

وَيا بَصري حِد مَرَّةً عَن طَريقِها

كَأَنَّكَ مَمدودٌ بِخيطٍ مِن القَلَق

وَيا شُعراءِ الأَرضِ ما أَصدَقَ النَدى

إِذا اِبتَسَمَت لَيلى وَما أَكذَبَ الوَرَق

وَإِن نَظَرت ما أَبلَغَ الشِعرَ صامِتاً

وَإِن نَطَقَت ما أَعذَبَ الشِعرَ إِن نَطَق

مَرَرتُ بِأَلوانِ الكَلامِ وَوَهجِهِ

فَما جازَ عَيني ثُمَّ ماتَ عَلى الحَدَق

كَغَيمٍ خَفيفٍ يَمسح النورُ وَجهَهُ

لِأُولى رِياحِ اللَيلِ يَنحلُّ في الشَفَق

فَيا أُذنُ لا تَخدَعكِ في القَولِ بَهجَةٌ

وَيا قَلبُ عَلِّم أَعذَبُ الشِعرِ ما صَدَق

بلوتُ الحَياةَ فما مِن أنيسِ

بلوتُ الحَياةَ فَما مِن أنيسِ

يُؤآسي هُمومي وَما من صديق

تَقولُ لِيَ وَإمّا رَأتني

مجدّاً تَقف عَثرةً في طَريقي

فَيا ربِّ أطفىء سراجَ شُعوري

لِأصبحَ ذا بَصرٍ مُستَفيق

وَأخرس بِصَدري الشَبابَ فَإنّي

أوَدُّ اِستِماعَ فُؤادي الحَقيقي

لَقَد طالَ عَهديَ بِالظُلُماتِ

وَلَم أستَنِر بِسِوى الظُلُماتِ

كَأنَّ الدُجى مَشعَلٌ في فُؤادي

تَزيّنُه بِالشَقاءِ الحَياةُ

فَما الزَهراتُ أمام عُيوني

سِوى ذِكرَيات الهَوى الماضِيات

تمُرُّ بِمشهدِها المُستَحَبِّ

وَتذبلُ كَالأزهَر الذابلات

أُقَضّي لَيالِيَّ في مخدعٍ

بَكى والدي حَظَّه فيهِ قَبلي

فَكَم زارَني فيهِ من زائِرٍ

وَأبصَرَني بِالدُموع أُصَلّي

نَشَأتُ تَشفّ بيَ الحسراتُ

فَتضوي فُؤادي الكَئيبَ وَتُبلي

تَمرَّد كلُّ غَريبٍ عَلَيَّ

وَلما كَبِرتُ تَمَرَّد أهلي

أرى الليلَ يَفتَحُ إيوانَهُ

لِيَستَقبلَ الأجفنَ النائِمَه

وَنَفسيَ هائِمَةٌ في فَضاءٍ

تَخوَّفَ من نَفسِيَ الهائِمَه

فَيا مَن لهُ الأعيُنُ الباسِماتُ

أنِرني بِأعيُنِكَ الباسِمَه

تَعالَ وَأغمِض ذبولَ جُفوني

بِأنمُلِكَ البَضَّةِ الناعِمَه

تَعالَ إِلَيَّ فَقَد سَكَتَ الطَيرُ

وَالليلُ مُنسَدِلٌ فَوقَ عشِّه

وَقَد نامَ فَلّاح تِلكَ الحقول

وَفي جَنبِهِ ما جَناهُ برفشِه

فَكم ملكٍ أيُّها الليلُ يَبكي

أمام جلالِكَ فَقدانَ عرشِه

وَكم بائِسٍ ظَلَمته الحَياةُ

يَخالُ سوادَكَ ظلمَةَ نَعشِه

تَعالَ وَأنشِد عَلى مَسمَعي

أغاني الهَوى بلُغاتِ الخُلود

وَخُذ ذِكرَياتي إلى إلى عالَمٍ

يَطيبُ لِروحيَ فيهِ السُجودِ

فَهذي الحَياةُ ثَمالَةُ كَأسٍ

سَقاها رَجيمُ الرَدى لِلوُجودِ

فَدَعني أُنلها بَقايا جمادي

لِتمتَصَّها حَشَراتُ اللحود

تَعالَ فَإنَّ دَقائِقَ عمري

تَمُرُّ عَلى مُهجَتي راحِلَه

وَقَد حَمَلت ليد اللانهايَةِ

أكياسَ آماليَ الزائِلَه

غَداً إن رَأيتَ خَيالَ الحِمامِ

يَمُرُّ عَلى وَجنَتي الناحِلَه

تَعالَ وَضع قبلاتِ الوَفاءِ

عَلى شفةِ المائِتِ الذابِلَه

وَفي الغَدِ حينَ تمرُّ السنونُ

حَيارى عَلى خَدِّكَ الناعِمِ

وَتَنزعُ عَنهُ سناءَ الجَمالِ

وَيَبقى سنا روحِكَ الدائِمِ

سَتذكُرُني ملقِياً هامَتي

بِعَطفٍ عَلى صَدركَ النائِمِ

وَأُسمِعُكَ الشِعرَ عَذباً طَرِيّا

كَسِحرٍ بِمرشفِكَ الباسِمِ

فَيا مَن ظَهَرتَ لريّق قَلبيَ

في عالَمٍ مقفِرٍ منتن

وَأشعَلتَ في لَيلِيَ المكفهرِّ

مشاعِلَ حُبِّكَ في أعيُني

وَقُلتَ لِقَلبيَ كُن عاشِقاً

فَكانَ وَفاضَ من الأجفُنِ

تَعالَ إِلَيَّ وَلامس فُؤادي

وَلا تَخشَ من جرحِيَ المُزمِنِ

بَكَت وَهيَ صَرعى مِن هُمومٍ تَحيفُها

بَكَت وَهيَ صَرعى مِن هُمومٍ تَحيفُها

كَبائِسَةٍ في الناسِ ضاعَت حُقوقُها

وَصارَت تَوالي بِالشَهيقِ أنينَها

فَأسمعني لحنَ الحَياةِ شَهيقُها

وَألقَت عَلى صَدري مِن الحُزنِ رَأسها

غَريبَةُ دارٍ قَد نَآها صَديقُها

وَأدمعُها كانَت رَحيقاً مذوَّباً

فَأكسرَ قَلبي المُستَهامَ رَحيقُها

وَلَمّا اِستَتَبَّ النَومُ في غُلبِ عَينِها

وَنامَ كَما نامَ الجَريحُ خفوقُها

سكتُّ فَلَم ألهَث حذار تَنهدّي

يَمُرُّ عَلى أجفانِها فَيفيقُها

وَكانَ ظَلامُ اللَيلِ يرخي سدولَه

وَأنجُمهُ يذوي النُفوسَ بَريقُها

كَأنَّ شُعاعَ الزُهر في شاسِعِ الفَضا

سِهامٌ عَلى قَلبِ الوُجودِ مروقُها

فَقُلتُ وَفي صَدري مِن الدَمعِ بركَةٌ

تحمَّلَ أقذار الحَياةِ عَميقُها

إذا كانَتِ الظَلماءُ فينا مُنيرَةً

فَأحرى بِها ألّا يَزولَ غسوقُها

أحَقُّ بِنا الظَلماءُ من كُلِّ وجهَةٍ

فَفينا وُجوهٌ يُستَبَدُّ صَفيقُها

وَفينا حَزازاتٌ إلى البَغي تَنتَمي

وَفينا شفاهٌ من طِلى الحِقدِ ريقُها

نَظَرتُ إلى مَن خدَّدَ الدَمعُ خدَّها

فَألفَيتُ شَمساً لا يَغيبُ شُروقُها

كَأنَّ نثارَ الدَمعِ تبرٌ بِعَينِها

يذوِّبهُ فَوق العَقيق مريقُها

فَقُلتُ عَزيزٌ يا بَني الشَرق أن نَرى

الفَضيلَة يَمشي في المَكاسِدِ سوقُها

تَهيم وَلا تَدري طَريقَ نَجاتِها

كَأَنَّ ضلالَ العالَمينَ طَريقُها

هيَ الزهرةُ البَيضاءُ في عوسَجِ الوَرى

يحفّ بها شوكُ الخَنا وَيُحيقُها

وَقَد عَصَفَت ريحٌ عَلَيها شَديدَةٌ

فَنَثَّرها مِثل الدُموع خريقُها

هيَ النِجمَةُ الزَهراءُ في حَدَقِ الدُجى

يُسامِرُها بَدرُ العَفافِ شَقيقُها

وَلكِنَّ غيمَ الجَهلِ لاصِقَ نورَها

فَحَجَّبَها عن كُلِّ عينٍ لَصيقُها

هيَ اِبنَةُ آمالي وَلكِن سَجينَةٌ

تناسى هَواها الكُلُّ حَتّى عَشيقُها

يَشوق فُؤادي أن يَراها طَليقَةً

وَلكن قُيودُ الظُلمِ لَيس يشوقُها

غَفَت مِلءَ عَينَيها وَلكِنَّ روحَها

تَرَدَّدَ في صَدرِ الحَياةِ زُهوقُها

كَأَنَّ الَّذي أخنى عَلَيها بِجورِه

إِلى هوَّةِ الإِعدامِ جاءَ يَسوقُها

أَشاحَ خَيالُ الحُبِّ عَنها بِوَجهِهِ

وَأَعرَضَ عَنها في الحَياةِ رَفيقُها

فَما وَجَدَت إِلا المَدامِعَ مُؤنِساً

لذلِكَ في كلِّ الظُروفِ تُريقُها

الصَيفُ يا لَيلُ طار

الصَيفُ يا لَيلُ طار

فَارفق بِأَشواقي

وَاِسلَخ فُضولَ النَهار

مِن بَعضِهِ الباقي

ما العُمرُ إلّا

لَيلٌ وَبَدرُ

إذا تَوَلّى

تَلاهُ ذِكرُ

مِلءُ السِنين

لِلعاشِقين

يا لَيلُ ما في الحُقول

حَيٌّ سِوى البَدرِ

لَيتَ الليالي تَطول

لِآخرِ العُمرِ

ولَيتَ كوبي

يا لَيلُ يَبقى

أسقي حَبيبي

مِنهُ وَأَسقى

ذاكَ الرَحيق

وَلا نُفيق

وَالغابُ صَدرٌ حَنون

غامَت عَلَيهِ الحَلَم

سَكرانَةً وَالسُكون

حُلوُ الشَذا وَالنَغَم

وَلِلنَّسيم

وَلِلقَمَر

يَدُ الكَريم

عَلى الشَجَر

وَلِلحَفيف

همسٌ لَطيف

وَالنورُ أشهى قُبَل

تَلُفُّها الأسرار

وَفي السَماءِ الجَبَل

لَحنٌ بَعيدُ القَرار

يا لَيلُ دَعنا

نَنسَ الزَمان

كَما عَشِقنا

فَالعُمرُ كَأسٌ وَعاشِقان

كُلُّ ما حَولَنا جَميلُ

كُلُّ ما حَولَنا جَميلُ

غَنِّني تُخصِبُ الحُقولُ

يَدفِقِ النور

وَالسيولُ

ألسّما مُصحَفٌ سِنِيُّ

وَالرُبى مُتحَفٌ غَنِيُّ

وَالمَسا وَالنَسيمُ عِرقٌ

جال فيهِ هوىً نَقِيُّ

وَالغُصونُ الَّتي تَميلُ

كُلُّها ألسُنٌ تَقولُ

كُلُّ ما حَولَنا جَميلُ

ألسّما جَمَّلت بِنا

ما أقامَتهُ حَولَنا

كُلُّ ما حَولَنا لَن

نَحنُ في العاشِقينَ عيدُ

حَدَثٌ في الهَوى جَديدُ

حُبُّنا لَن نُفيقَ مِنهُ

حُلُمٌ ما لَهُ حُدودُ

نَحنُ مُستَودعُ السَنا

كُلُّ ما قامَ حَولَنا

جمَّلتهُ السَما بِنا

يا حَبيبي قَمُ الجَبَل

قَبَّلَ الشَمسَ فَاِشتَعَل

قَلبُ مِن لَظى القُبَل

هذِهِ ساعَةُ المَغيبِ

ساعَةُ الحُبِّ يا حَبيبي

آخرُ النور في الذرى

أوَّلُ النور في القُلوبِ

زَبَدُ الحُبِّ في المُقَل

ذابَ وَاِغرَورَقَ العَسَل

هذِهِ ساعَةُ الغَزَل

رَحِمُ الأمّ لَعنَةٌ أنتَ مِنهُ

رَحِمُ الأمّ لَعنَةٌ أنتَ مِنهُ

في دِمائي كانَت وَفي أعراقي

أم عِقاب لما تَسَّحقَّ مِن حُ

بّيَ في لِذَّتي وَفي أشواقي

حمَلت أمك القنوط إلى وَج

هيَ وَكنتَ الرجاءَ في أعماقي

جِئتَ في سحنَة المسوخ فَلِم حَطَّ

متَ حِلماً نَما عَلى أحداقي

أَلِأَنّي بَذَلت حُبّي وَلَم أُط

عِمكَ مِنهُ سِوى الفَتات الباقي

عِشتَ في مُقلَتَيَّ ساعَة هَول

حَجَرَت غَصَّتي عَلى إِشفاقي

وَأَرَتني كَأَنَّني في جُثام

عالِماً فيكَ موحِش الآفاق

فَرَأَيت المَسخ المُخيف عَلى أَك

مَل حُسنٍ وَالقزمُ في العملاق

وَلِسانَ الثُعبان في قُبلَةِ الص

دّيق وَالسمّ في الشَرابِ الواقي

وَسمعتُ الفَحيحَ في النَغَمِ العَذ

بِ وَصَوتَ العَدُوِّ في الميثاق

كَم نُفوسٍ رَأَيتُها تَلفظ الأَث

مَ فَيَرقى مِنها إِلى الأَرياق

لَذَّة الإِثمِ كَيفَ تَمقَتها النَف

سُ وَيَحلو عَصيرُها في المَذاق

كَم فَتى يَسعر الجَحيم بِعَينَي

هِ وَفي القَلبِ لِلسَّماءِ مَراق

وَلَقَد يَنصُر الجَحيم فَيردي

بَعضُهُ ما بِبَعضِهِ مِن خلاق

وَسَمِعتُ الحَياةَ تَهتِفُ في نَف

سي فَيصدي الهتاف في أبواقي

أهلك المائِتونَ في رَحَمي الحُ

بَّ وَسَمّوا الزَلال في تِرياقي

فَطرحتُ الأقزامَ في أسواقي

عَبراً لِلدمار في العُشاق

وَرَأيتُ الفِردَوس لَفَّت أفاعي

هِ عُصوني وَكَمَّشت أوراقي

وَتَراءَت ليَ الطَبيعَةُ دُنيا

مِن كَمال نسيقَة الأذواق

فَرَأيتُ الجَماد شَبعان حُبّاً

كلُّ صَدرٍ عَلَيهِ ثديٌ ساق

إنَّ في الحُبِّ صورَةَ اللهِ لكِن

أينَ في الخَلق صورَةُ الخَلّاق

أمطِري وَاِعصُفي

أمطِري وَاِعصُفي

وَاِرقُصي وَاِعزِفي

وَاِخلُقي الجَمال

وَاِنسِجي الخَيال

القَمحُ في أعدالِنا

وَالزَيتُ في قِلالِنا

وَالتينُ في السِلال

وَكُلُّها حَلال مِن

جِبالُنا

عادَتِ المُزنُ إلى الأرضِ وَباح

بِالأعاصيرِ وَبِالثَلجِ الجَبَل

في الثَرى جُهدٌ وَفي الجَوِّ كِفاح

وَعَلى الدُنيا أماني وَأمل

فَالشَجَر نَشوانُ ما

نَفَضَت عَنهُ الصِبا إلّا عَسَل

وَالمَطَر مِن السَما

عَلى الأرضِ قُبل

أمطِري عَطِّري

بِالدَمِ الأخضَرِ

بُرعُمَ الزَهَر

وَاِملائي الثَمَر

خُمورُنا في الخابِيَه

جَنى كُرومِ الرابِيَه

وَعِندَنا الكِبَر

وَالحُبُّ وَالخَفَر وَالعافِيَه

فَجَّر البَرقُ مِنَ اللَيلِ جراح

سَقَتِ النَبعَ زُلالاً فَجَرى

لِلرَّبيعِ الطِفلِ عطرٌ في الرياح

فَارقُبي فيها الجَنينَ الأخضَرا

وَاِصطَلي في النارِ دِفءٌ وَهَنا

وَاللّهُ يَرعى طفلَنا

أنتَ لي وَالحُبُّ وَالدُنيا لَنا

خُمورُنا في الخابِيَه

جَنى كُرومِ الرابِيَه

وَعِندَنا الكِبَر

وَالحُبُّ وَالخَفَر وَالعافِيَه

وَالقَمحُ في أعدالِنا

وَالزَيتُ في قِلالنا

وَالتينُ في السِلال

وَكلُّها حَلال من

جِبالُنا

ألدَمعُ مِن عَينَيَّ لَم يَذرفِ

ألدَمعُ مِن عَينَيَّ لَم يَذرفِ

إلّا عَلى وَردِ الهَوى الأشرَفِ

تِلكَ دُموعُ القَلبِ ذَوَّبتها

وَفي دُموعِ القَلبِ سرٌّ خَفي

كَم لَيلَةٍ أحيَيتُها ساهِراً

ما من سَميرٍ لي سِوى مصحَفي

طوراً أُناجي نار سيكارَتي

وَتارَةً أرنو إلى الأحرُفِ

وَفي فُؤادي من شجون الهَوى

ما في فُؤادِ الشاعِرِ الأحنَفِ

يا ميُّ ما لِلأهلِ من مَدخَلٍ

بَينَ كَسيرِ الجِفنِ وَالمدنفِ

نَحنُ لَنا في حُبِّنا شيمَةٌ

بِغَيرِ هذا الحُبِّ لم نكلفِ

فَليتركونا في مناجاتِنا

وَلَيَحفَظوا حرمَةَ حبٍّ وَفي

فَلَيَترُكونا نَجتَني حلمنا

بَينَ زُهور الفُلِّ وَالمضعفِ

يا دهرُ إنّي لم أزَل أمرداً

أمتَّ لي حَظّي وَلَم تَكتَفِ

ما فتحت أزهارُه في الضحى

حَتّى أحالَتها يدُ الحرجفِ

لي نَفَسٌ يعسر ترددهُ

كنورِ مِصباحٍ بَدا يَنطَفي

وَجَسدٌ أبلى بهِ سَقمه

يَكادُ لَولا ثَوبهِ يَختَفي

وَلي حَياةٌ حَظُّها أسوَدٌ

نَظير لَيلى المُظلمِ المسدفِ

أمسَيتُ من يَأسي أُحِبُّ الدُجى

فَفي الدُجى رَسمُ الحِمام الخَفي

حَتّى إذا ألفَيتُهُ راحِلاً

أقولُ لِلظُلمَةِ فيهِ قِفي

رَبّاهُ لَم تَخلِقني تاعِساً

أشكو وَما من سامِعٍ منصفِ

كَأَنَّني في الكَونِ جانٍ أتى

بِحادِثٍ أعيَبَ مُستَنكِفِ

وَلَيسَ ذَنبي غَير أَنّي فَتىً

أحبَبتُ فيها حُسنها اليوسفي

أحبَبتُ فيها روحها ساقِياً

وَرَدتها من أدمُعي الذَرفِ

إن كانَ عاراً ما دعوهُ الهَوى

فَإِنَّ هذا العار ما أصطَفى

مَغناكِ مُلتَهِبٌ وَكَأسُكِ مُترَعه

مَغناكِ مُلتَهِبٌ وَكَأسُكِ مُترَعه

فَاِسقي أباكِ الخَمر وَاِضطَجِعي مَعَه

لَم تُبق في شَفَتَيكِ لذاتُ الدِما

ما تَذكُرينَ بِهِ حَليبَ المرضعه

قومي اِدخُلي يا بنتُ لوط عَلى الخنى

وَازني فَإنَّ أباكِ مهّدَ مَضجَعَه

إن تُرجِعي دَمك الشَهيِّ لِنَبعَه

كَم جَدوَلٍ في الأرض راجِع مَنبَعَه

لا تَعبَأي بِعِقاب رَبِّكِ إنَّهُ

جُرثومَةٌ من نارِكِ المُتَدَفِّعَه

في صَدرِكِ المَحمومِ كِبريتٌ إذا

لَعِبَت بِهِ الشَهَواتُ فَجَّر أضلُعُه

فَبِكُلِّ صَقعٍ مِن ضُلوعِك قِسمَة

خِلعٌ عَلى لَهَب الشَبابِ موزَّعَه

إيه سدومُ بُعثتِ مِن خَلِل اللظى

حَمراءَ في شَهَواتِكِ المُتَسَرِّعَه

في كُلِّ جيلٍ مِن لَهيبِكِ سُنَّة

سَكرى محطَّمَة عَلَيهِ مُخَلَّعَه

عَقَّبت بيَ الذِكرى إلَيكِ فَأشعَلَت

قَلبي وَأجفاني رُؤاكِ الموجِعَه

شاهَدت مِن خَلَلِ اللَهيبِ حَدائِقاً

كانَت نَواضِرَ في الفُصول الأربَعَة

نَشَقَت مِن الفِردَوس عبقَة سِحرِهِ

وَمن السَماءِ طُيوبِها المُتَضَوِّعه

خَضراءَ طاهِرَة الغراس كَأَنَّها

بِصَفاءِ عَدنٍ لا تَزالُ مُبَرقَعَه

وَكَأَنَّ مِن تَكفيرِ آدم نَفحَةً

فيها وَمن صَلَواتِ حَواءٍ دِعه

وَرَأَيتُ غَدراناً مَراضِع تُربَة

بِأَجِنَّة الزهر النَدِيِّ مرصَّعَه

وَمراوح الفَجرِ الجَميلِ عَلى الذّرى

يَلقى عَلَيها كُلَّ طيرٍ مخدَعَه

وَرَأَيتُ حوراً في شُفوفِ زَنابِق

بَيضاء من لَبَن الجنان مُشَبَّعَه

نَفخ الصِبا بِنُهودِها فَتَكَوَّرَت

وَتَبَسَّمَت عَن وَردَةٍ مُتَرَقِّعَه

ماذا فَعَلتِ سُدومُ أَينَ جَواذِبٌ

كانَت عَلى تِلكَ الخُدورِ مجمَّعَه

فيمَ اِستَحالَ لُبانُكِ النامي إِلى

خَمر بكاساتِ الفجورِ مُشَعشَعَة

ذَوَّبَت خَمركِ لا لِيُصبح طاهِراً

لكِن لِيَستَهوي النُفوسَ فَتَجرَعَه

وَجَعَلتِ غَرغَرَةَ الأَفاعي كَأسَه

لِيَذوقَ مِنها كُلَّ قَلبٍ مَصرَعَه

سَكَرَت بِكِ الدُنيا سدومُ فَكلُّها

زمرٌ عَلى طرق الحَياةِ مُتَعتَّعه

وَأثرَتِ حُنجُرَة الفجور فَأطلقَت

حِمَماً عَلى نَغَمِ الجَحيمِ مُوَقَّعَه

أغنيَّة حَمراء أنشَدَها الخنى

مِزَقاً عَلى أوتارِكِ المُتَقَطِّعَه

أسدومَ هذا العَصر لَن تَتَحَجَّبي

فَبِوَجهِ أمكِ ما بَرِحَتِ مُقَنَّعَه

كانَت مُنَكَّرَة كَوَجهكِ عِندَما

هَبَّت عَلَيها مِن جَهَنَّم زَوبَعَه

قَذفتك صحراءُ الزنى بِحَضارَة

ثَكلى مُشَوَّهَةِ الوُجوهِ مُفَجَّعَه

بُؤرٌ مُستَّرَة الفَسادِ بخدعة

نَكراءَ بِالخَزِّ الشَهيِّ مُرَقَّعَه

أسيلة الفحشاءِ نارِكِ في دمي

أسيلة الفَحشاءِ نارِكِ في دمي

فَتَضرَّمي ما شِئتِ أن تَتَضَرَّمي

أنا لَستُ أخشى مِن جَهَنَّم جَذوَةَ

ما دامَ جِسمي يا سدومُ جهنَّمي

طَوَّفتِ بي مَيتاً بأروقَةِ اللظى

فَحَمَلتُ تابوتي وَسِرتُ بِمَأتَمي

وَعَصبتِ بالشَبق المجمَّر جَبهَتي

فَرَفَعتُها في عَصريَ المُتَهكّمِ

عَلَّمتِني لغة النُبوءَة عِندما

فَجَرَّتِ ألغامَ السمومِ بمنجمي

مَهلاً كلانا يا سلومُ مُسَلَّح

فَلظاكِ في جِسمي وَثَأركِ في فَمي

سَيَّرتِ قَلبي في المَهازِلِ شاعِراً

وَذررتِ مَسحوقَ العِظاتِ بمرقَمي

فَكَأنَّ غَضبَةَ أنبيائِكِ عِندَما

أُحرِقَتِ عاشَت في اللَظى المُتَكَلِّمِ

أبغيَّ هذا العَصر خمركِ فَاِغرُفي

وَاِسقي ذَراريَّ الوَرى وَاِستَسلمي

وَبِمَضجع الغُرَباءِ نامي حِقبَة

ثُمَّ اَعدُلي عَنهُ لِآخر وَاِرتَمي

وَتَرَنَّمي ما شِئتِ في حَمأ البَلى

حَتّى يَجِفَّ بِكِ الرضاع وَتَهرَمي

حَتّى تُضاجِعَكِ الأفاعي في الدُجى

وَيَصيرَ حُسنُكِ مخدِعاً لِلأَرقَمِ

حَتّى يَفورَ الدودُ مِنكِ وَيَنثَني

يمتَصُّ جيفَة عرضِكِ المُتَهَضِّمِ

حَتّى يَدبَّ المَوت فيكِ وَتَمّحي

أسرَعتُ لبابكِ أقرَعُهُ

أسرَعتُ لبابكِ أقرَعُهُ

في ليلٍ أظلَمَ برقعُهُ

وَقَصيدَة شَبَلي مُصغيةٌ

لِنَشيدِ فُؤادي تسمَعُهُ

فَأفاقَ أبوكِ وَفي يَدِهِ

مِصباحُ الغُرفَةِ يَرفَعُهُ

وَأجابَ رَشيدٌ لَم يَرجع

وَجَميل أواه مضجعُهُ

فَكَتَمت السرَّ وَفي كَبِدي

قَيثارُ الحَظِّ أُقَطِّعُهُ

وَرَجِعتُ وَفي حُبّي خَرقٌ

ثَوبٌ ما كنتُ أُرَقِّعُهُ

مَولايَ وَفي يَدِهِ وَلَد

ما شاءَ هَواه يلوِّعُهُ

فَإذا أدناه بِتَبسمةٍ

مِنهُ فَيعُنفِ يَدفَعُهُ

ثَمراتُ الطُهرِ مراشِفه

وَغُصونُ الزَنبَق أذرعُهُ

وَالعَينُ بُحَيرَةُ أحلامٍ

تَتَمَوَّجُ فيها أدمُعُهُ

لا أنسى لَيلَةَ أنشَدَني

لَحناً وَالحُبُّ يوقِّعُهُ

وَالأُفقُ سَريرٌ قَد فُرِشَت

فيهِ الأزهارُ تُضَوِّعُهُ

يا هِندُ فُؤادي ذو عِلَلٍ

فَأقلُّ جفاءٍ يوجعُهُ

فَاِهديهِ إلى عَينَيكِ فَفي

عَينَيكِ دَواءٌ يَنفَعُهُ

يا هِندُ كَفى قَلبي حِجَجٌ

سَيَثورُ عَلَيكِ ترقُّعُهُ

فَاِرشيهِ بِعاطِفَةٍ يقنع

فَالحجَّةُ لَيسَت تقنَعُهُ

رن رَن ألو مركزَ القلب

رن رَن ألو مركزَ القَل

ب قَلب ذاكَ الوَجيع

ألا يَزالُ مُقيماً

ما بَينَ تِلكَ الضُلوع

رن رَن ألو لي حَديثٌ

مَع الفُؤادِ طَويلُ

رَحَلتُ عَنهُ زَماناً

حَتّى بَلاني الرَحيلُ

وَجِئتُ أَشكو إِلَيهِ

سَقمي وَذَرفَ دُموعي

رن رَن ألو ذاكَ صوتٌ

سَمِعتُه مِن قَديمِ

تُرى أَصَوتُ عَذابي

تَرودُ فيهِ هُمومي

أَم تِلكَ أَسرابُ حُبّي

قَد آذَنت بِالرجوعِ

ماذا تُريدُ وَمَن أَن

تَ يا أَليفَ البُكاءِ

أَما اِكتَفَيتُ شَقاءً

حَتّى تَزيدَ شَقائي

أَزعَجتَ حلميَ لمّا

أَفَقتَني من هُجوعي

لَقَد شَعَرتُ بِأَنّي

أَمسُّ ذِكرى قَديمَه

ذِكرى الشُجونِ وَكانَت

في جانِبَيَّ مُقيمَه

فَفي كَلامِك رَمزٌ

لمحنَتي وَوُلوعي

أنا سَميرُ العَذارى

وَقد نَكثت عُهودي

أنا هزارٌ وَقلبُ ال

شَبابِ يَهوى نَشيدي

أنا نُجوم الليالي

أنا زهور الرَبيع

أنا رَبابُ المُحبي

ن في يَدَي داودِ

سرٌّ خَفِيٌّ ثَوى في

ضَمير هذا الوُجودِ

وَمعبدٌ لِلهَوى أن

جمُ الظلامِ شُموعي

فَمُندُ تُهتُ وَحيداً

وَقَد تَرَكتُك وَحدك

ذُقتُ المَرارَةَ صرفاً

وَما تَحَمَّلتُ بُعدك

وَالآنَ عدتُ لعلّي

أرى جَمالَ رُبوعي

تَعالَ نَشدو أمامَ ال

هَوى نَشيدَ الحَياةِ

تَعالَ نُشعِلُ زَيتَ ال

غَرامِ بِالزفراتِ

تَعالَ نَسقي اَزاهي

رَ حُبّنا بِالدُموع

تَعالَ أو لا فَدَعني

أمصُّ عَذبَ رضابك

يكادُ عَهدُ شَبابي

يَمضي كَعَهدِ شَبابك

وَلا يَزالُ رَضيعاً

فَيا لَهُ من رَضيعِ

تَعالَ نفغرُ أجرا

حَنا أمامَ السَماءِ

تَعالَ نَشرَبُ كاس ال

ضَنا مَع التعساءِ

إنَّ العَذابَ حياةُ ال

عَظيمِ مجدُ الرَفيع

تَعالَ نَعزفُ أنغا

مَنا عَلى الأوتارِ

وَلا نَكُن كسوانا

خُرساً عَن الأشعارِ

فَجذوةُ الشِعرِ دوماً

تَعيشُ في الموجوعِ

علامَ أشعر بالجو

ع يَأكلُ اللحمَ مِنّي

وَلم أرَ العَطفَ يَدنو

مِن بَعدِ ذاكَ التَجَنّي

رُحماكَ يا طَيف حُبّي

لَقَد بَلانيَ جوعي

أسرع إلَيَّ وَبادِر

باللهِ أسرع إلَيّا

جارَت دَقائِقُ نَومي

وَقَد تَوالت عَلَيّا

فَليسَ لي من شَفيقٍ

وَليسَ لي من شَفيعِ

أمسَيتُ بَعدَكَ يا حُب

بُ بارداً كَالقبورِ

تحيطُ بي حشراتٌ

تدبُّ في ديجوري

وَما هنالِكَ إلّا

رُموزُ شَيءٍ فَظيعِ

تَعالَ يا نور ماضِيَّ

يا حياةَ الفُؤادِ

وَاِسكُب ضِياءَكَ صِرفاً

عَلى شَديدِ سَوادي

حُبّي رَجعتُ إِليهِ

وَما أُحيلى رُجوعي

ألفيتُها وَمن التَحَسُّر لا تَعي

ألفَيتُها وَمن التَحَسُّر لا تَعي

تَذري الدُموعَ وَحيدَةً في المخدعِ

فَكَأَنَّها وَالدَمعُ يخطِفُ صَوتَها

رَمزٌ التَعاسَةِ في الزَمانِ الموجعِ

فَسألتَها عَمّا يُشيرُ شجونَها

وَعَلامَ تُطلِقُ زَفرَةَ المُتَفَجِّعِ

فَإِذا بِها رَفَعَت لطافَةَ رَأسِها

بِتَخَشُّعٍ أوحى إِليَّ تَخشعي

وَرَنَت إِلى قَفصٍ هُناكَ مُعَلَّقٍ

بِمَحاجِرٍ غَرِقَت بِماءِ الأَدمُعِ

فَحَزَرتُ أَنَّ الدَهرَ سلَّم طيرها

لِيدِ الحِمامِ فَطيرُها لم يرجعِ

قالَت فَقَدتُ من الحَياةِ مُؤاسِياً

يا طالما أوحى الهمامَ لِأَضلُعي

فَإذا تَغنّى بالزُهورِ وَبالنَدى

كَيفَ الهَوى لِغُناهُ لَم يَتَسَمَّع

وَآلهفَ قَلبي أينَ مِنهُ قَصائِدٌ

لَم يروِها حَتّى بَيانُ الأصمَعي

بَل أينَ مِنهُ الموصِلي وَصوته

وَلِسانُ معبدِ بِالغِناءِ المبدع

وَآلهفَ قَلبي كَيفَ واراهُ الثَرى

وَأنا هُنا أحيا بِعَيشٍ أمرع

أوَلَم يَكُن لي في حَياتي مُؤنِساً

يَلهو بِهِ قَلبي وَيَطرَبُ مَسمَعي

ماذا جَنى الحسونُ في جُنحِ الدُجى

حَتّى أُصيبَ بِسَهمِ ذلِكَ الأسفَع

أَلِأَنَّهُ هجرَ الحُقولَ وَبردَها

وَأتى يغرِّدُ في زَوايا مخدَعي

فَأجَبتُها كفّي البكا وَتصبُّري

فَالطَيرُ ماتَ وَلَم يَعد من مَطمَعِ

لكِنَّما أصغي لما سَأقولُه

فَبِمَوتِهِ عظةٌ لِكُلِّ ملوِّعِ

كم رَدَّدت في مَسمَعَيكِ مَراشِفي

حريتي يا ميُّ أثمنُ ما مَعي

فَنَبَذتِها وَجَحدتِ ما ردَّدته

وَصَنعتِ بالحسونِ أفظَعَ مصنَعِ

ما جاءَ حَتّى تَسجنيهِ وَإِنَّما

حَتّى تقيهِ شَرَّ فَقرٍ مدقعِ

فَجَعَلتِهِ بَينَ الحَديدِ مُقَيَّداً

يا حُرَّةً قَيَّدتِ حراً فَانزَعي

لَو يَفقَهُ الإِنسانُ مَعنى شَرِّه

لَبَكى طَيلاً بالدُموعِ الهمَّعِ

أميرَ الشِعرِ لا نورٌ وَحقٌّ

أميرَ الشِعرِ لا نورٌ وَحقٌّ

وَلكِن سوءُ مُنقَلَبٍ وَخَرقُ

إِذا أَيَّدتَهم أَيَّدتَ حَقّاً

أَبي تَأييدَهُ شَرفٌ وَخُلقُ

أميرَ الشِعرِ وَالثَوراتُ تَرقى

عَلى نُظُمٍ يُمَهِّدُها الحقُ

وَلا تَرقى عَلى مُهَجِ الأَيامى

فَإِنَّ دَمَ الأَيامى لا يحقُّ

أَباحوا في القِتالِ دَمَ النَصارى

وَفي أَجفانِهِم لِلبغضِ وَدقُ

وَما رَفَقوا بِأَيتامٍ صغارٍ

فَجازوهُم بِما لَم يَستَحقوا

وَقالوا نَهضَةَ الأوطانِ تَقضي

وَعاثوا في بِلادِهِم وَشَقّوا

وَقِدرُ الدينِ في الجَهّالِ تَغلي

وَلَم يُسمَع لِطَبلِ الدينِ طَرقُ

أَتَحتَرِمُ الحُقوقَ وَفي فَضاها

من الأَحقادِ زَوبَعَةٌ وَبَرقُ

وَفي راياتِها لَهفُ اليَتامى

لَهُ في كُلِّ ثانِيَتَين خَفقُ

ألإستِقلالُ يَنمو بِالتَآخي

وَيَضمر بِالشقاقِ وَيستدقُّ

وَبِالحُبِّ الصَحيحِ يشيدُ صَرحاً

أَساسُ خُلودِهِ شَرفٌ وَصِدقُ

أَلسنا في الهمومِ أولي اِتِّفاقٍ

فَلِم لا يَنتحِيا اليَومَ وفقُ

وَلَم يَسعى إِلى التَفريقِ قومٌ

يوحّدُ بَينَهُم وَطَنٌ وَنُطقُ

أَعادوا سوءَةَ الماضي بِنزقٍ

وَلَم يَنبض لَهُم في الحُبِّ عِرقُ

كَأَنَّهُم أَرادوا نَفيَ رِقٍّ

بِجَهلٍ فيهِ لِلأَوطانِ رِقُ

كِلانا شاعِرٌ بِالظُلمِ يَرثي

بلاداً بالمَظالِمِ تسترقُ

وَنَحنُ نؤيِّدُ الثوراتِ لكِن

نَخُطِّئُها إذا هيَ لا تَرُقُ

أميرَ الشِعرِ حَسبُ دِمَشقَ حُزنٌ

بأنَّ جنانِها يبسٌ وَطرقُ

فَأزهرُها من الأرزاءِ صَفرٌ

وَأنهرُها من الأهوالِ بلقُ

وَما في الغَوطتين سِوى زَفير

يصعِّدُهُ مِن الآلامِ عُمقُ

وَما في الجامِعِ الأمَوِيِّ إلّا

صُراخٌ من تَفَجُّعِهِ وَشَهقُ

كَأنَّ الجِنَّ تَخطُرُ في دُجاه

وَفي جنباتِهِ لِلبومِ نعقُ

وَأجفانُ السُموأل فيهِ تَبكي

وَأدمُعِها شكاياتٌ وَعِشقُ

ألا أينَ الخَرائِبُ من قُصورٍ

لَها بِمَذاهِبِ الآفاقِ سبقُ

وَأينَ من السُمُوِّ جلالُ نَسق

هَوى رِضماً فَما بِدِمشقَ نَسقُ

وَأينَ مَعاهِدُ الآثارِ فيها

وَأينَ الحُسنُ وَالفَنُّ الأدقُ

جَلائِلُ كُنَّ في الماضي مزاراً

جُموعُ حجيجِهِ خُلقُ فَخُلقُ

مطهَّرة العُصور بَغى عَلَيها

حَزازاتٌ من التَّدنيس حُمقُ

عَلى مَن تَبعة الآثامِ تُلقى

وَكُلُّ هَوىً يَقولُ أنا المُحقُ

غَمزَت إباءَهم فَمَضى حَقوداً

وَضَجَّت مِن صَغارَتِهِ دِمَشقُ

وَلَو عَقلوا لَحرَّرهم نِظامٌ

عَلى أبوابِ حَقِّهِم يدقُ

تخذتَ الشِعرَ لِلإِصلاحِ مرقىً

فَهل أصلَحتَ خُلقَهُم لِيَشقوا

وَهَل عَلَّمتَهُم رميَ القَوافي

لِيَرموا بِاليَتيمِ وَليسَ رِفقُ

سَل الأهرامَ يا اِبنَ المَجدِ عَنّا

يُجيبكَ الدَمعُ وَالنَفسُ الأرقُ

فَفي الأهرامِ يا شَوقي بَقايا

مِنَ النسبِ المُؤَثَّلِ لا تَعُقُ

وَفي النيلِ المُرَقرَقِ عاطِفاتٌ

مَشى مِنها إِلى لُبنانَ رزقُ

يَعزُّ عَليهِ أن تَشقى بِلادٌ

بها من شيمَةِ الأجيالِ عتقُ

ألستَ تَرى أُميَّة كَيف تَرنو

إلى لُبنانَ عَن مُقلٍ تُشقُ

وَكلٌّ مِنهُما يَهوي بِنَزعٍ

وَفي دَمِعٍ من الأهوالِ حَرقُ

وَلِلمُستَقبَلِ الآتي عَجيجٌ

عَلى قَدَمَيهِ لِلأوطانِ زَهقُ

أميرَ الشِعرِ حَسبُ الشِعرِ فَخرٌ

بِأنَّ لماكَ لِلإيحاءِ فَتقُ

أنا مُصغٍ إلى قَطَراتِ سِحرٍ

لَها من شِعركَ العَلويِّ دَفقُ

ألا هَذِّب شَبابَ الشَرقِ هَذِّب

لِيَرقى مَوطِنٌ لَهُمُ وَيَرقوا

وَقُل لَهُم أخاكُم فَاِعضدوهُ

تَنالوا المَقصَدَ السامي وَتَبقوا

هذي الرَوائِعُ مِن ذاكَ اللَظى خُلُقُ

هذي الرَوائِعُ مِن ذاكَ اللَظى خُلُقُ

ما أضعَفَ السَيفَ حينَ الخُلُقُ يُمتَشَقُ

ما في الحَديدِ وَلا في النارِ مُنتَصِرٌ

كِلاهُما في لَهيبِ الحَقِّ يَحتَرِقُ

أللهُ أكبَرُ في الفِكرِ مِن شُعَلٍ

حَذارِ في ظُلمِهِ أن يَبرُقَ الحَدَقُ

إذا الضَميرَ وَنى في رَدعِ مُنكَرَةٍ

فَاِصبِر لَها فَهُناكَ الحِبرُ وَالوَرَقُ

لَو يُستَشارُ حَكيمٌ لَم يَكُن زَغَلٌ

وَلَم يَكُن ظالِمٌ لَو يُسبَرُ العُمُقُ

مَعابِرَ الفِكرَةِ الحَمراءِ كَيفَ نَما

عَلى تَراكِ شَباباً ذلِكَ العِرقُ

سَبعٌ وَعِشرونَ لَم يُفجَع بِها أَدَبٌ

وَلَم يُخَيِّم عَلى فِتيانِها نَزَقُ

مَشى الشَبابُ بِها طَوعَ الضَميرِ فَما

في السِلمِ باغٍ وَلا في الحَربِ مُرتَزِقُ

هذا الشَبابُ رِضاعُ الحَقِّ في دَمِهِ

فَكَيفَ يَسلَمُ مَن في عِرقِهِ رَنَقُ

لَم تَبرَحِ الثَورَةُ العُظمى تُراوِدُهُ

ثَديُها الحُمرُ في عَينَيهِ تَندَلِقُ

مَضى إِلى المَجدِ لَم يُشهَد لَهُ مَثَلٌ

وَلَم تُشَقَّ لِإِنسٍ مِثلُهُ طُرُقُ

في كُلِّ صَرخَةِ عَذراءٍ جَرى أَمَلٌ

وَكُلِّ وَثبَةِ جُندِيٍّ مَشَت فِرَقُ

بُطولَةٌ حارَتِ الدُنيا بِرَوعَتِها

أسَكرَةٌ هِيَ في النيرانِ أم شَبَقُ

هُمُ الصَعاليكُ أقصى المُستَحيلِ لَهُم

فَلَو أقامَ بِأحلاقِ الرَدى مَرَقوا

في كُلِّ جَبهَةِ صُعلوكٍ بَدا مَلِكٌ

وَكُلِّ أُمنِيَّةٍ مِنهُ بَدا شَفَقُ

لينينُ أحلامُكَ الغَرّاءُ قَد صَدَقَت

فَانفُض تُرابَكَ يَكفي ذلِكَ الغَرَقُ

لَم يَبقَ مِن شُرعَةِ الدُنيا سِوى رَمَقٍ

وَالمُستَرِدّونَ باقٍ مِنهُمُ رَمَقُ

بوركتِ يا نَهضَةً لِلشَّعبِ ثائِرَةً

هذي الرَوائِعُ مِن إيمانِها عَبَقُ

إنَّ البَقاءَ عَلى الإيمانِ مُرتَكِزٌ

الأقوياءُ مَضَوا وَالمُؤمِنونَ بَقوا

أتُرى جاءَت لِكَي تَصطادَ

أتُرى جاءَت لِكَي تَصطادَ

في البَحرِ السَمَك

أم أتَت تَصطادُ قَلبي

بِلِحاظٍ كَالشَبَك

إيهِ يا صائِدَةَ الأسماكِ

لَستُ السَمَكَه

حَوِّلي الأشراكَ عَن قَلبي

وَكفّي الحَرَكَه

إنَّ قَلبي عالِقٌ في

غيرِ هذي الشَبَكه

عِندَما اِصطادَت فُؤادي غادَتي

ما رَحَمَتهُ

بَل رَمَتهُ فَوقَ كانو

نِ هَواها وَشَوَتهُ

وَاِنثَنَت تَلحس سَنّا

رَتَها مُذ أكَلَتهُ

نَحنُ صِرنا في زَمانٍ لا

نَرى فيهِ ملاذا

سَمكُ البَحرِ كَقَلبي

لَيسَ مَن قالَ لِماذا

مِثلَما تُؤكل هذه

تُأكَلُ الغاداتُ هذا

إيهِ يا صائِدَةَ الأسماكِ

لَستُ السَمَكَه

حَوِّلي الأشراكَ عَن قَلبي

وَكفّي الحَرَكَه

إنَّ قَلبي عالِقٌ في

يا لَيلُ يا لَيلُ ما هَلَك

يا لَيلُ يا لَيلُ ما هَلَك

مَن نامَ في الحُبِّ أوَّلَك

قَلبي عَلى جَمرَةِ الهَوى

عَيني عَلى فَحمَةِ الفَلَك

يا مَجهَلي ما أطوَلَك

ألهَمُّ لي وَالسهدُ لَك

أمن جَحيمٍ إلى جَحيم

أم مِن نَعيمٍ إلى نَعيم

يا حُبُّ قُل لي مَن أرسَلَك

أساحِرٌ أنتَ أم مَلَك

أطفَأتُ ناري بِمُقلَتَيك

وَأفرغَت رَحمَتي عَلَيك

فَمن أعادَ اللَهيبَ لي

وَمن أعادَ الضيا إلَيك

أخليتُ قَلبي مُذ وَدَّعَك

بِحَقِّ حُبِّيَ مَن أرجَعَك

وَلِم تَعود وَمن عُصوني لَم يَبقَ عود

وَفي عُيوني لَم يَبقَ دَمعٌ لِيُطمِعَك

مَن أنتِ يا بنتَ الألى وَجدوكِ

مَن أنتِ يا بنتَ الألى وَجدوكِ

في رَوضَةِ الدُنيا بغَير شَريكِ

أنتِ اِبنَةُ الشَرقِ المُكَلَّلِ رَأسه

بورودِ أُمكِ أو سُيوفِ أبيكِ

تَدعين قَيثاري وَقد حَطَّمتِهِ

لِيُحَرِّكَ الأوتارَ في ناديكِ

يا زَهرَةَ الشَرقِ المضمَّخِ عُرفُها

يَلهو النَسيمُ بخصرك المَفكوكِ

وَالبُلبُلُ الغَريدُ يَسكُبُ لحنَه

في كُمِّكِ المَفتوحِ لِلساقيكِ

الشِعرُ في ألحاظِ عَينِك نائِمٌ

وَإذا وَدَدتِ يُفيقُ بالتَحريكِ

لكِن إذا ما شاءَ لحظُك أن يُرى

في الشعرِ أجمَلَ مَنظَرٍ يسبيكِ

فَتَأمَّلي في الحَوضِ حسنَكِ مُشرقاً

فَبَدائِع الأشعارِ لا تحكيكِ

قَد أفرَعَ البَدرُ المُنيرُ ضِياءُه

في خَيمَةِ الزَهرِ الَّتي تَأويكِ

وَإلى الوسادِ مُذ اِستَنَدتِ لِراحَةٍ

بالنارجيلَةِ كلُّهم جاؤوكِ

أدَنت يداك مِن اللمى نربيجها

متبطّناً بالزَنبَق المَحبوكِ

لمّا نشقتِ أريجَها بتَدَلّلٍ

خفَقت عواطِف صَدرها المنوك

إنّي اِستعدتُ لدُن رَأيتُكِ صَبوَتي

فَوَجدتها أشهى وَأعذَبَ فيكِ

لكِن شَبابي وَالغَرامُ تَلاشيا

فَهُما كَنَفخَةِ دُخنةٍ من فيكِ

لم أنسَ يومَ عَلَوتِ متنَ مطهَّمٍ

وَكبحتِهِ بَين يَدَيكِ كَالصعلوكِ

وَأشِعَّةٌ من بَدرِ ليلكِ نَوَّرَت

ياقوتَ خنجَرِ خصركِ المشكوكِ

إنّي قَطعتُ مِن الحَياةِ وُرودَها

وَرَمَيتُها في الشاطىء المَتروكِ

فَأتَت غضابُ البَحر تَجرفُها إلى

اللجج العَميقَةِ بالرياح النوكِ

كانَت ورودُ الصَدرِ تَنفَح مُهجَتي

بأريج حبٍّ باسِمٍ وَضَحوكِ

كَم كُنتُ أنشدتُ القَريضَ مسلسَلاً

لو كانَ في العِشرينَ عمر أخيكِ

لِعبارَةٍ أو نَظرَةٍ من أجلِها

عَبدَ الرجالُ الطهرَ مُذ عَبَدوكِ

أحِبُّكِ حينَ أراكِ تَنوحينَ

أُحِبُّكِ حينَ أراكِ تَنوحينَ

وَالدَمعُ يَقطُرُ من ناظِريكِ

وَأهوى تَقطُّعَ أوتارِ صَوت

يُصعِّدُهُ الحُزنُ من مرشَفَيكِ

أُحِبُّ العَذابَ وَأهوى البُكاءَ

وَأعشَقُ كَأسَ الضَنا في يَدَيكِ

وَعِندي أنَّ إرتِواءَ الدُموع

دُموع المُؤاساتِ من مُقلَتَيكِ

لِأَفضَلُ من قُبُلاتِ الغَرام

يَشرَبُها الفَمُ من وَجنَتَيكِ

عرفتُ فيك النبل يا شاعِري

عرفتُ فيك النبل يا شاعِري

فَهل لِإخوانِك أن يعرفوك

جاهَدتَ جُهد البَطل الصابر

فَهَل لعشاقك أن يعضدوك

كَتَبتَ بِالدَمع نَشيدَ الإخاء

وَبِالدمِ الطاهِرِ ما سجلا

فَإن هُمُ خانوكَ خانوا الإباء

وَإن أجابوكَ أجابوا العلى

أنتَ سَليلُ الصِدق نبت الشَرف

في قَلبك الخافِق قَلب البِلاد

كَم خُلق في مَوطِني من خزف

تحطمه الغاي وَكَم مِن فُؤاد

يا منصلاً أغمَدت عَهداً طَويل

عارَ عَلى الأُمة أن تَغمَدك

إخرج فَقَد آنَ أوانُ الصَليل

وَحقّ لِلإخلاص أن يعضُدَك

ثملتُ بشدوكَ يا بُلبُلُ

ثملتُ بشدوكَ يا بُلبُلُ

وَكَيف بشدوكَ لا أثملُ

أعدتَ إلى القَلبِ ذكرى الجَمال

فَأنتَ بِتِذكارِهِ أجمَلُ

نَقَلتَ إلى مَسمَعي صَوتَ حُبّي

نَعمتَ وَنِعمَ الَّذي تنقلُ

كَأَنَّكَ أُرسَلتَ تَلعبُ دَوراً

جَميلاً بِقَلبيَ يا مُرسَلُ

تَنقَّل تَنَقَّل عَلى الغُصن وَارفَل

فَشدوُكَ في مُهجَتي يرفَلُ

فَعَمّا قَريبٍ ستارُ حَياتي

عَلى كُلِّ ما مَرَّ بي يُسدَلُ

وَلكِن غَداً حينَ أُمسي رفاتاً

وَيَحجبُني قَبريَ المُقفَلُ

تَعالَ فَتَلفي فُؤاديَ حَيّاً

كَزَهرَة توتنخَ لا يَذبلُ

تَعالَ وَأنشِد قَليلاً فَإنّي

عَلى رُغمِ ما حلَّ بي أجزَلُ

فَصَوتُكَ شِعرٌ يَجولُ بِفِكريَ

موحى مِنَ اللهِ أو مُنزَلُ

تَعالَ تَجِد فَوقَ قَبريَ صَخراً

كَهَمّي الثَقيلِ الَّذي أحملُ

وَصَفصافَةً تَنحَني تارَةً

وَطوراً تُلاعِبُها الشمألُ

وَبِالقُربِ من ذلِكَ القَبرِ وادٍ

رَهيبٌ تخلّلَهُ جَدولُ

تمرُّ عَلَيهِ السُنونو عجالى

وَمن مرَّ كَالطَيرِ يُستَعجلُ

فَهذي الطُيورُ كَأفراح قَلبي

تَطيرُ سِراعاً وَلا تَمهلُ

وَيخلفها الألَمُ المُستَزيدُ

فَيَفعَلُ في الصَدرِ ما يفعَلُ

تَعالَ غَداً حينَ أمسي وَحيداً

وَزَرني زَورَةَ مَن يَسألُ

وَأسمَع فُؤاديَ لَحناً شجيّاً

فَيَحيا بِهِ حبُّهُ الأوَّلُ

في رَبيعِ الحَياةِ حُلوُ الخِصالِ

في رَبيعِ الحَياةِ حُلوُ الخِصالِ

طَيِّبُ الخُلقِ واسِعُ الآمالِ

أوشَكت صورَةُ الألوهَةِ أن تك

مَلَ فيهِ لَولا اِعتِراضِ الزوالِ

قَلبُه قَلبُ رَبه حينَ يَقرى

يُطعِمُ اليَتمَ قَلبُه لا يبالي

في حناياهُ لِلفَقيرِ حنوٌّ

وَحَنينٌ لِآيةٍ في الجَمالِ

لِفَتاةٍ تَبكي عَلى شاطىء النيـ

ـلِ وَراءَ النَخيلِ فَوقَ الرمالِ

لِفَتاةٍ عَذراءَ لَم تَدرِ لَولا

هُ مَعاني العَذابِ وَالأهوالِ

لِفَتاةٍ أحبها وَأحَبَّت

هُ فَعاشَ القَلبانِ بَعضَ لَيالِ

في رَبيعِ الحَياةِ يَقضمه الدا

ءُ وَلِلدّاءِ قسمةٌ في الرجالِ

صامِتٌ يَسأل الرؤى في سَريرٍ

يَتَخَطّى بهِ إلى الآجالِ

عرفَ المَوتَ قَبل أن ينتَحيهِ

فَإذا المَوتُ مَنفَذٌ لِلكَمالِ

فَاِصطَفاهُ خلّاً لهُ وَكَثيراً

ما تَمَنّاهُ في الليالي الخَوالي

صامتٌ إنَّما المحدِّقُ فيهِ

يَتَراءى لهُ وَميضُ خَيالِ

فكرَةٌ من خِلالِ عَينَيهِ تَبدو

غَلَّفَتها لهُ وَميضُ خيالِ

يا جلالَ النُفوسِ أنتَ من الخُل

دِ وَلَو كُنتَ في غِلافِ بالِ

ما لِسَلمى الَّتي اِستَبَدَّت وَما لي

ما لِسَلمى الَّتي اِستَبَدَّت وَما لي

أنا في الحُبِّ مَيَّتُ الآمالِ

كُنتُ أمشي مَعَ الهيامِ وَلكِن

كُنتُ أمشي عَلى طَريقِ الضلالِ

ذلِكَ الحُبُّ كانَ بالأمسِ بَدراً

فَغَدا اليَومَ ناقِصاً كَالهلالِ

ذلِكَ الحُبُّ كانَ رَسماً شَريفاً

فَغَدا اليَومَ سِلعَةَ الدَلّالِ

يا لسلمى كَيفَ اِستَبَدَّت وَأذرَت

بِحَياتي وَمَدمَعي الهَطّالِ

ما كَفاها أنّي هَزيلٌ وَلكِن

سَمَّرت نَعلَها وَداسَت هزالي

بِنتَ حَوّاءَ إنَّ قَلبَكِ صَخرٌ

كَيفَ عَذُّوكِ من ذَواتِ الدَلالِ

لَو حباكِ السُلطانَ رَبُّكِ يَوماً

لَاِستَحَلَّيتِ مصرعاً لِلرِّجالِ

يا صَديقي خُذ بالربابَ وَأنشِد

كُلُّ حَيٍّ مَصيرُهُ لِلزَّوالِ

فَأنا راحِلٌ عَنِ الكَونِ عَلّي

أجِد المكر نائِياً في اِرتِحالي

لا أرى في المِرآةِ وَجهيَ حَتّى

يَعتَريني خَوفٌ لِفَرطِ اِعتِلالي

آه وَآسوءَ حاليَ اليَومَ إنّي

أطلُبُ المَوتَ آه وَآسوءَ حالي

يا صَديقي ماضيّ كانَ جَميلاً

فَاِستَبَدَّ الهَوى بِذاكَ الجَمالِ

أطرب الحُبَّ كَي يكفَّن ماضي

هِ بِثَوبٍ من جِنسِهِ غير بالِ

لا يَحمِلونَ وَأحمِلُ

لا يَحمِلونَ وَأحمِلُ

أنا في الغَرامِ الأولُ

هُم يَعشَقونَ بِشِعرِهِم

أمّا أنا فَبِأدمُعي

بِدَمي بِأعراقي بِروحي

بِالشَبابِ الممرعِ

قالوا ثَمِلنا وَاِستَفقنا

قُلتُ لا لَم يَفعَلوا

لَم يَعرِفوا سُكرَ الغَرامِ

لِأَنَّهُم لَم يَحفلوا

بِالخَمرِ بَل بِزُجاجَةِ

الكَأسِ الَّتي لا تُثمِلُ

بَينَما كانَ فَتى المُستَقبَل

بَينَما كانَ فَتى المُستَقبَل

سائِراً بَينَ غياضِ الجَبَل

بَدَرَت من مُقلَتَيهِ لَفتَةٌ

فَرَأى وَجهَ غَزالٍ مُقبِل

هُو ظَبيٌ يَتَثَنّى باسِماً

بَينَ زَهرٍ باسِمٍ لِلطَلَل

ذاكَ ظَبيُ العزِّ في المُستَقبَلِ

يَتَراءى قادِماً في عَجَلِ

سَكب الفَجرُ عَلَيهِ كَأسَه

وَسَقاهُ من رَحيقٍ سَلسَلِ

بَينَ عَينَيهِ تَراءى هَيكَلٌ

سَجد الحسنُ بِذاكَ الهَيكَلِ

أرسلَ الشِعرُ إلَيهِ راهِباً

فَغَدا مُحتَفِلاً بِالمرسَلِ

ثغرُهُ قارورَةٌ من عَسَلٍ

مَزجت مرشفَه بِالعَسَلِ

وَلَهُ في وُجنَتَيهِ آيَةٌ

هَبط السِحرُ عَلَيها من عَلِ

عِندَها هاروتُ ألقى طرفَه

صاح من وَهلَتِهِ وَآخجلي

وَاِنثَنى من وجهه مُستَعجِلاً

راغِباً في مَشيةِ المُستَعجل

أقبلَ الظبيُ عَلى ذاكَ الفَتى

مُستَرِقاً فيهِ قَلبَ الرجلِ

وَأراهُ مُنجلاً في يَدِهِ

قائِلاً سرُّ الهَوى في المنجلِ

إن تَرُم تَقرن بِالمَجدِ الهوى

فَتجنَّب عادِياتِ الكَسلِ

هوذا المُنجلُ فَاِطلُب عَملاً

إنَّما المنجلُ رَمزُ العَمَلِ

شارِكِ العُمّالَ في مِهنَتِهم

وَاِجتَهد في كُلِّ أمرٍ تَصِلِ

إنَّما العُمّالُ أركانٌ إذا

هَبَطَت يهبطُ مجدُ الدولِ

حينذا هبَّت نسماتُ الصَبا

مُنشداتٍ معَ لَحنِ البُلبُلِ

وَتَوارى الظَبيُ عَنهُ عِندَما

حَرَّكَت لُطفاً مياه الجدولِ

شعر الصبُّ بِحُبٍّ لم يَكُن

غير سَهمٍ من فُؤاد المُبتَلي

غَلبَ الحُزنُ عَلَيهِ إنَّما

لَم يَكُن يَقطَع حَبلَ الأمَلِ

قالَ لا بُدَّ لِجَفني مرَّةً

أن يَراهُ راتِعاً في مَنزلي

سَأُضَحّي كلَّ ما عِندي فَلا

بُدَّ لي من قَلبِهِ لا بُدَّ لي

حينذا أصغى لِصَوتٍ قائِلٍ

لَن تَنالَ الغايَ فَوقَ المخمَلِ

إن تَرُم تَهوى غَزالاً فَاِقتَرِن

قَبلَ هذا بِعَروسِ العَمَلِ

هُوَذا الغابُ وَالمَجاري الجَميلَه

هُوَذا الغابُ وَالمَجاري الجَميلَه

وَالصُخورُ الأطوادُ وَالأدواحُ

هوذا الكوخُ في ظِلالِ الخَميلَه

يَتَلاقى فيهِ الشَذا وَالرياحُ

هوذا المرجُ وَالمَواشي كَما كا

نَت وَهذا غُدُوُّها وَالرَواحُ

هوذا الدَلبُ وَالغصونُ الخِفافُ

حابِكاتٌ خِيامَها لِلضُّيوف

هوذا الظلُّ ظِلُّها المِضيافُ

كَرداءٍ مُلقى بِشَكلٍ لَطيفِ

بَينَ طَيّاتِهِ وَعن جانِبَيهِ

يَهرُبُ الماءُ بِارتِعاشٍ خَفيفِ

هوذا النَحلُ خارِجاً من قَفيرِه

يَرتَدي الشَمسَ حُلَّةً مِن بَريقِ

سَكَب الغابُ في أغاني طُيوره

نَغمَةً من طَنينِهِ الموسيقي

هيَ هذي مَشاهِدُ الأمس لكِن

أينَ زهوي وَأينَ قَلبي الحِقيقي

زُرتُ نَهرَ الصَليبِ أمس لِأسمَع

كَيفَ يَنسابُ ماؤُهُ الكَوثَريُّ

فَرَآني صَفصافُه فَتَقَنَّع

بِضَبابٍ كَأن وَجهي نَعيُّ

قُلتُ لِلقَلبِ يا شَقِيُّ فَرَجَّع

شاطِىءُ النَهرِ هاتِفاً يا شَقِيُّ

تَرامى اللَيلُ كَالهَمِّ الثَقيلِ

تَرامى اللَيلُ كَالهَمِّ الثَقيلِ

يَجُرُّ ذُيولَ مِعطَفِهِ الطَويلِ

وَيُبرِزُ في مَشارِفِهِ نُجوماً

بِلَونٍ بُرتُقالِيٍّ ضَئيلِ

وَكانَت زوق ميكائيل تُصغي

الى هَمسِ النَياسم في الحُقولِ

فَتَبسِمُ عَن كَواكِبِها النَحيلَه

وَتَحلمُ في جَواذِبِها الجَميلَة

بعَهدٍ مَرَّ في الدُنيا جَميل

وَكانَت قُبَّةُ الجَرَس المُقيمَه

عَلى عَمَدَي كَنيسَتُها القَديمَه

تَقَطَّعُ في السَماءِ وَقد تَرامى

عَلَيها النورُ أفلاذاً سَقيمَه

كَطَيفٍ يَخفر الأمواتِ لَيلاً

وَيَبقى ساهِراً سَهَرَ الأمومه

وَكانَ الليلُ مُنفَطِرَ الشُعور

أحَسَّ لَهيبَ سُكّان القُبور

فَلَطَّفَ في مَعابِرِهِ نَسيمَه

وَكانَت أغصُنُ الدَوح القَديمِ

يَهزُّ رُؤوسَها مَرُّ النَسيمِ

فَيُسمَع في الدُجى مِنها حَفيفٌ

كَصَوتِ الوَخزِ في قَلبٍ أثيمِ

وَفي الاكواخِ أقباسٌ ضِعافٌ

كَأخيلَةِ الكَواكِبِ في الأديمِ

تُصَعِّدُ في نَوافِذها الصَغيرَه

زَفيراً من أشعَّتها الحَقيرَه

كَأنَّ بزيتها بَعضَ الهُموم

وَفي الأبعادِ كان يُرى الخَليجُ

تَمجُّ مِياهُهُ نوراً يَموجُ

كَلَوحٍ أسوَدٍ مُلقىً عَليهِ

إطارٌ فيهِ من ذَهَبٍ نَسيجُ

تُدبِّجهُ مَصابيحٌ وَزُهرٌ

لَها في الماءِ مَنظَرُها البَهيجُ

وَأضواءُ النُجوم عَلى الشَواطِىءُ

إذا اِمتَزَجَت بِأضواءِ المرافىء

يَكونُ مِنَ الخَيالِ بها مَزيجُ

دَعِ الأبعادَ في الليلِ الجَميلِ

تَنَم سَكرى مَعَ النورِ الضَئيلِ

وَخَلِّ أنامِلَ النَسَماتِ تَلعَب

كَما شاءَت بِأوراقِ الحُقولِ

وَدَع قَطرَ النَدى المَخمورَ يَسقُط

عَلى جَسَدِ الجَنائِنِ وَالطلولِ

وَهَيّا بي نَلِج قَصراً صَغيرا

تَرى المِصباحَ يَملأوه شُعورا

رَسا في الزَوق من عَهدٍ طَويلِ

فَتُبصِرَ إن وَلَجتَ فَتىً كَئيبا

مِنَ الإحساسِ يوشِكُ أن يَذوبا

إذا أمعَنتَ فيه رَأيتَ جِسماً

يَفور كَأنَّ في دَمِهِ لَهيبا

لَهُ قَلبٌ يُرى في كُلِّ قَلبٍ

كَأنَّ اللهَ ذَرَّ بِهِ قُلوبا

فَتىً كَالفَجرِ ألواناً وَعُمرا

إذا أبصَرتَه أبصَرتَ فَجرا

يَمُدُّ جَمالُهُ ظِلّا غَريبا

وَإِن أصغَيتَ تَسمَعُهُ يَقولُ

لِوالِدَةٍ أَلَمَّ بِها النُحولُ

لِأُمٍّ فارَقَت زوجاً حَبيباً

طَواهُ من الرَدى لَيلٌ ثَقيلُ

أُحِسُّ لَها اِضطِّراباً في فُؤادي

وَدَمعاً في حَناياهُ يَجولُ

وَما أحسَستُ امس بِمِثلِ هذا

فَامسي كان لا ادري لِماذا

جَميلاً كُلُّ ما فيهِ جَميلُ

أجل يا أُمِّ صِرتُ فَتىً شَقيّا

يَكادُ اليَأسُ يُطفىءُ مُقلَتَيّا

فَأينَ مَضَت لَيالِيَّ الخَوالي

وَقَلبٌ كان في الماضي خَلِيّا

أرى غَلواءَ تُعرِضُ عن هُيامي

وَيَكتُمُ قَلبُها سِرّاً خَفِيّا

وَتَسمَعُها تَقولُ لَهُ شَفيقُ

بُنَيَّ لَقَد أضلَّتكَ الطَريقَ

فَهَل نَبَّهت قَلبَكَ يا بُنَيّا

جَميلٌ يا وَحيدي أن تُحبّا

وَتَرفَعَ لِلهَوى عَيناً وَقَلبا

وَتَسمَعَ مِنهُ أنغاماً عِذاباً

وَتَشرَب من يَدَيهِ الماءَ عَذباء

لَقَد أحسَستُ قَبلَكَ بِاِضطِرابٍ

وَقاسَيتُ الهَوى سَهلا وَصَعبا

وَلكِن لَيسَ يَندَمُ مَن تَأنّى

فَغلوا يا اِبن أكبَرُ مِنكَ سِنّا

اِذا رَضِيَ الهَوى فَالعُمرُ يَأبى

تَأنَّ فَسَوفَ تَهوى مَن تُريدُ

وَتَهواكَ العَذارى وَالوُرودُ

فَمِثلُكَ لا يُجاورُهُ قُنوطٌ

وَمِلءُ شَبابِهِ عَقلٌ رَشيدُ

أمامك يا اِبن أعوامٌ طِوالٌ

وَمن زَهَرِ الهَوى عَدَدٌ عَديدُ

تَأنَّ فَسَوفَ تَقطِفُ مِنهُ زَهرَه

تَكونُ أشَدَّ من غَلواءَ نُضرَه

يُباركُ عِطرَها العَهدُ الجَديدُ

فَيُطلِقُ زَفرَةَ النَمِسِ الكَئيبِ

وَيَغرَقُ في دُجى فِكرٍ غَريبِ

وَيَذهَبُ لا يُجيبُ وَفي هَواهُ

لَظى شَكٍّ أَشَدُّ مِنَ اللَهيبِ

وَكَيفَ يُجيبُ أُمّا جَفَّ فيها

عُصارُ الحُبِّ في عَهد الغُروبِ

أيا أُمي اِصرفي ذي الكَأسَ عَنّي

فَما في الحُبِّ شَأنٌ لِلتَأنّي

وَما لِلعُمر شَأنٌ في القُلوبِ

وَيَذهبُ لا يُجيبُ وَفي هَواهُ

من الاِشجانِ ما يُضني قِواهُ

دَعي يا أُمِّ زَهرَ الناسَ يَبسِم

وَيَنشَق في الوَرى غَيري شَذاهُ

فَلي في جَنَّةِ الاِشواكِ زَهرٌ

غَريبُ اللونِ لا أرضى سِواهُ

جثمَ الليلُ بأحضانِ التِلال

جثمَ الليلُ بأحضانِ التِلال

حالَكَ البَردةِ مَنشورَ الظلال

كخضَمٍّ غَرقَ الهَمُّ بِهِ

فَاِعتَرى أمواجَه صمتُ الجلال

وَأنا في مخدَعي لا تَنثني

عن جُفوني مُردا الشَهد الطوال

في فُؤادي مِن غَرامي صورَةٌ

وَعلى عَينَيَّ من حُبّي خَيال

هوذا البَدرُ بِأبهى رَونَق

صاعِدٌ خَلفَ جبالِ المَشرق

غَرقت هالتُه في غيمَةٍ

كَدُموعٍ غَرَقَت في حَدَق

أو كَأحلامِ لَيالِيَّ وَقد

دُوِّبَت بَين بخارٍ أزرَقِ

فَتَراءى اللَيلُ سَكرانَ بِما

ذابَ في مرشِفِهِ المحتَرِق

يا فَتاةً بَينَ جنبَيَّ هواها

لَكِ عندي حرمةٌ رَبّي رَعاها

كانَ في صَدريَ آمالٌ وَقَد

مَرَّ إخفاقي عَلَيها فَمَحاها

إنَّ في عَينَيكِ آثاري فَلا

تُنكِريها عَزَّزَ اللهُ بَقاها

فَهما مِرآةُ قَلبي في الهَوى

كَم أرَتني مُهجَتي عِندَ رُؤاها

يا فَتاتي تَحت زَهرِ الياسمين

قَد تَعاهَدنا عَلى حُبٍّ أمين

لا يَزالُ الزَهرُ بَسّاماً لَنا

شاهِداً عَدلاً عَلى تِلك اليَمين

فَاِذكُري ذلِكَ وَالدَمعَ الَّذي

قَد ذرَفناهُ بِشَوقٍ وَحنين

كانَ ذاكَ الدَمعُ ماءً منزِلاً

عَمَّدَ الحُبَّ بِدينِ العاشِقين

يا فَتاتي كانَ لي مَسعىً وَقَد

صَفِرت مِنهُ عُيوني وَيَدي

إن يَكُن أخفَقَهُ الحَظُّ فَلا

بُدَّ من يَومِ نُهوضٍ في الغَدِ

أنا في العِشرينَ عَفواً إنَّني

أمرَدٌ لا تعبَثي بِالأمرَدِ

إنَّ لِلأشبالِ ساعاتِ دَدٍ

وَكَذا لِلصبِّ ساعاتُ دَدِ

يا فَتاتي إن تَكوني تَفخَرين

عِندَما أُذكَرُ بَينَ النابِهين

فَليَكُن فَخرُكِ قَلبي إنَّهُ

ذابَ من أجلِكِ في كَأسِ الأنين

وَإذا ما اِفتَخَرَ الناسُ غَداً

فَاِفتِخاري بِشِعارِ البائِسين

ريشَةٌ من قَصَبٍ عَلَّقتُها

فَوقَ تاريخِ الرجالِ الخالِدين

ريشَةٌ من قَصبٍ ناجيتُها

وَأنا ألثُمُ هاتيكَ الخُدود

إن أكُن ناجيتُها مُندُ الصبِا

سَوفَ من بعدي يُناجيها الوُجود

سَوف من بَعدِيَ تَبقى أثَراً

يرَسمُ المَجدَ عَلى لوحِ الخُلود

وَيُطِلُّ الدَهرُ مِن كوَّتِهِ

لِيَراها كَيف تُرمى بالوُرود

كانَ شَفيقٌ لم يَزَل مُختَلي

كانَ شَفيقٌ لم يَزَل مُختَلي

في الجِهَةِ اليُسرى من الهَيكَل

مُفَكِّراً في حُبِّهِ المُقفَل

يُسائِلُ القَلبَ فَلا يَنطِقُ

وَالقَلبُ سِرٌّ في الهَوى يَخفِقُ

فَمذ رَأى فُلَّتَهُ الذاوِيَه

غَلواءَ ذاتَ الكبدِ الداميه

باقِيَةً تَضرَعُ في الزاوِيَه

قالَ أفِق يا حُبُّ من هَجعتِك

فَسيِّدُ الآلامِ في بيعَتِك

أحبَّ حَتّى مريَمَ الزانِيَه

ثُمَّ دَنا مِنها وَفي مُقلَتِه

دَمعٌ يَطوفُ الحُبُّ في مَوجَتِه

كَحِطمَةٍ تُقذَفُ من مُهجَتِه

فَانتَفَضَت غَلواءُ من دُعرِها

وَثارَت الأنفاسُ في صَدرِها

كَأَنَّها البُركانُ في ثَورَتِه

فَقالَ عَفواءً هذِهِ أدمُعي

تَشفَعُ يا غَلواءُ بي فَاشفَعي

قَطرتُها من قَلبيَ الموجِعِ

تَحمِلُ موجاتِها من دَمي

حَديثَ حُبٍّ لَم يَرِد من فَمِ

وَلَم يَقَع مِن قَبلُ في مِسمَعِ

أمامَ هذا الهَيكَلِ الأطهَرِ

أمامَ عَينِ البائِسِ الأكبَرِ

أمام شَمعِ المَعبَدِ الأصفَرِ

وَهذِهِ الأشِعَّةِ الذائِبَه

من فِلذَةِ الغَزالَةِ الشاحِبَه

عَلى رُخامِ المَذبَحِ النَيِّرِ

أمام أوجاعي أمامَ الألَم

أمام هذا الضُعفِ هذا السَقَم

وَهذِهِ العَينِ الَّتي لَم تَنَم

أطرَحُ قَلبي لِلهَوى مجمَرَه

فَغَمغَمَت غَلواءُ ما اكفَرَه

هذا الهَوى يَمضي وَيَأتي النَدَم

وَحَدَّقَت حيناً إلى المَغرَمِ

وَقَلبُها في صَدرها المظلِمِ

يَمشي من الآلامِ في مَأتمِ

ثمَّ أمالَت عَينها الساهِيَه

عن عَينه الكَئيبَة الباكِيَه

وَاستَغرَقَت في حُلمٍ مُبهَمِ

فَقالَ لا لا تُعرِضي فَالشَقا

أرادَ يا غَلواءُ أن أُخلَقا

أن أعرِفَ الحُبَّ وَأن اعشَقا

فَأيُّ سِرٍّ في دُجاكِ استَتَر

تُفشيهِ عَيناكِ لِهذي الصُوَر

وَعن فُؤادي لَم يَزَل مُغلَقا

وَلَم يَكَد يَصمُتُ حَتّى سَجَد

قُدسُ الهَوى ما ذَلَّ فيه أحد

كَأنَّ في مُقلَتها هَيكَلَه

يَرى عَليهِ سَيِّدَ الجَلجَله

يَفتَحُ لِلحُبِّ جِراحاً جُدَد

وَقالَ غَلواءُ هنا مَعبَدي

في صَدرِك المُنطَفىءِ الموقَدِ

وَعَينكِ الغَرقى بِبَحرِ الغَدِ

وَصادَفَت مُقلَتُهُ المَذبحا

عَلَيهِ ذَيلٌ من شُعاعِ الضُحى

وَصورَةَ العَذرا فَقالَ اِشهَدي

قالَ اِشهَدي إِنَّ الهَوى يَشهَدُ

يا صورَةً لِمَريَمٍ تُعبَدُ

يا مَوقِداً لِلحُبِّ لا يَحمَدُ

الحُبُّ نيرانٌ تُنيرُ السَما

فَتُرسِلُ النورَ لنا كُلَّما

حانَ مع اللهِ لنا مَوعِدُ

أَشِعَّةٌ من مُقلَةِ الخالِق

تَذوبُ في الاِكبادِ من حالِق

فَتَمزُجُ الخالِقَ بِالعاشِق

وَاللهُ ما أَبدَعَ قَلبَ البَشَر

حَتّى يَظَلَّ خامِداً كَالحَجَر

فَالنارُ في عُنصُرِهِ الخافِق

قالَ لَها قَلبُكِ ما أَفجَعَه

أَلِلّهَ ما أَقساهُ ما أَوجَعَه

تَكَلَّمي أَودُّ أَن أَسمَعَه

أَوَدُّ أَن أَحني لَهُ أَضلُعي

قوساً من الحُبِّ فَيَبقى مَعي

ما بَقِيَ العُمرُ وَأبقى مَعَه

أوَدُّ أن أفرُشَ عَينَيَّ لَه

هذا دَمعي أوَدُّ ان يَأكُلَه

إنَّ الهَوى يَهوِّنُ الجَلجَلَه

لَيسَ الهَوى يا أُختَ روحي سوى

قُربانَةِ الارواح لَيسَ الهَوى

فَغَمغَمَت غلوا سوى مهزَلَه

وَغادَرتُهُ في اسمىً موغِلِ

من مُشكِلٍ يُزَجى الى مُشكِلِ

كَمُدلِجٍ في لَيلِهِ الأليَلِ

فَقالَ هذا الحُبُّ من أنزَلَه

فَرَنَّ في مِسمَعِهِ المهزَلَه

وَرَجَّعتَها قُبَّةُ الهَيكَلِ

إمحي السَوادَ عَن الأهدابِ في المُقَل

إمحي السَوادَ عَن الأهدابِ في المُقَل

وَاِمحي اِحمرارا اللمى المَمزوح بَالقُبلِ

فَلَستُ أرغَبُ جَفنَ العينِ مُكتَحِلا

وَلَستُ أنشدُ إلا حمرَةَ الخجلِ

وَلا تَودّك نَفسي غَير طاهِرَةٍ

كَأدمُع القَلبِ في قارورَةِ الغَزل

يا بنتَ لبنان يا نبراسَ إظلامي

كوني حياةً تَمشّى بَين أعظامي

وَفي عُيونِيَ مرآةً أراكِ بها

وَفي فُؤاديَ مُؤاساةً لآلامي

فَأنتِ رَمزٌ لإيحائي وَإلهامي

أبصَرته من كوى حُبّي وَأحلامي

يا بنتَ لُبنانَ كوني الجُزءَ من كبدي

وَامشي مَعي في ذهِ الدُنيا يَداً بيَدِ

فَأمس كنتِ فتاةً تَلعَبينَ دداً

لكِن شببتِ وَأمسى اليَومُ غيرَ ددِ

فَأنتِ أُختٌ تؤآسينَ الحَياةَ غداً

وَأنتِ أُمٌّ لهذا الكون بعد غدِ

يا بنتَ لنان بنت المَجدِ وَالشان

يا ظبيةً مرحَت في جَنَّةِ البان

خُذي اِحمِرارِكِ من زهرِ المروجِ فَفي

المروجِ أزهارُ طهرِ العالمِ الثاني

وَكحلّي الجِفنَ بِالآدابِ وَاِفتَخِري

بِأنَّ كَحلَكِ من جَنّاتِ لُبنان

دَعي سِواكِ تَبيعُ الثَغرَ بِالذّهبِ

فَالثَغرُ ما اِنشَقَّ كَي يجني عَلى الأدبِ

ولَم يَكن ضَرَبُ الأفواهِ ذا ثَمَنٍ

فَلا تَبيعي الهَوى مِن ذلِكَ الضَرَبِ

عُرِفتِ طاهِرَةً فَابقي مُثابِرَةً

لا تَبدلي الفَلَّ بِالأشواكِ وَالحَطَبِ

يا بنتَ لنانَ ما أسمى مسمّاكِ

فَالزَهرُ يَجني شذاهُ من مَزاياكِ

أنتِ اِبنَةُ الكَرمِ المورثِ من قِدَمٍ

وَحَيثُ تَأوي ظِبى المرديتِ مَأواكِ

فَإن تعالى إلَيكِ النوحُ من تَعِسٍ

إرمي لعازر شَيئاً من عَطاياكِ

في ذاتِ لَيلٍ وَقد فاتَ الكَرى عَيني

خَرجتُ أسرحُ فكري مع صَديقَينِ

فَشمتُ نَجمَ الدُجى تَنضَمُّ ساريَةً

وَبِائتِلافٍ تَمَشّى كلّ نَجمينِ

وَغَيمَتَين أطلَّ البَدرُ بَينَهما

شَبيه جَوهَرَةٍ ما بَين نَهدَينِ

فَقُلتُ وَالنَفسُ تَعدو رائِدَ الأمَلِ

الائتِلافُ أساسُ الجدّ وَالعَملِ

فَفي الفَتاةِ دروسٌ نَستَنيرُ بِها

إنَّ الفَتاةَ حياةُ القَلبِ في الرجلِ

إذا اِستَنارَت وَآخَته مصافَحَةً

ذلِكَ الطَيرُ لِم عَراهُ ذهولُ

ذلِكَ الطَيرُ لِم عَراهُ ذهولُ

لا حِراكٌ لهُوَلا تَرتيلُ

كانَ يُلقى شَيئاً عَلى مِسمَع الصُب

ح فَماذا لِلصُّبح كانَ يَقولُ

أيُّها الطَيرُ في لِحاظِكَ وَهجٌ

مِن حَبيبي وَحَيرَةٌ وَذُبولُ

كُنتَ تَنوي أمراً فَهالَكَ وَجهي

أتُرى لي إلى حَبيبي سَبيلُ

أنا أرى بِنَظرَةٍ مِنهُ هَل يَن

شَقُّ عَنها سِتارُهُ المَسدولُ

يا رَسولَ الحَبيبِ هَل لِحَبيبي

بَعدَ طولِ النَوى سِواكَ رَسولُ

يا رَسولَ الحَبيبِ كَيفَ حَبيبي

أصَحيحٌ ما يَدّعيهِ العَذولُ

يا رَسولَ الحَبيبِ قُل لِحَبيبي

إنَّني مِثلُه سَجينٌ عَليلُ

عُد إليهِ وَقُل لَهُ إنَّ قَلبي

مِثلُ وَجهي وَإنَّ لَيلي طَويلُ

لَيتَ ريشي يَطيرُ مِثلَكَ يا طَي

رُ وَطَرفي يا لَيتَهُ مَجهولُ

فَأَراهُ وَلا عُيونَ تَراني

وَيَراني وَلا يَنِمُّ دَخيلُ

يا رَسولَ الحَبيبِ يا أَسعَدَ الخَل

ق تَمَهَّل فَأَنتَ مِنهُ قَليلُ

فيكَ مِنهُ اِختِلاجَةٌ وَعَلى ري

شِكَ ظِلٌّ مِن مُقلَتَيهِ بَليلُ

وَحَنينٌ عَلى جَناحَيكَ مَقبو

ضٌ وَوَجدٌ مِن قَلبِهِ مَسلولُ

يا رَسولَ الحَبيبِ إِذ يَهبِطُ اللَي

لُ وَتَنحَلُّ في الهِضابِ الكُحولُ

وَيَغيمُ الوادي وَيَشهَقُ في الأَب

عادِ رَسمُ الخَمائِلِ المَحلولُ

وَتَنامُ العُيونُ في دارِ لَيلى

غَيرَ طَرفٍ يُغِبُّهُ مِنديلُ

قُل لِلَيلى رَأَيتُهُ فَهوَ باقٍ

نَظَرٌ حالِمٌ وَقَلبٌ بَتولُ

ذلِكَ العَهدُ قَد يَزول المُحِبّو

نَ عَلى وَجهِها وَلَيسَ يَزولُ

خُتِمَت جِلدَةُ العُروقِ عَلَيهِ

فَبأزكى دِمائنا مَجبولُ

يا رَسولَ الحَبيبِ لا لا تخَبِّر

هُ فَيَكفيهِ حُزنُهُ المَوصولُ

لا تَخبِّرهُ ما رَأيتَ وَعَلِّل

هُ فَقَد يُذهِبُ الأسى التَعليلُ

قُل لَهُ إِنَّ حُبَّهُ في عُروقي

شَبَّ مِنهُ لِعُرسِنا إِكليلُ

قُل لَهُ سَوف يَستَحيلُ رَبيعاً

دائِماً ذلِكَ الهَوى المُستَحيلُ

قُل لِلَيلى يا طَيرُ قُل لِحَبيبي

سَوفَ يَأتي جيلٌ وَيَذهبُ جيلُ

وَعَلى حُبِّنا مِن الخُلدِ زَهرٌ

وَعَلَيهِ مِن روحِهِ تَقبيلُ

قُل لِلَيلى رَأيتُهُ فَهوَ نَشوا

نُ وَفي مُقلَتَيهِ حُلمٌ جَميلُ

كَيفَ حالُ المَريضِ ماذا جَرى لَهُ

كَيفَ حالُ المَريضِ ماذا جَرى لَهُ

كَيفَ أمسى تُرى وَفي أيِّ حاله

إِنَّ قَلبي لَدى سُؤالِك هذا

يَقِفُ اليَومَ قاطِعاً آماله

ما يُفيدُ النُواحُ يا أُخت نَفسي

إنَّني قِسمة الردى لا محاله

كُلَّ لَيلٍ أرى خَيالَ ضَريحي

وَأرى المَوتَ يستعدُّ خِلاله

كُنتُ قَبلاً أُعَلِّلُ النَفسَ لكِن

علةُ الصَدرِ لا تبقّي عُلاله

أمحقي ذِكرَياتِ أمس فَخَيرٌ

لَكِ ألّا يَبقى لِأمسٍ سُلاله

أمحقيها بِحَقِّ روحي وَحُبّي

أمحَقيها فَالذِكرَياتُ ضَلاله

وَاِعلَمي أن دَمعَةً فَوقَ مَن تَهو

ينَ تَحتَ التُرابِ تُؤذي خَياله

قَرَأتها فَأمسَكت عبراتٍ

لَو أُريقَت في النَيلِ هالَت جلاله

عبرات من ذوبِ قَلبٍ مُدمّى

لَو أُريقَت في القفرِ أدمَت رماله

أمسَكتها عَنِ الرسالَة حَتّى

لا تُهينُ الدُموعُ تِلكَ الرساله

وَكَأنَّ الدُجى مَريضٌ يُوالي

في الشَواطي مَع النَخيلِ سُعاله

وَإذا رَعشَةٌ أمَرَّت عَلَيها

جانِحيها وَالليلُ يَطوي ظِلاله

وَأتى الفَجرُ شاحِباً فَوقَ مَوجا

تٍ كَأنَّ السُعالَ أشغَل باله

هذِهِ القَصَّةُ لا شَأنَ لَها

هذِهِ القَصَّةُ لا شَأنَ لَها

بِأقاصيص عَجوز خَطِل

فَهيَ نُطقٌ سَمِعتهُ أُذني

وَبَيانٌ أبصَرَتهُ مُقلي

فَأنا في سَردِها أصدقُ إذ

إنَّها قَد حَدَثَت في مَنزلي

فَاِسمَعوها وَاِفقَهوا جَوهَرها

وَخُذوا مَوعِظَةً مِمّا يَلي

قُمتُ في ذاتِ ضحىً من مَضجَعي

وَبناتُ الشِعرَ قَد قامَت مَعي

وَتَوَجَّهتُ كَأمسي يائِساً

أنزَوي مُنفَرداً في مَخدَعي

مُخدعٌ كَالقَفص الضَيِّق قَد

سَكَنَت فيهِ عَذارى أدمُعي

كُلَّ عَذراءَ عَلى قيثارها

هَجَعَت وَالشعرُ بَينَ المُقل

فَسمعتُ الطَيرَ في مَجثَمِهِ

مُنشِداً يَستَقبِلُ الفَجرَ الجَديدا

وَرَأيتُ الفَجرَ سَكرانَ هَوىً

يَردُ الطهرَ وَلا يسقي الوُجودا

وَعلى قيثار فينوس شَدَت

ربةُ الحِكمَةِ ميزفا النَشيدا

إنَّ لِلفَجرِ غَراماً طاهِراً

ما دَرى مَعناهُ غَيرُ البُلبُلِ

طَلَعَ الصُبحُ رُوَيداً وَأنا

أسكُبُ الأشعارَ مِن قارورَتي

مُطلِقاً زَفرَةَ صَدري بِأسى

فَأثيرُ الروحَ في نرجيلَتي

وَأرى دَخنَتَها ثائِرَةً

تَتَلاشى في زَوايا غُرفَتي

كُلَما أطلَقتُ فيها زَفرَةً

هَمَسَت في الصُبحِ حَتّى يَنجَلي

وَإذا صَوتٌ تَعالى مُلحِناً

مِن بَعيدٍ مِثلَ أوتارِ النَغَم

صادَمتَهُ نَسماتٌ في الصَبا

فَأتى كَالهَمسِ في أُذنِ النسم

عِندَ ذا أطللتُ من نافِذَتي

تاركاً قِرطاسَ شِعري وَالقَلَم

فَإذا بصارَةٌ برّاجةٌ

تَكشِفُ البَختَ بقَولٍ مُنزل

ما تَرددتُ بأن نادَيتُها

وَعَلى ثَغري خَيالُ البَسمات

فَأتَت وَالوَشمُ في مرشفِها

طُرقاتٌ لمرورِ المُعجِزات

قُلتُ يا عرّافَتي هل أنتِ مَن

قَرَأت في الغَيبِ أسرارَ الحَياةِ

أطلِعيني عَن مَآتي وَطَني

وَعن الحالَةِ في المُستَقبَلِ

فَأجابَت بَعد أن مَدَّت يَداً

لاِستِلامِ الغَرش من كَفّي نَصيب

وَرَمَت في حُجرَتي أبواقِها

فَتَعالى نَغَمٌ مِنها غَريبُ

ضَع عَلى الأبواق يُمناكَ وَقل

إنَّني آمَنتُ بِاللهِ المُجيب

ثُمَّ قالَت لي كَلاماً صائِباً

فَاِسمَعوا يا قَومُ ما قالَتهُ لي

إنَّ لُبنانَ ضَعيفٌ رزاحٌ

تَحت أثقالِ ظَلامٍ أسودِ

لَعبَت فِتيانُهُ فيهِ دداً

ما اَرادَت مهنَةً غيرَ الدَدِ

هَجَعَت سكرى بأحلامِ الصِبا

هَل دَرَت ماذا تَوارى في الغَدِ

إنَّ شَعباً كَثُرت أحلامُهُ

لَهو شَعبٌ ضائِعٌ في الدُوَلِ

لبِلادِ الأرزِ أبناءٌ نَأَت

فَهيَ تَشقى في زَوايا المَهجرِ

وَلَها قَلبٌ إذا ما ذُكر ال

وَطنُ اِهتَزَّ اِهتِزازَ الشَجرِ

سَعدُ لُبنانَ كَبيرٌ إنَّما

بِسِوى أبنائِهِ لَم يكبُرِ

وَلَه بُرجٌ علا مُرتَفِعاً

مِن قَديمٍ وَغداً لا يُعتَلى

عِندَما الغُوّابُ تَعتادُ الحمى

لِتَرى مُستَقبَلاً في الوَطَنِ

عِندَما الأمواهُ تُمسي مُسكِراً

جارياتٍ من أعالي القُنن

عِندَما المَهجرُ يُمسي خالِياً

من رجالٍ نَشَأت في الدِمَنِ

بَشَّروا لُبنانَ بالعودِ إلى

زَمنٍ مِثل الزَمان الأوَّل

عِندَما البَغضاءُ تُمسي مهجاً

تَنسلُ الحُبُّ وَتَأوي الرجلا

عِندَما الأرماحُ تُمسي سككاً

وَفرند السيفِ يُمسي منجلا

عِندَما الحاكِمُ في عِزَّتِهِ

يُنجِد الفَلّاح حَتّى يَعمَلا

بَشَّروا لُبنانَ بالعِزِّ فَما

وَطنٌ عَزَّ بِغَيرِ العَمل

كُنتُ أُصغي وَفُؤادي نابِضٌ

وَعُيوني شاخِصاتٌ في السَحاب

ناظِراً في عالَمِ الماضي إلى

مَجد قَومي المُتَلاشي كَالضَباب

إنَّ زَيتَ المَجدِ تشعلُهُ

زَفَراتٌ اليَاسِ من صَدرِ الشَباب

فَالتَآخي وَالقُوى تَضرُمُه

هَل مُؤاخاة بِهذا الجَبلِ

عِندَ هذا نَهَضَت عَرّافَتي

بَعد ما قَد جَمَعت أبواقها

وَمَضَت تَسرع بالمشي وَقد

وَهَبت من سحرها أحداقها

وَلَدُن قَد خَرجَت مِن مَنزلي

وَمَضَت ناشِدَةً عشاقَها

صَرخت بصارَةٌ براجةٌ

تَكشِفُ البَختَ بقَولٍ مُنزَلِ

لِمَن يا ترى أشكو بِمَدمَعيَ الهمل

لِمَن يا ترى أشكو بِمَدمَعيَ الهمل

وَما ليَ في لُبنانَ من مخلِصٍ خِلِّ

لَقَد كانَ لي فَضلٌ عَلى كُلِّ صاحِبٍ

فَأنكر صحبي كلَّ ما كان من فَضلي

أأشكو إلى القانون غَدرَ مَعاشِري

وَقد أصبَحَ القانونُ يوطِأ بالرجل

غداةَ طَلَبتُ النورَ أنكَرَني الملا

وَلَمّا اِدَّرعتُ الصِدقَ أنكَرَني أهلي

تمرَّدَ فَردٌ من بلاديَ مرَّةً

وَصَوَّبَ نَحوي نبلَتين من العذل

لِأنّي لا أمشي عَلى نَهجِ جاهِلٍ

يَسيرُ شَموخَ الأنفِ في ظُلمَةِ الجَهل

وَلَو كانَ ذا عَقلٍ يُقارِنُه الوَفا

لما حكَّم الجَهلَ المُغرّر بالعَقل

وَلَكِن تَعامى عَن هداهُ لِأنَّهُ

أُصيبَ من الدُنيا بمسٍّ من الخَبَلِ

رَأيتُ فَتاةً أمسِ يَربطني بِها

غَرامٌ نَما في الصَدرِ مجتَمِعِ الشَمَلِ

لَها في لماها العذبِ بَسمَةُ طاهِرٍ

تُنيرُ دُجى الظَلماءِ من شِعرِها الجَثلِ

فَقُلتُ لها إنّي عَلى الوُدِّ قائِمٌ

وَلكِن بُعادي سَوف يُخني عَلى الوَصلِ

فَإنّي سَأنأى عَن بِلادي مُسافِراً

فَلستُ أطيقُ الظُلمَ في البَلَدِ المحلِ

رَأيتُ هنا رَهطاً من الناسِ آثَروا

يدَ الظُلمِ أن تَعلو وَتفتك بِالعَدلِ

رَأيتَهُم وَالقَيدُ حَول رِقابِهم

وَأيديهم مَشدودَة الرَبطِ بِالغُلِّ

يَقودُهم مِن سافِلِ الخَلقِ زُمرَة

تُحاوِلُ نَفثَ السَمِّ فيهم كَالصَلِّ

تَبثُّ من الأغراضِ فيهم مبادئاً

أشدَّ بِجِسمِ الإجتِماعِ من السلِّ

تُريدُهُم عُمياً عَن النورِ وَالدُجى

يُخَيّشمُ فَوقَ الحَقِّ سَدلاً عَلى سَدلِ

وَتَهزَأُ بِالشَخصِ الَّذي لَم يُصِخ لَها

وَلكِن سَوادُ الهَدبِ أبقى مِن الكَحلِ

فَقالَت كُن الحَق المُحَرَّرَ في الوَرى

وَدع حَشَراتِ الأرضِ تَزحفُ في الوَحلِ

فَما أنتَ مِمَّن يُثبطُ الهَمُّ سَعيَهُ

وَثابِر عَلى كَشفِ الظَلامِ بِلا مَطلِ

وُجودُك في الدُنيا لِتَخدمَ مبدءاً

فَلا تَبنِهِ إِن كُنتَ شَهماً عَلى الرَملِ

وَأَملِ تَعاليمَ الحَياةِ عَلى المَلا

فَإِنَّ يَدَ الأجيالِ تَكتُبُ ما تَملي

وَلا تَستَرِقَّ النَفسَ من أجلِ بَغيَةٍ

وَدس حَشراتِ المُستَبِدّينَ بِالنَعلِ

فَمَن يَستبح هضمَ الحُقوقِ لِغايَةٍ

فَذلِكَ أولى بِالحَقارَةِ وَالرَذلِ

وَأسد مَع الأحرارِ أُغنيَّة العَلى

فَما الحُرُّ إِلّا بُلبُلُ المَجدِ وَالنُبلِ

وَما الحرُّ إِلّا ذلِكَ العامِلُ الَّذي

تَمَشّى عَلى هامِ العبودَةِ وَالذُلِّ

هو الحُرُّ رَمزُ الحَقِّ رَمزُ فَضيلَةٍ

تَسيرُ مَع الأجيالِ في الشَرَفِ المُعلي

أذابَ عَلى جَمرِ الحَياةِ دِماغَه

وَصيَّرَه زيتاً ينّور في السبلِ

تَقولُ ابنةُ الأجيالِ وَهيض مطلَّةٌ

من الهَيكَلِ الأسمى عَلى عالمِ النَسلِ

تُرى مَن رَأى قَبلي الوجودَ مهدّماً

وَمن ذا رَأى الأحرارَ بانِيَةً قَبلي

هنا سَكَنت تِلكَ الفَتاةُ وحدَّقَت

إلى المَلا الأعلى بأعيُنِها النُجلِ

وَمن ثَغرِها نورُ المساواةِ مشرقٌ

يفسِّر أنَّ الملك في خلقِهِ مثلي

وَحريَّة قَد أشرَقَت من جَبينِها

وَرَمزُ إخاءٍ وَالسَلامُ على الكُلِّ

دَعينِيَ أندُبُ كَالثاكِلِ

دَعينِيَ أندُبُ كَالثاكِلِ

فَلَستُ سِوى عاشِقٍ راحِلِ

حَمَلتُ الهَوى في فُؤادي الضَعيفِ

فَأثقَلَ حَملُ الهَوى كاهِلي

دَعيني أموتُ فَإنَّ الزَمان

تَردَّدَ في قَلبيَ الناحِلِ

وَإنَّ الدَقائِقَ قَد أسرَعَت

بِصَدريَ في سَيرِها العاجِلِ

دَعيني أموتُ فَإنّي فَتىً

تَحَمَّلتُ فَوقَ قوى الحامِلِ

قَطَعتُ هِضابَ الحَياةِ صَغيراً

وَصِرتُ قَريباً مِن الساحِلِ

دَعيني أموتُ وَلا تَنثُري

دُموعاً عَلى هَيكَلٍ خامِلِ

فَدَمعُ الهَوى من بَناتِ الخُلودِ

فَلا تَهرقيهِ عَلى زائِلِ

دَعيني أموتُ فَحَظّي التَعيسُ

هَوى مَع كَوكَبِهِ الآفِلِ

دَعيني أموتُ فَصخر رَجائي

تحطّمُه مَوجةُ الباطِلِ

وَما كُنتُ أوَملُهُ سابِقاً

خُدعتُ بِهِ خدعَةَ الجاهِلِ

أقبَلَ الصَيفُ وَألقى في البطاح رَحلَهُ

أقبَلَ الصَيفُ وَألقى في البطاح رَحلَهُ

قوِّنا يا رَبُّ وَاِجعَلنا صِحاح مِثلَهُ

وَاِجعَلِ القَلبَ نَقِيّاً كَنَسيمِه

وَاسقِنا الإيمانَ حَيّاً مِن كُرومِه

وَلِيَكُن لَنا زَهرُهُ قُبَل

أرضُهُ جَنى شَمسُه أمل

للرُّبى ظِلٌّ عَلى الوادي بَهي

وَعَلى السَهلِ عُطورٌ وَضِياء

وَمن الجَدوَلِ تَرجيعٌ شَهيّ

تَرفَع الإِنسانَ أو تُدني السَماء

وَالصخور مُنتَهى ماضٍ عَظيمٍ رَمَّدا

صُوَرٌ أبقَت وُجوهَ المُرَدا

وَالنُسور تَسأل الأجواء

أينَ كانَ الأقوياء

وَالمَراعي في النَهار

أيُّ بَحرٍ أخضَرَ

وَإِذا ما أقبَلَ الليلُ الطَري

فَعَلى الأُفقِ مِن الزَهرِ غُبار

وَالضُحى يَمشي الهَوَينا

في الرُبى وَالصِبا

تَحملُ العطرَ إِلينا

مِن خُدودِ الزَهرِ وَعَصيرِ الثَمَر

أَيَحِقُّ لي في غَيرِها الغَزَلُ

أَيَحِقُّ لي في غَيرِها الغَزَلُ

وَعَلى فَمي مِن قَلبِها قُبَلُ

وَكَأَنَّني في عَينِها لَهَبٌ

بِفُؤادِها الوَلهانِ مُتَّصِلُ

يَبدو رَماداً حينَ تَلحَظُنا

عينٌ وَحينَ تَغيبُ يَشتَعِلُ

يا خَيرَ مَن حَنَّت لَها مُهَجٌ

وَأَحبَّ مَن غَزَلَت لَها مُقَلُ

أفرَغتِ عِطرَكِ في دَمي فَعَلى

شِعري عَبيرٌ مِنكِ مُنهَمِلُ

لَولاكِ جفَّ الشِعرُ في كَبِدي

وَحييتُ لا حبٌّ وَلا أَمَلُ

جَمالُكِ هذا أم جَمالي فَإِنَّني

جَمالُكِ هذا أم جَمالي فَإِنَّني

أرى فيكِ إنساناً جَميلَ الهَوى مِثلي

وَهذا الَّذي أحيا بِهِ أنتِ أم أنا

وَهذا الَّذي أهواهُ شَكلُكِ أم شَكلي

وَحينَ أرى في الحُلمِ لِلحُبِّ صورَةً

أَظِلُّكِ يَجري في ضَميريَ أم ظِلّي

تَرَبَّع كلُّ الحُبِّ في كُلِّ ما أرى

أم روحك الكُلِّيِّ هذا السنى الكُلّي

خَلَقتُكِ في دُنيا الرُؤى أم خَلَقتِني

وَقَبلَكِ جِئتُ الوَحيَ أم جِئتِهِ قَبلي

وَعَنِّيَ قُلتِ الشِعرَ أم عَنكِ قُلتُه

وَمَن في الهَوى يُملي عَليهِ وَمن يُملي

أُحِسُّ خَيالي في خَيالِكِ جارياً

وَروحَكِ في روحي وَعَقلُكِ في عَقلي

إذا ما تَراءى مُبهَمٌ في تَصَوُّري

رَأيتُ لَهُ ضوءاً بِعَينَيكِ يَستَجلي

كَأَنَّكِ شَطرٌ مِن كَياني أَضَعتُه

وَلما تَلاقينا اِهتَدَيتُ إِلى أَصلي

وَقفاً بميروبا عَلى أطلالِها

وَقفاً بميروبا عَلى أطلالِها

وَاِنظُر إِلى وُديانِها وَتِلالِها

تَجري مِياه النَبع بَينَ رِياضِها

حَتّى تَخالَ الماءَ من أَصلالِها

كَيفَ التَفتَّ سعت إِليكَ جَداولٌ

ضَحِكَت عَلى قيلِ الطُيورِ وقالِها

فَهُناكَ نَهرٌ قَد تَسَلسَلَ ماؤُهُ

مِثلَ اللُجين يَسيلُ بَينَ جِبالِها

تَتَمايَلُ الأَشجارُ حَولَ ضِفافِهِ

فَيخطُّ فيهِ الماءُ رسمَ خَيالِها

شَجرٌ لَها أَرجٌ يَفوحُ معنبراً

فَيجدِّد الأَرواحَ في عمّالِها

وَخَمائِلُ الصَفصافِ ظَلَّلتِ الثَرى

فَتَبَرَّبعَ المصطافُ تَحتَ ظلالِها

صَنين يَرمقُ أرضَها وَسَماءَها

بِلِحاظِ صَبٍّ هائِمٍ بِجَمالِها

فَكَأنَّها تَحيا لِأجلِ وِصالِهِ

وَكَأنَّهُ يَحيا لِأجلِ وِصالِها

هيَ غادَةٌ في كسروانَ مقيمَةٌ

تَصطادُ أربابَ الهَوى بِحِبالِها

أخَذَت من التُفاحِ أحمَرَ خدِّها

وَمن اِخضِرارِ الجوزِ أخضَرَ خالِها

سحرَت بِأطرافِ اللِحاظِ رِفاقَها

فَحَسَدنَ في الألحاظِ سحرَ حلالِها

أنّي لفاريّا جمالُ مروجِها

وَمَناظِرِ ضَحِكَت لَدى شَلّالِها

نامَ إلّا الهَوى فَأهلُكِ ناموا

نامَ إلّا الهَوى فَأهلُكِ ناموا

وَعَلى اللَيلِ مِن هَوانا اِحتِشامُ

جِئتِني تَنصَحينَ حُبّاً كَما يَن

صَحُ نوراً مِن القُمَيرِ الغَمامُ

وَالطَمَأنينَةُ الَّتي بِأهلِكِ أغفَت

نَمَّ عَنها في عَينِكِ اِستِسلامُ

أي بَأسٍ عَلَيكِ وَالأَمَّةُ الشَي

خَةُ عَينٌ وَمِسمَعٌ وَكَلامُ

إِنَّها مِن ذَويكِ خَيرُ ضَمانٍ

ما عَسى أَن يَقولَ واشٍ حَرامُ

فَاِسهَري فَالعَجوزُ نامَت عَلى المِ

نَدِ سَهرانَةً عَلَيها السَلامُ

قُلتِ مِسكينَةٌ وَأَشرَقَ في عَي

نَيكِ عَطفٌ وَفي لَماكِ عُجامُ

وَلَو أَنَّ الحُنُوَّ يُعطى لِغَطّا

ها لَحافٌ مِن قَطنِهِ وَحِرامُ

كُنتِ مَلأى مِنَ السَعادَةِ حَتّى

خِلتِ أَن لَيسَ في الوَرى آلامٌ

كُنتِ ملأى مِنها بِوَدِّكِ لَو يُع

طى شَرابٌ من فَيضِها وَطَعامُ

تَتَمَنّينَ لَو تَفيضُ عَلى النّا

سِ فَلا حاسِدٌ وَلا نَمّامُ

تَتَمَنّينَ لَو تَفيضُ عَلى المَو

تى فَتَحيا أَو تَستَريحَ العِظامُ

وَمَضَت هَجعَةٌ مِنَ اللَيلِ عَجلى

كانَ عَهدٌ لَنا بِها وَذِمامُ

قُلتِ غَرِّق عَينَيكَ فيَّ فَغَرَّق

تُ وَعينٌ جوعٌ وَعينٌ أُوامُ

قُلتِ ماذا تُرى وَكُلّي سَوادٌ

فَالقُمَيرُ اِمَّحى وَشَدَّ الظَلامُ

قُلتُ ما لا تَراهُ عَي

نٌ وَلَم تُعزَف بِهِ أَو بِمِثلِهِ أَنغامُ

أَنا يا لَيلَ مُؤمِنٌ بِكِ لَكِن

هَل تُصافي وَتَعدِلُ الأَيّامُ

قُلتِ أَدرَكتُ ما تُريدُ فَفي بَي

تي هَشيمٌ وَحَولَ بَيتي ضِرامُ

آهِ لَو تَنطِقُ السَما وَتَعي الأَرضُ

وَقَد قيلَ دونَ ذاكَ الحِمامُ

وَلَو اِنَّ القُلوبَ تَطهَرُ وَالآ

ذانَ تَنقى لَصَحَّتِ الأَفهامُ

أَيُّ عَقلٍ لَهُ عَلى القَلبِ حَقٌّ

أَعلى الحِسِّ تَحكُمُ الأَرقامُ

أَلَهُم سُنَّةٌ فَلي رَحمَةُ اللَ

هِ وَلي نورُهُ لِيَ الإِلهامُ

أَنا قَلبٌ يُعطي وَهم جَسَدٌ يُع

طي لَهُم شَهوَةٌ وَلي أَحلامُ

وَالَّذي قُلتِهِ وَما لَفَظتهُ

شَفَةٌ مِن دَمٍ أُمورٌ جِسامُ

وَحَمَلتِ العَجوزَ وَالليلُ كَهلٌ

وَعَلَيهِ مِن النُجومِ رِسامُ

وَعَلى الشُرفَةِ الكَئيبَةِ ظَلَّت

تَتَرَوّى حَديثَنا الأنسامُ

عَينُ مَن هذِهِ الَّتي لا تَنامُ

عَينُ مَن هذِهِ الَّتي لا تَنامُ

هيَ عَينٌ ضِياؤُها الآثامُ

آلمَته ذِكرى فَتاةَ وَفي عَينَيهِ

من أمسِهِ الأثيمِ حِطامُ

وَعلى الشاطىءِ الكَئيبِ قَتامٌ

وَعَلى صُورَ وَحشةٌ وَقَتامُ

حاوَلَ النَومَ غير أن طُيوفاً

جاوَرَت عَينَه وَفيها اِنتِقامُ

فَنَبا عَن فِراشِهِ كَأثيمِ

أيقَظَته من نَومِهِ الأحلامُ

إنَّ عَينَ الأثيمِ جُرحٌ عَميقٌ

قَذِرُ الجانِبَين لا يَلتامُ

وَتَراءَت لَهُ مَجاري الوادي

كَسَرير يَغيمُ في الأبعادِ

فَبَكى ذاكِراً عُذوبَةَ ماضيهِ

وَحبّا مَضى مَعَ الاورادِ

قالَ ما حَلَّ بالليالي الخَوالي

كَيفَ عانَت بِها يَدُ الجَلّادِ

وَتَلَوّى يَصيحُ وَيحَ ضَميري

لَيسَ هذا الجَلّاد إلّا فُؤادي

طَرَحتكَ السَماءُ عن قَلبِ غَلواءَ

كَفَرعٍ رجسٍ من الأجسادِ

خائِنَ الحُبِّ ان حُبَّكَ دونٌ

فَاِحتَجَب فيهِ عن عُيون العِبادِ

ثُمَّ سادَت سَكينَةٌ وَتَوارَت

جُزُرُ النورِ في الفَضاء الرَمادي

لَم بَرَ الفَجرَ غاسِلاً بضياهُ

هَضابِ المَدينَةِ المَردومَه

وَقِبابَ الأبراجِ يوقِظُها النورُ

كَحِنٍّ عَلى قُبورٍ قَديمَه

فَرَّ لَم يَلتَفِت كَشَعبِ سَدومٍ

حينَما أحرَقَ الإلهُ سَدومَة

مُزجَ النورُ بالدُجى حينَ خَطَّ الفَجرُ

في صَفحَةِ السَماءِ رُسومَه

كَضَميرِ الأثيمِ يَشمِلُهُ الصَفحُ

وَتَبقى من وَخزِهِ جُرثومه

فَأطَلَّت غَلواءُ من كُوَّةِ الخِدرِ

وَفي نَفسِها شُجونٌ عَظيمَه

قالَت الفَجرُ شاحِبٌ مِثلُ وَجهي

وَأليمٌ ساهٍ كَنَفسي الأليمَه

أيُّها العُمرُ كم تَعُدُّ صَباحاً

بَعدُ لي في أيّامِكَ المَحطومَه

أوَدُّ لِعَينَيكِ نورَ الهلالِ

أوَدُّ لِعَينَيكِ نورَ الهلالِ

يُنارُ بِهِ الحَلَكُ الأدهَمُ

وَلِلشِّعرِ مِنك سَوادَ الظَلامِ

يَضلُّ بِهِ العاشِقُ المُغرَمُ

أوَدُّ لِقَلبِكِ حُبّاً شَريفاً

فَيَرحَمُ حُبّي وَلا يَظلِمُ

وَلِلنَّفسِ مِنكِ إباءً وَحلماً

إذا ما رَأت مُذنِباً تَحلمُ

أوَدُّ لِرِجلِكِ لَيلَ الوجودِ

حِذاءً مَساميرُهُ الأنجُمُ

لَكيما إذا دستِ صَدريَ يَوماً

تنارُ بِداخِلِهِ الأعظُمُ

هذِهِ الدُنيا سَآمَه

هذِهِ الدُنيا سَآمَه

تَعبٌ فيها الإِقامَة

جَحد العاتي فَلَمّا

يُبقِ لي فيها كَرامَه

لَيسَ عَن ضُعفٍ قُعودي

عَنهُ لكِن عَن شَهامَه

ليَ نَفسٌ عَلَّمَتني

كَيفَ أستَزري لِئامَه

ليَ آدابٌ أراها

فَوقَ خَدّ العِلمِ شامَه

وَيراعٌ يَتَمَنّى ال

فَجرُ لَو كانَ اِبتِسامَه

يُعرَفُ النَذلُ وَلَو حَطَّ

عَلى الرَأسِ عَمامَه

كُلُّ نَذلٍ مُستَبَدٍّ

في مُحَيّاهُ عَلامَه

لَم أُحارِبهُ بِسَيف

بَل بِصِدقٍ وَاِستِقامَه

إِن أُفَضِّل صفعَه بِال

نَعلِ أنصِفه مُقامَه

كلُّ سَعدٍ يُبنى عَلى شَقوَةِ الغَي

كلُّ سَعدٍ يُبنى عَلى شَقوَةِ الغَي

ر فَهذي شَريعَةُ الأيّامِ

أُنظُرِ الشَمسَ كَيفَ صارَت نَهاراً

حينَ وارَت نِصف الوَرى في الظَلامِ

يا عِنَب شَكلَ الدُمى

يا عِنَب شَكلَ الدُمى

لَونَ السَما

وَالذَهَب

اليَومَ فيكَ النَدى

حَلوى وَخَمرٌ غَدا

عَلَيكَ رُؤيا الحَبَب

يا عِنَب

إعصروا العِنَب

وَاِملَأوا القِرَب

شَمسُنا نَدى

خَمرُنا أدَب

فيكَ اِنعَصَر

روحُ النُجومِ وَالقَمَر

وَفي الكُروم

مَرَّ النَسيم فَإِختَمَر

وَفيكَ ذابَ الصَباح

مُعَطَّرَ الأقداح

وَدبَّ فيكَ اللَهَب

يا عِنَب

إعصروا العِنَب

وَاِملَأوا القِرَب

شَمسُنا نَدى

خَمرُنا أدَب

النَحلُ لاهِ

سَكرانُ ساهِ

وَمن فَمِك

يَمتَصُّ حَلوى دَمِك

أعطَيتَ أنقى عَصير

وَهَبتَ أشهى عَبير

وَلِلنَّدى ما تَهَب

يا عِنَب

إعصِروا العِنَب

وَاِملَأوا القِرَب

شَمسُنا نَدى

خَمرُنا أدَب

فَجرُ الجَبَل نَدّى

عَلَيكَ أحلى قُبَل

وَما اِتَّصَل بِوَجنَتَ

يك حَتّى اِشتَعَل

هَيّا اِعصِروهُ وَعَتِّقوه

يَكُن نَبيلاً إذا اِنتَسَب

وَلَيسَ أصدَق من المُعَتَّق

يا عِنَب

في لَيلَةٍ حالِكَةٍ كَالهُموم

في لَيلَةٍ حالِكَةٍ كَالهُموم

هابِطَةٍ الجَوِّ بِثِقلِ الغُيوم

كَأَنَّها قد حُبِلَت بِالرُجوم

كانَ الفَتى الشاعِرُ مخدِعِه

يَبكي فَيَجري القَلبُ في أدمُعِه

شِعراً يَعيهِ الحُزنُ في مَسمَعِه

وَكانَت الشَمَعَةُ في حُجرَتِه

تَنزَعُ كَالمَيِّتِ في ساعَتِه

أكلُّ شَيءٍ مِثلُها لا يَدوم

وَكانَت الوحدَةُ كَالمَدفَن

موحِشَةً في ذلِكَ المَسكَن

وَقَد سَطا النَومُ عَلى الأعيُن

وَاِستَيقَظَ الشاعِرُ من سَكرَتِه

وَحَوَّلَ العَينَ الى شَمعَتِه

أنيسَةِ الأشجانِ في وُحدَتِه

وَبَعدَ أن مَرَّت عَلَيهِ ثَوان

كَأَنَّها من داميِاتِ الزَمان

قالَ بِصَوتٍ راعِشٍ مُحزِن

يا شَمعَتي ماذا وَراءَ النَزاع

ما هذِهِ القَطرَةُ تَحتَ الشُعاع

وَلِم أرى فيها اصفِرارَ الوَداع

في دَمعِكِ الشاحِبِ نورٌ يَذوب

ماذا تَقولينَ بِهِ لِلقُلوب

لِم يَغمُر الشُعلَة هذا الشُحوب

أَيَنتَهي الحُبُّ كما تَنتَهين

يا شَمعَتي يا مَثَل العاشِقين

لَدّاتُهُ تَأتي وَتَمضي سِراع

وَإذ تَلاشى نَفَسُ الشَمعَةِ

مِثلَ تَلاشي الروحِ في المَيِّتِ

يا مَدفَنَ الانوارِ ماذا وَراء

هذا الدُجى الحالِكِ هذا الغِطاء

ماذا وَراءَ الليلِ هَل من ضِياء

لِم يَنقَضي الليلُ وَيَأتي السَحَر

مَهزَلَةٌ من مَهزَلاتِ القَدَر

في ذلِك الليل العَصيبِ الطَويل

تذكَّرَ الشاعِرُ عَهداً جَميل

لم يَرَ مِنهُ غيرَ شَطر ضَئيل

إذا كانَ في مَيعَتِهِ الناعِمَه

يَحلمُ بِالسَعادَةِ الدائِمَه

خابَ رَجاءُ الأنفُس الحالِمَه

يا خافِقاً أللَّهَ ما أوجَعَك

ما أبخلَ الدُنيا وَما أطمَعَك

تُعطي وَلا تُمنَحُ حَتّى القَليل

في ذلِكَ الليلُ وَما أظلَمَه

ذِكرُ الصِبى في الأكبُدِ المُغرَمَه

وَنورُه في الليلَةِ المُظلِمَه

تَذكَّرَ الشاعِرُ فَجرَ الشَباب

وَذلِكَ الوادي وَتِلكَ الهضاب

وَعودَةَ القُطعان عِندَ الغِياب

وَوالِداً مَرَّ مُرورَ الشَبح

كَأنَّه يومُ صَفاءٍ سَنَح

فَقالَ يا قَلبي الى الجَلجَله

حَملتَ آمالَ الصِبى المُثقَله

وَلم تَدَع مِنها سِوى الأخيلَه

أحلى غَلواءُ وَأجل العَذاب

كَتَبتَ لي في الحُب هذا الكِتاب

يا شُعلَةً مَحجوبَةً بالهضاب

يا قَلبِ

إذا بِهِ في الحُجرَةِ المُظلِمَه

يُصغي إلى حَشرَجَةٍ مُؤلِمَه

بَينَ خفوقَ القَلبِ وَالتَمتَمَه

وَراءَ في قَلبِ الدُجى والِدَه

يَغيمُ في شَفّافَةٍ صاعِدَه

من صُلبِ تِلكَ الليلَةِ الباردَه

كَأنَّها وهيَ تَشُقُّ القَتام

لَوحَةُ فَجرٍ في إطارِ الظَلام

أو وَمضَةٌ من شُعلَةٍ مُبهَمَه

قُدِّستِ يا غَيبوبَة الشاعِرِ

رُؤيا كَمَرِّ الحُلُمِ الطاهِرِ

أو كَالهَوى في عَهدِهِ الساحِرِ

قُدِّسَت في أحلامِكِ الشاحِبَه

قَدَّستِ في آلامِك الذائِبَه

في روحِكِ الحاضِرَة الغائِبَة

في كُلِّ ما تَحمِلُ مِنكِ العُيون

في سورَةِ الحُب وَسُكر الجُنون

وَفي اِختِلاجِ الخافِقِ الحائِر

في جَوفِ تِلكَ اللَيلَةِ الباردَه

كَأَنَّها ضَمائِرٌ جاحِدَه

تخطُرُ فيها فِكرَةٌ حاقِدَه

وَلِلرياحِ الهوجِ بَينَ الوَرَق

عَزفٌ كَأَنَّ الجِنَّ فيهِ زَعَق

فَمَزَّقَ الأَرواحَ ثُمَّ انطَلَق

تَحَرَّكَ اللَيلُ وَقالَ الخَيال

من لَيسَ يَبكي في اللَيالي الطِوال

وَلا يَدمي المقلة الساهِدَه

من لَم يَذُق في الخُبزِ طعمَ الألَم

وَلَم يُنَكِّر وَجنَتَيهِ السَقَم

وَتَسلخ الأَوجاعُ مِنهُ حِطَم

مَن لا يَرى في الشَمسِ طيفَ الغُروب

وَيَسمَعُ اللَيلَ اِختِلاجَ القُلوب

وَيَرصُدُ الشَمعَةَ حَتّى تَذوب

من لَم يَغمس في هواهُ دمه

من يَمنَع الأَهوالُ أَن تُطعِمَه

وَلا يَرى في كُلِّ جُرحٍ حِكَم

من لَيسَ يَرقى ذِروَةَ الجَلجَلَه

وَلم يُسمِّر في الهَوى أنمُلَه

وَيُرفَع العَلَقَمُ وَالخَلُّ لَه

مَن يَصرف العُمرَ عَلى المخمَلِ

وَلا يَذوقُ البُؤسَ في الأوَّلِ

وَلا الاسى في مخدِعٍ مُقفَلِ

لَن يَعرِفَ العُمرَ شعاعَ الإِله

وَلَن يَرى آمالَهُ في رؤاه

بَل عالِماً يَخبطُ في مَهزَلَه

وَاِنسَحَبَ الطَيفُ الى ظُلمَتِه

يَجُرُّ بِالأذيالِ من وَمضَتِه

عَينَ الفَتى الغَرقى بِغَيبوبَته

حَتّى إذا سادَ السُكونُ المُخيفُ

وَكان في الخارِج صَوتُ الحَفيف

يَعلو شَديداً مِن غُصونِ الخَريف

أفاقَ من سَكرَتِهِ الشاعِرُ

وَقالَ هل يُرجى لَه آخِرُ

هذا الدُجى الغارِقُ في ثورَتِه

قَد يَحمِلُ الفَجرَ عَزاءً إِلَيّ

إن حَمَلَ النورَ إِلى مُقلَتَيَّ

فَالليلُ قَد أخنى عَلى كاهِلَيَّ

يُخيفُني الليلُ بِأرواحِه

ثائِرَةً كَالهَولِ في ساحِهِ

وَبِالرُؤى من بيضِ اِشباحِه

لا أنشِدُ البُؤسَ وَلا أرغَبُ

في حَمل حُبٍّ قَومُهُ عُذِّبوا

فَالحُبُّ في الآلامِ ثِقلٌ عَلَيَّ

يُخيفُني في مَخدِعي الباردِ

خَيالُ حُبٍّ مُبهَمٍ جامِدِ

أبكَمَ كَالأرماس يا والِدي

يُخيفُني الليلُ فَأينَ السَحَر

يَطرُدُ مِن عَينَيَّ هذي الصُوَر

وَما عَلَيها من شَقاءِ البَشَر

كانَ الدُجى لمّا يَزَل ثائِرا

وَالريحُ تُدمي الأُفُقَ الماطِرا

بالبَرقِ جُرحِ المَلإِ الخالِدِ

كَأنَّ لِلَّيلِ هَوىً حائِرا

ذاقَ الأسى فَلَم يَزَل ساهِرا

الليلُ في صَدري بَدا يُظلمُ

الليلُ في صَدري بَدا يُظلمُ

لا كَوكَبٌ فيهِ وَلا أنجُمُ

يعثُر قَلبي هائِماً في الدُجى

بِأعظُمِ الصَدرِ فَلا يَسلَمُ

إن يَكُ ظَمآناً فَما من دَم

جَفَّت عُروقي لَيسَ فيها دَمُ

وَإن يَكُن جاعَ فَلا مَأكَلٌ

يَغذوهُ إلّا ذلِكَ العَلقَمُ

يَشقى وَلا يَعلَمُ ماذا بِهِ

يَذوبُ كَالشَمعِ وَلا يَعلَمُ

وَرغمَ هذا عِندَ مَرأى الهَوى

يُقدم كَالنِمرِ وَلا يُحجمُ

طَوائِفُ الجِنِّ تَراءَت لَهُ

فَخافَ مِنها الحلكُ الأدهَمُ

وَاِتَّخَذت في جُنبه مسكِناً

تُفشي إلَيهِ الوَيلَ لا تَكتمُ

لمّا رَآهُ حبُّه قالَ لي

هذا عَظيمٌ قُلتُ بل أعظَمُ

قالَ وَأينَ اللهُ قلتُ اِقتَضى

في الشَرعِ ألّا يُرحَمُ المغرمُ

قالَ وَأينَ العَدل قُلتُ اِنثَنى

مِن هذِهِ الدُنيا فَلا يقدُمُ

قالَ عَجيبٌ لَيسَ من راحِمٍ

وَأينَ سَلمى قُلتُ لا ترحمُ

وَشُفِيَت غَلواءُ من آلامِها

وَشُفِيَت غَلواءُ من آلامِها

لكِنَّها لَم تَشفَ من أوهامِها

صُبابَةُ اللَيلِ عَلى الهِضابِ

تَزحَفُ زَحفَ الهارِبِ المُرتابِ

ساجِيَةٌ وشاحَها الرَمادي

عَن جَسَدِ الأعشابِ وَالأورادِ

وَبَرَزَت جَواذِبُ السُهولِ

عارِيَةً بِلَحظِها الخَجولِ

وَاِنتَعَشَت حُشاشَةُ النَسيمِ

فَاِرتَعَشَت في وَرَقِ الكَرومِ

وَدَوَّبَت أبخِرَةُ الأنوارِ

في الصُبحِ ألواناً عَلى الاِطيارِ

يَراعِمُ الزَهرِ عَلى الآكامِ

تَبَسُّمُ الرَبيعِ لِلأيّامِ

وَنَغَمُ الجَداوِلِ الرَقراقَه

تَمتَمةُ الطَبيعَةِ المُشتاقَه

مَن يا تُرى يَكونُ هذا الوَلَدُ

في مُقلَتَيهِ حُلُمٌ مُشَرَّدُ

كَأَنَّهُ في جِسمِهِ الضَعيفِ

وَرُيقَةٌ من وَرَقِ الخَريفِ

لا حُبُّهُ وَلا الرَبيعُ

فَقَبلُهُ وَعَينُهُ دُموعُ

نَظر النيلُ وَالمَدامِعُ تَهمي

نَظر النيلُ وَالمَدامِعُ تَهمي

كَيفَ يَهوى القَضا منيرة فَهمي

يا قُضاةً ظَلَمتُمُ العَدلَ مرّه

فَإِسمَعوا اليَومَ في القَضِيَّةِ أمرَه

إن تَرَكتُم مُنيرَة الإِثم حرَّه

تَرتَكِب في حَياتِها ألفَ إِثمِ

مصرُ لا اِعتادَ جانِبيكِ الذامُ

فَلتَحِد عَن رُبوعِكِ الإِجرامُ

هذِهِ مرغَريتُ وَالحُكّامُ

بَرَّأت جُرمَها بأفظَعِ حُكمِ

هذِهِ مَرغَريت حُكّامَ مصرِ

فَانظُروا في عُيونِها ألفُ سرٍّ

وَتوقّوا جَمالَ ذاكَ الثغرِ

فَهو يُسبي قَلبَ القضاةِ وَيَظمي

لا تَخَلّوا الميراثَ يَرنو إِليها

فَتَعاطيهِ مِن هَوى مُقلَتَيها

وَلَدى حَسوَتَين من مرشَفيها

يُصبح الإرثُ عاشِقاً بالرُغم

هذِهِ مرغَريتُ في أرضِ مصر

ما تَرى أنتَ يا مريشال تجري

أُصمت اليومَ دع زَميلك فكري

يَنصر العَدل فَالعَدالَة تَدمي

هذِهِ خمري فَذُقها يا نَديمي

هذِهِ خمري فَذُقها يا نَديمي

فَلَها طَعمٌ غَريبٌ في كُرومي

ليَ في كَأسي يَقينٌ لَم يَكُن

ذَهبَ الشَكُّ مَع الحُبِّ القَديمِ

إنَّ في عَينَي حَبيبي طَرَباً

شاعَ آمالاً وَعِطراً في صَميمي

أينَ مِنهُ ذلِكَ الهَمُّ جَرى

مِن أفاعيهِ سُموماً في كُلومي

يا نَديمي أبرَأت جُرحي يَدٌ

فاضَ مِنها مَرهَمُ القَلبِ الكَريمِ

فَعَلى كلِّ شَقِيٍّ رَحمَةٌ

مِن سَمائي وَعَلى كُلِّ سَقيمِ

لَم يَكُن ماضِيَّ في الحُبِّ سِوى

مَطهَرٍ أفضى إلى هذا النَعيمِ

إجرَح القَلبَ واسق شِعرَك مِنهُ

إجرَحِ القَلبَ واسق شِعرَك مِنهُ

فَدَمُ القَلبِ خَمرَةُ الأقلامِ

مَصدَرُ الصَدقِ في الشُعورِ هوَ القَلبُ

وفي القَلبِ مَهبَطُ الإلهامِ

وَإذا أنتَ لَم تُعَذَّب وَتَغمِس

قَلَماً في قُرارَةِ الآلامِ

فَقَوافيكَ زُخرفٌ وَبَريقٌ

كَعِظامٍ في مَدفَنٍ من رُخامٍ

وَإذا القَلبُ لم يُرَقَّق بِحُبٍّ

حَجَّرتَه ضَغائِنُ الأيّامِ

وَالهوى دون اكبُدٍ لَيسَ يَحيا

فَغِذاءُ الهوى من الأجسامِ

ضَحِّ بِالقَلبِ إن هَويتَ فَلَيسَ

القَلبُ إلّا وَليمَةً لِلغَرامِ

يا لَها في الهَوى وَليمَةَ قَلبٍ

سَوفَ يَبقى لَها صَدىً في الانامِ

واشقَ ما شِئتَ فَالشَقا مُحرَقاتٌ

صَعِدَت مِن مَذابِحِ الأرحامِ

رُبَّ جُرحٍ قَد صارَ يُنبوعَ شِعرٍ

تَلتَقي عِندَهُ النُفوسُ الظَوامي

وَزَفيرٍ أمسى إذا قَدَّسته الروحُ

ضَرباً من أقدَسِ الأنغامِ

وَعَذابٍ قد فاحَ منهُ بَخورٌ

خالِدٌ في مَجابِرِ الأحلامِ

قَطفَ الهَمُّ وَالأسى زَهَراتٍ

نَبَتَت في ضِفافِ نَبعِ الدُموعِ

وَجنى البُؤسُ بَعضُ أشواكِ وَردٍ

عَطفَتها الصَبا على اليَنبوعِ

وَإذا بالغَرامِ يَضفِرُ مِنها

لِشَفيقٍ إكليلَ قَلبٍ وَجيعِ

وَتَراءَت مَلائِكٌ لِشَفيقٍ

في ثَنايا غَمامَةٍ بَيضاءِ

وَابَتها من السَماءِ عَذارى

طاهِراتٌ كَأدمُعِ الشُعراءِ

حامِلاتٌ على الصُدورِ حُلِيّاً

كَمَصابيحَ أُشعِلَت في السَماءِ

او عناقيدَ أنضَجَتها شُموس الحُبِّ

في عالَمِ الخَيالِ الرَفيعِ

حَيثُ لا يَضمَحَلُّ فَصلُ الرَبيعِ

وَتَراءَت له سَلالِمُ حَمراءُ

تَدَلَّت أذيالُها في الأثيرِ

فُرِشَت كُلُّ سُلَّمٍ بورودٍ

وَرَبَطَتها شَفائِفٌ من حَريرِ

وَعَلى كُلِّ وَردَةٍ قَطَراتٌ

شَعَّ منها لم أدرِ أيَّ شُعورِ

فَكأنَّ الوُرودَ جاماتُ حُبٍّ

أو قَواريرُ رُصِّعت بدموعِ

وَطَلتها السَما بلَونِ النَجيعِ

وَتَراءَت له جُموعُ العَذارى

فَوقَ تِلكَ السَلالِمِ العلويَّه

عازِفاتٍ له مَزاميرَ جاودَ

بِكِنّارةِ الهوى القُدسِيَّه

كلَّ ليلٍ يا رَبِّ أغمُرُ بالدَمعِ

سَريري مِن أجلِ تِلكَ الخطيَّه

وَيُميعُ الفِراشَ ماءُ عيوني

كُنَّ يَعزِفنَ وَالصَدى في الرَقيعِ

كان يَرقى إلى العَلا بِخُشوعِ

في قُلوبِ الوَرى فَسادٌ وَلا صِدقَ

بِأفواهِهِم فَفيها شُرورُ

وَحُلوقُ الوَرى قُبورٌ وَلَمّا

انقَطَعَ اللَحنُ وَاِنتَهى المَزمورُ

سَمِعَ العاقُ المُعَذَّبُ صَوتاً

رَجَّعَت في العَلا صَداهُ الخدورُ

طَهَّرَتكَ الآلامُ من كُلِّ رجسٍ

وَالهَوى في فُؤادَكَ المَوجوعِ

وَلَياليكَ في ظَماءٍ وَجوعِ

قَدَّسَت شُعلَةُ السَما فَمَكَ الإنسِيَّ

فَاِحمَد نارَ السَماءِ وَمَجِّد

وَهَواكَ الشَقِيُّ قَدَّسَه الدَمعُ

فَغَمِّسهُ بِالدِماءِ وَخَلِّد

فَجرَّ الحُبُّ مِن فُؤادِكَ شِعراً

أيُّها البُلبُلُ الصَموتُ فَأنشِد

أيُّها الفاتِحونَ في الأرضِ طُرّا

أيُّها الشاربونَ كَأسَ الدِماءِ

أيُّها الشاخِصونَ لِلكَونِ سُخرا

من خِلالِ القَذائِفِ الصَمّاءِ

وَدماءِ الضِعافِ وَالابرياء

قَد عَرَفتُم مَجدَ العُروشِ العَظيمَه

وَطَلَبتُم تيجانَكُم بِاللُبانِ

وَعَشِقتُم من الجَمالِ نُجومَه

وَاِرتَدَيتُم مَطارِفَ الأُرجُوانِ

وَلَعِبتُم بِالدَهرِ وَالتيجانِ

دُقتُمُ الحُبَّ في مَجالي جَمالِه

بَينَ رَقصِ الأجسادِ وَالأوتارِ

وَاِغتَصَبتُم حَتّى حَريمَ خَيالِه

مُذ شَبعتُم من شَهوَةِ الأقذارِ

شَهوَةِ الطينِ في خُدودِ السَراري

وَاِفتَتَحتُم مُلكَ الثَرى بِالصَوارِم

وَسَكِرتُم بِخَمرَةِ الاِنتِصارِ

وَشَرِبتُم دَمَ الوَرى بِالجَماجِم

وَاِختَصَرتم صَفائِحَ الأعمارِ

بِيَراعٍ مَدادُهُ من نارِ

دُقتُمُ الراحَ في اِختِلافِ كُؤوسِه

وَتَقَلتُم عَلى يَدِ العَصّارِ

ما تَرَكتُم لِلشَعبِ غَيرَ رُموسِه

وَظَماءِ الأحشاءِ لِلخَمّارِ

وَسُقاطِ الطِلى لِبَعضِ الجَواري

وَعَرفتُم في المَجدِ كلَّ الأماكِنِ

وَقُصارى لَذّاتِهِ الحَمراءِ

وَعَرفتُم حَتّى الغُيوبَ وَلكِن

ما عَرَفتُم في المَجدِ نورَ السَماء

مِنحَةَ الآلِهاتِ لِلشُعَراء

حَرَمُ الجَمال عَلى سَريركِ يَحلُمُ

حَرَمُ الجَمالِ عَلى سَريركِ يَحلُمُ

وَعَلَيكِ مِن سورِ الهَوى مُتَرَدَّمُ

وَالشَمسُ تِبرٌ في أديمِكِ كُلَّما

شَبَّ النَهارُ نَما وَأينَعَ مَوسِمُ

لُبنانُ يا ريفَ السَماءِ وَثَغرَها

في كُلِّ شِبرٍ مِن تُرابِكَ مُلهَمُ

ما أنتَ بِالبَلَدِ اليَتيمِ وَإِنَّما

في كُلِّ عَينٍ لا تَراكَ تَيَتُّمُ

لَكَ في الفُضولِ عَلى الطَبيعَةِ ذِمَّةٌ

وَعَلى الجَمالِ مُؤَخَّرٌ وَمُقَدَّمُ

فَمنَ الشِتاءِ أبٌ يَدِبُّ بِصُلبِهِ

جَيشٌ مِنَ الخَضَرِ الجَنِيِّ عَرَمرَمُ

وَمِنَ الرَبيعِ أجِنَّةٌ لَم يَختَمِر

في مِثلِها نورٌ وَلَم يَطهَر دَمُ

وَلَكَ الشَبابُ كَريمَةٌ أغصانُهُ

في الصَيفِ تَرتَزِقُ الجِنانُ وَتولَمُ

وَإِذا الخَريفُ تَكَمَّشَت أعراقُهُ

أجرى الفُتوَّةُ فيكَ حَتّى المَأتَمُ

لَكَ مِن شَبابِكَ أُسرَةٌ مَيمونَةٌ

فَأَبٌ يَفيضُ نَدىً وَأُمٌّ تَرامُ

ما اليُتمُ أن تُشقيكَ أُمٌّ أو أبٌ

اليُتمُ أن تُزريكَ عَينٌ أو فَمُ

إنَّ اليَتيمَ مَن اِمَّحى وجدانُهُ

هُوَ مَن يَسوقُ الظُلمَ لا مَن يُظلَمُ

هُوَ حاكِمٌ يَشقى اليَتيمُ بِعَهدِهِ

جَوراً وَمِن خُبزِ اليَتامى يُطعَمُ

الخَزُّ يُنكَرُ إن أتى بِنَصيحَةٍ

وَالعَنكَبوتُ إذا تَثَعلَبَ يُكرَمُ

يُعطيكَ مِن طَرَفِ اللِسانِ حَلاوَةً

وَيَروغُ مِنكَ كَما يَروغُ الأَرقَمُ

كُلُّ اِمرىءٍ شَطرانِ في سُلطانِهِ

رَأسٌ لَهُ يُحنى وَقَلبٌ يُشتَمُ

في كُلِّ مَأدُبَةٍ يَسيلُ لُعابُهُ

كَالهِرِّ يُؤمَنُ شَرُّهُ إِذ يُلقَمُ

عَسَلُ الزَبيبِ يَسيلُ مِن أحداقِهِ

وَعَلى سَريرَتِهِ يَجِفُّ الحِصرِمُ

يَخشى لِضَعفِ يَقينِهِ هَمسَ الصَدى

وَيَرى الشفاهَ كَأَنَّها تَتَهَكَّمُ

وَلَهُ مِنَ الأَبوابِ أنظارٌ تَرى

وَمِنَ السُقوفِ مَسامِعٌ تَتَفَهَّمُ

يا حاكِماً في أيِّ يَومٍ تَستَحي

أوَلَستَ تَدري كَيفَ أنتَ وَتَعلَمُ

هُوَ مُرشِدٌ خُبزُ السَماءِ طَعامُهُ

يُصغي إِلى أَسرارِها فَيُتَرجِمُ

سُوَرُ التَقى تُتلى عَلى فَمِهِ وَفي

وِجدانِهِ الهاري تَفُحُّ جَهَنَّمُ

الدينُ حانوتٌ يَبيعُ بِهِ الرَجا

وَاللَهُ نَهبٌ في حِماهُ مُقَسَّمُ

وَلَهُ كَلامٌ في السِياسَةِ فاصِلٌ

خَطّاً الشَرائِعِ أَن يُعابَ فَتُرجَمُ

أَأَبا اليَتامى وَالحَياةُ قَصيرَةٌ

ماذا يُعَلِّمُكَ اليَتيمُ الأَعظَمُ

لَكَ في الجَحيمِ مَتى تَهُمُّ إِلى السَما

في كُلِّ إِسطَبلٍ يُحَمحِمُ مِرجَمُ

هُوَ عاشِقٌ لَم يَدرِ شِيَمُ الهَوى

فَإِذا أَحَسَّ فَعِرقُهُ المُتَأَثِّمُ

روحٌ مُهَرَّأَةٌ وَلَحمٌ جائِعٌ

وَفَمٌ يَنِمُّ وَمُقلَةٌ تَتَضَرَّمُ

ما بَينَ غَدرَتِهِ وَبَينَ يَمينِهِ

إِلّا تَسَلُّفُ حاجَةٍ تَتَكَتَّمُ

فَحَذارِ مِن جُرحِ الهَوى فَجِراحُهُ

يَبقى الأَذى فيها وَيَفنى المَرهَمُ

تَاللهِ عَصرُكَ يا جَميلُ فَعَصرُنا

فيهِ رُقِيٌّ لِلهَوى وَتَقَدُّمُ

الفاجِرُ الزَنديقُ فَحلٌ راشِدٌ

وَالعاشِقُ العُذرِيُّ أبلَهُ مُسقَمُ

يا بُثنُ كَم يَحلو زَمانُكِ حينَما

تَصفو لَنا لَيلى وَتَغدُرُ مَريَمُ

ماذا عَسى الواشونَ أن يَتَحَدَّثوا

إِلّا يَقولوا إِنَّهُ بِكِ مُغرَمُ

هُوَ تاجِرٌ أدنى وَأبخَسُ سِلعَةٍ

وِجدانُهُ يُعطيهِ لا يَتَلَعثَمُ

حَجَرٌ تَحَجَّرَتِ العُيونُ بِعَينِهِ

فَالناسُ نَقدٌ وَالمَصائِبُ أسهُمُ

حَتّى دُموعُ البائِسينَ شَهِيَّةٌ

في قَلبِهِ إِن كانَ فيها مَغنَمُ

يا تاجِراً تَعلو بِهِ أسعارُهُ

مِقدارَ ما يَدنى الضَميرُ المُجرِمُ

سَتَذوبُ في الدُنيا كَأَنَّكَ تَركَةٌ

بِيَدِ المُبَذِّرِ أو كَأَنَّكَ دِرهَمُ

هُوَ شاعِرٌ إِن لَم يَذُق أَلَمَ الهَوى

يَكفيكَ مِنهُ أحرُفٌ تَتَأَلَّمُ

ما الشِعرُ إِلّا حِلِيَةٌ بَرّاقَةٌ

خَزَفٌ يَغُرُّكَ أو زُجاجٌ يوهِمُ

صُوَرُ الحَياةِ كَثيرَةٌ ألوانُها

وَأحَبُّها ما قَد حَواهُ المُعجَمُ

إنَّ اليَتامى مَن يَمُجُّهُمُ الوَرى

لَيسَ اليَتامى مَن يَضُمُّ المَيتَمُ

غَسلَ البَدرُ بِالضِياءِ الظَلاما

غَسلَ البَدرُ بِالضِياءِ الظَلاما

وَبَكى وَالدُموعُ كانَت هِياما

وَمَشى النُجمُ خَلفَه بِخُشوعٍ

فَكَأنَّ النُجومَ صارَت يَتامى

وحشةُ الليلِ وَالسَكينَةُ وَالصَم

تُ وَمرُّ النَسيمِ كانَ كلاما

فَكَأنَّ الوُجودَ أنطَقَه الحُز

نُ فَجاءَت ألفاظُه آلاما

وَالفَضا شاخِصٌ إلى الجَبَلِ العال

لي يُناجي الربوعَ وَالآكاما

فَتُجيبُ الرُبوعُ بِالصَمتِ وَالدَم

عِ وَلا تنبسُ الشفاهُ اِحتِراما

فَصَليبُ الآثامِ ما زالَ حَيّاً

وَصَليبُ السَلامِ صارَ رُغاما

ما وَراءَ الأدغال مرَّ خيال

حَمَّلَ القَلبَ أدمُعاً وَكَلاما

كانَ يَمشي الطَريقَ مَهلاً وَلكِن

عِندَما قارَبَ الصَليبَ تَرامى

هذِهِ مجدليَّة الحُزن جاءَت

تَطرَحُ الحُبَّ لِلمَسيح طَعاما

طالما في الحَياةِ غذَّتهُ بالحُ

بِّ وَروَّتهُ من هَواها مداما

إنَّ لِلمَوتِ مُهجَةً وَفُؤاداً

يَنشدانِ الحَياةَ عاماً فَعاما

لا تَموتُ القُلوبُ إن سَكَبَت في

جَوفِها أنمُلُ السَماءِ غَراما

نَظَرَت نَظرَةَ الوَداع إلَيهِ

فَبَكَت أدمُع الهيامِ سِجاما

وَرَأت مِن جَبينِهِ الجُرحَ يُدمي

وَرَأت فَوقَ وُجنَتَيهِ الحِماما

وَرَأت يا لِهَولِ ما قَد رَأتهُ

شَبَحَ الروحِ دامِعاً بَسّاما

شَبح الحُبِّ حامِلاً في يَدَيهِ

قَلبَ حَسناءَ خافِقاً مُستَهاما

هُو رَمز لِقَلب مَريَم رَمز

لِغَرامٍ رَأى الحَياةَ سآما

فَتَوارى يَنامُ في المَوتِ لكِن

قَد أعَدَّ الخُلودَ فيهِ مناما

صَرَخَت مَريمٌ بِقَلبٍ جَريحٍ

أبِظُلمٍ قَد نَفَّذوا الإعداما

جِئتَ توحي روحَ السَلامِ إلَيهم

ما لَهُم عَزَّزوا بِكَ الآثاما

يا حَبيبي إجعَل جُروحَ فُؤادي

أن تُبَلّ الدماءُ مِنها أُواما

فَأُرَوّيكَ من دِمائي بِكَأسٍ

حَملت في شُعاعِها الأيّاما

يا حَبيبي ما لِلزُّهورِ حَزانى

مُطبِقاتٍ عَلى الجَمالِ الكِماما

وَالغَديرُ المُنسابُ يَجري رَهيباً

مُنشِداً في نحيبه الأنغاما

ما لِعَينَيَّ تَغشيانِ رُوَيداً

وَرُوَيداً تُطارِدانِ الأناما

آه إنَّ العُيونَ بِالحُبِّ تَحيا

فَإذا فورِقَت تَصيرُ أيّامي

سَأُوافيكَ عَن قَريبٍ فَهَيّء

خَيمَةَ الحُبِّ بَينَ زَهرِ الخُزامى

فَتعيد الزُهورُ ذكرَ حَياةٍ

سنَّ فيها لَنا الغَرامُ نظاما

عِندَ هذا رَأس المَسيحِ اِستَقاما

فَإذا الشَوك قَد تَخَطّى العِظاما

وَالجَبينُ المشوكُ ينسجُ لِلوَج

هِ مِن المَصلِ وَالدِماءِ لثاما

وَبجُنحِ الدُجى أفاقَ المَو

تِ بَكيّاً وَالدَمع كان هِياما

وَلَدُن أبصَر الحَبيبَةَ تَبكي

أطبَقَ الجفنَ في الخُلودِ وَناما

في سَماءِ الخُلودِ خيمَةُ زَهرٍ

حَيثُ عيسى وَمريمٌ قَد أقاما

خيمَةٌ لِلهَوى يُبَطِّنُها الحُ

بُّ وَيَأبى وُجودُها الإِنصِراما

نعِمَ العاشِقانِ فيها طَويلاً

وَتَناسى قَلباهُما الأسقاما

فَعَذابُ الساعاتِ كانَت خُلوداً

أبديّاً وَلَم تَكُن أحلاما

وَاِستَفاقَ المَسيحُ من سُكرَةِ الحُ

بِّ يخالُ السَماءَ أمسَت ضراما

فَرَأى الكَونَ بِاِضطِرابٍ عَظيمٍ

وَرَأى في شُعوبِهِ الإِجراما

سنَّةُ الظُلمِ سار كُلٌّ عَلَيها

وَغَدا العَدلُ شِرَّةً وَغُراما

وَاِستَمَرَّ اللئيمُ في حوبَةِ اللُؤ

مِ فَأمسَت كلُّ الشُعوب لئاما

فَرَّقَ الناسَ دينُهُم لا سَلامٌ

يَجعلُ الرفَ بَينَهُم وَالوئاما

فَسَلامُ الوَفاقِ صار حُروباً

وَصَليبُ الوئامِ صارَ حُساما

فَبَكى اليَوم لِلسَّلام وَلكِن

ما بكاهُ بِالأمسِ كان خِصاما

أطفىء ضياكَ وَأظلِم مِثلَ إظلامي

أطفىء ضياكَ وَأظلِم مِثلَ إظلامي

وَخلِّني في كَوابيسي وَأحلامي

فَرُبَّ نيِّرَةٍ يا لَيلُ توقِظُني

إِلى العَفافِ فَأنسى عِبءَ آثامي

أحسُ في جَسَدي شَوقاً يُعَذِّبُني

فَفي دَمي سورَة كَالخَمرِ في جامي

لَم يَبقَ في حِفنَتي نارٌ لِغَير هَوىً

يودي بِجِسمي كَما أودى بِأجسامِ

حُبّي النَقِيُّ كَإيماني القَديمِ مَضى

وَهمٌ هَذيتُ بهِ من بَعضِ أوهامي

أترى الغُصنَ مُذ يَمُرُّ عَلَيهِ

عاصِفُ الريحِ كَيفَ تذوي زُهورُه

هكَذا القَلبُ حينَ تَلبسُه

الآثامُ يَقسو وَقَد يَجِفُّ شُعورُه

يا حَسرَةَ الليلِ كَم توحينَ من حُلُم

ميتٍ لِقَلبٍ بَغيٍّ أُختِ آلامِ

أو قَلب أرمَلَة جار الزَمانُ عَلى

عَفافِها فَأماتَت قَلبَها الظامي

مَهما يَكُن سَبب اِستِسلامِها أهَوىً

في النَفسِ أم كانَ إنقاذاً لِأيتامِ

فَلتَقضِ شَهوَتِها حَتّى يُهَدِّمها

ما كانَ في صَدرِها مِن عُهرِها الدامي

وَتُنجزَ الشَهوَةُ الحَمراءِ دورَتَها

فَيمحي رَحمٌ مِن بَينِ أرحامِ

أميرَةَ الشَهوَةِ الحَمراءِ إنَّ دَمي

مِن نَسلِكِ الهادِمِ المَهدومِ فَاِحتَرمي

خُلِقتِ تَحتَرفينَ المَوتَ فَاِقتَربي

مِنّي فَإنّي اِحتَرَفتُ المَوتَ مِن قِدَمِ

حَملتُ منجله في العَهرِ مُنتَقِماً

مِن النِساءِ فَهاتيهِ لِتَنتَقِمي

هاتي مِن العُهرِ أشكالاً مُلوَّنَةً

نمهر بها بَعضنا بَعضاً وَنَنهَدِمِ

لَقَد تَعِبتُ مِن الأحلامِ في جَسد

ملَّ العَفافَ بِألوانٍ مِنَ الألَمِ

وَلِنُعاطِ الهَوى لَعَلَّ عَصيراً

مِن ثِمارِ الشَفاهِ وَالأكبادِ

أو لَعَلَّ الآثامَ تشرَبُ مِنّا

ما تَبَقّى مِن طهرِ ماءِ العمادِ

إنّا أتَّحَدنا لِيَومٍ واحِدٍ وَغَداً

يَأتي فَيخلفني قَومٌ بِحُبِّهِم

سَيَعشَقونَكِ يَوماً يَغنَمونَ بِهِ

ما غادَرت مِنكِ ساعاتي لِلَيلِهِم

وَسَوفَ تَنسينَ يا أخت الدما فَمهم

كَما نَسيتِ عَلى رُغمِ الدِماء فَمي

عُشرونَ قَلباً شَرِبتِ الحُبَّ مِن دَمِها

وَما شَبِعتِ وَلَم يُشبِعكِ شُربُ دمي

إذن فَسَوفَ تَظل النَفس جائِعَة

حَتّى يَجِف دَمٌ في غِلفِها النَهِم

سَتَرجِعينَ وَلكِن مِثلَ آمالي

جَوفاءَ مَشلولَةً في جِسمِكِ البالي

سَتَرجعينَ مدمّاةً مُشَوَّهَةً

أدنى إلى المَوت مِنّي رُغم أثقالي

سَترجِعينَ وَلا أقصيكِ عَن جَسَدي

حَتّى تَحلَّ الليالي الحُمر أوصالي

حَتّى يحلَّ وَباءُ الخُلد في كَبدي

وَيَعلقَ العارُ مِن بعدي بأذيالي

غَيرَ أنّي وَلي يَراعٌ مدمّى

سَوفَ يَنقى ذِكري وَتَنقى دِمائي

سَتَقولُ الأجيالُ كانَ شَقِيّاً

فَليقدَّس فيجملة الأشقِياءِ

وَيَرفَعُ الحُبُّ لي في كُلِّ زاوِيَة

مِن القُلوبِ ضَريحاً خالِداً عالي

أما الشَبابُ فَفي أقصى سُلالته

لَن يَنتَسي كَيفَ كانَت في الهَوى حالي

سَيَنظُرُ الغَد في أمسي وَيَغفِرُه

لِأَنَّ قَلبي كَنفسي غَير مُحتالِ

وَكُلَّما ذُكَر اِسمي مَرَّ في فَمِه

ذِكرُ الَّتي صَقَلَت لِلمَوت أغلالي

ذكرُ الَّتي اِختَصَرَت عُمري بِشَهوَتِها

وَخَلَّدَت عُهرَها الدامي لِأجيالي

أجل سَتُذكِّرُكِ الأعقابُ وَالحقبُ ما دا

مَ في الأرض مِن صُلب الزنى عَقبُ

لا مِثلَم اذكر الإفرَنج لورهمُ

وَلا كَما ذَكرت عَفراءُها العربُ

بَل مِثلَما ذَكَرت روما قَبائِحَها

في مُقلَتي مسلَينا وَهيَ تَضطَربُ

هذا هوَ اللَيلُ فَاِسقي هاتِفَة

لَعَلَّ في الناسِ قَوماً بَعدُ ما شَرِبوا

وَسَرِّحي يَدك الصَفراءَ فَوقَ هَوى

يَسيلُ في محجريهِ الجهد وَالتَعَبُ

وَلتَكُن هذِهِ الإِشارَة رَمزاً

لِاِصفِرارٍ عَلى المَلَذّات مرّا

لَوِّنيها بالاِصفِرارِ إِلى أن

يَختامَ المَوتُ نَزعَها المُستَمِرّا

أطفىء ضياكَ فَإِن النورَ يُذكرني

أمسي وَتَقلق روحي هذِهِ الشُهبُ

قَد يوقِظ النورُ أعياداً مُقَدَّسَة

تَشعُّ مِن خَلَل الماضي وَتَلتَهِبُ

أطفَئهُ يا لَيلُ وَاِغمرني بِحالِكَةٍ

مِنَ الظَلامِ فَأنسى حينَ أحتَجِبُ

أشقى بِلِذَّتي الحَمراءِ في جَسَدي

وَأمّحي لا هَوى يَبقى وَلا وَصبُ

خَرَّبتُ قَلبي وَأَطعَمتُ الوُحوشَ دَمي

في كُلِّ مَخلَبِ وَحشٍ مِنهُما خِربُ

وَاِستَفاقَ المَريضُ من هَذَيانِه

وَاِستَفاقَ المَريضُ من هَذَيانِه

وَلَهيبُ النيران في أجفانِه

وَحُماتُ الأوجاع تَنزِعُ مِنهُ

ما تَبَقّى من عُمرِهِ في جنانِه

وَأَمَرَّ البنان يَستَرجِعُ الرُش

دَ عَلى أصغَرٍ نبا عَن مَكانِه

إِنَّما الأَصغَرُ الَّذي نَهكتهُ

حُمةُ الداءِ ضلَّ في خَفَقانِه

وَأَتى الفَجرُ فَوقَ عرشٍ مِن النو

رِ تَسيرُ الكرومُ في رُكبانِه

وَخُيوطُ الضَبابِ تَنسِجُ أعلا

ماً لَوَتها الصَبا عَلى صَولَجانِه

فَأَطَلَّ المَريضُ من شُرفَةِ البَي

تِ يُناجي الصَباحَ في مِهرجانه

فَإِذا بِالصباح يَحمِلُ رَمزاً

أسودَ الوَجهِ جاءَ قَبل أوانِه

وَطَفَت مُقلَتاه فَوق مِياه ال

نَهرِ وَالنَهرُ سائِرٌ في أمانِه

فَتَراءى لَهُ المَصيرُ قَريباً

شَفَّ عَنهُ الزلالُ في جَرَيانِه

وَتَراءى لَهُ ضَريحُ رُخامٍ

رَقدت زَهرَةٌ عَلى جُدرانِه

زَهرَةٌ حينَ ضَلَّ عَنها نداها

ضَلَّ عَنها الشَبابُ في رَيعانِه

وَتَراءى لَهُ عَلى صَفحَةِ الما

ءِ سُطورٌ مسوَدَّةٌ كَزمانِه

أفصَحَت عَن نُبوءَةٍ تَمَّمَتها

نَزَواتُ المَساءِ في إبّانِه

لا لِقومٍ وَلا لِدين

لا لِقَومٍ وَلا لِدين

أنتَ لِلنّاسِ أجمَعين

أهلُكَ الوَحيُ وَالهدى

دينُكَ الحَقُّ وَاليَقين

سِرتَ في الأرضِ رافِعاً

مَشعَلَ الخُلدِ في الجَبين

فَكَأَنّي بِكَ السَما

أودِعَت في لَظىً وَطين

أنتَ لِلجيلِ إنَّما

لِلذّراريِّ بَعدَ حين

لِلطُغاةِ المُهَدَّمين

لِلبُناةِ المُشَيَّدين

لِلمُلوكِ المُخَلَّعين

لِلعَبيدِ المُتَوَّجين

لِلصَعاليكِ لِلذين

خَدَّروا الأسدَ في العَرين

لِلزُّناةِ المُسَيطِرين

لِلأُباةِ المُستَعبَدين

أنتَ لِلشَّوكِ لِلوُرود

لِلنَبيّينَ في القُيود

لِلبُذيينَ لِليَهود

لِلنَّصارى لِلمُسلمين

لا لِقَومٍ وَلا لِدين

أنتَ لِلنّاسِ أجمَعين

مُصحَفٌ قَصَّتِ السُوَر

فيهِ أُسطورَةَ البَشَر

كُلَّما أسمَعَ العُلى

آيَةً شَرَّفَ المَدَر

حَرَمُ الوَحيِ لَوَّنَ ال

حُبٌّ في عَدنِهِ الصُوَر

فَعَلى كُلِّ صورَةٍ

مُرضِعُ القَلبِ وَالبَصَر

صُوَرٌ غِمنَ بِالرُؤى

وَتَجَلَّينَ بِالفِكَر

فَكَأَنّي بِهِنَّ أُحدِر

نَ مِن عَبقَرٍ أَثَر

يا فَخوراً بِزَفرَةِ الشِعرِ

وَالحُبِّ في الوَتَر

هازِىءَ القَلبِ بِالطُرَر

ضارِباً بِالدُمى الأُخَر

نَسَكَ الفَنُّ حينَ قَبل

تَهُ فيكَ وَاِنحَصَر

أَيُّها الحارِسُ الأَمين

هَيكَلَ المَنطِقِ المُبين

يا أَميرَ المُشَرَّدين

إِخوَةِ الشَمسِ وَالقَمَر

ما الصِبى في تَرَنُّمِه

في هَواهُ وَفي دَمِه

وَصَباحُ الرَبيعِ يَفتَ

رُّ عَن عاجِ مَبسِمِه

وَالمَساءُ الوَلهانُ يُصغي

لِهَمَساتِ أنجُمِه

وَالأقاحُ البَريءُ يَن

فُثُ أحلامَ بُرعُمِه

مِثلَ سِحرٍ تُذيبُهُ

روحُ شَوقي بِمِرقَمِه

ما الهَوى في تَألُّمِه

وَالدُجى في تَجَهُّمِه

وَالسَمافي اِنتِقامِها

وَاللظى في تَضَرُّمِه

وَصُراخُ البَريء في

نَزوَةٍ مِن تَظَلُّمِه

وَالمَعَرّي على الوَرى

ثائِراً في تَهَكُّمِه

مِثلَ شَوقي تُثيرُهُ

غَضبَةٌ مِن جَهَنَّمِه

ما عَلى النورِ وَاللَهَب

وَعَلى الزهرِ في الهَضَب

إن أتَت شاعِرَ العَرَب

نائِحاتٍ بِمَأتَمِه

بُلبُل الأرضِ وَالسَما

ناشِرَ النورِ فيهما

مالِىءَ الأرضِ حِكمَةً

وَسَما الحُبُّ أنجُما

يا أخا المُعدَمينَ ما

كُنتَ في الناسِ مُعدَما

إنَّما البُؤسُ ذُقتَهُ

في فُؤادٍ تَألَّما

في نُفوسٍ تَظلَّمَت

وَشُعورٍ تَظلَّما

عِشتَ كَالنورِ مُلهَما

وَكَعَبّاسَ مُتخَما

ثَمَنَ الغارِ ما دَفَع

تَ دُموعاً وَلا دَما

إيهِ شَوقي فَحافِظٌ

كانَ أشقى وَأعظَما

كانَ يَستَلهِمُ البُؤو

سَ وَتَستَلهِمُ الدمى

كُنتَ تُغفي مُتَيَّما

حينَ يُغفي مُيَتَّما

غَرشُكَ الشِعرُ وَالذَهَب

عَرشُهُ الشِعرُ وَالخَشَب

آهِ في دَولَةِ الأدَب

أيُّ مَلكَينِ كُنتُما

عِشتَ في النَفيِ مِثلَما

عاشَ في الخَمرَةِ الحَبَب

بَينَ أسمى مِنَ الجلا

لِ وَأشهى مِنَ الطَرَب

عِشتَ فيهِ كَبُلبُلٍ

مَرَّ في العيدِ وَاِحتَجَب

حامِلاً مِن جَناحِهِ

رَعشَةَ الحَظِّ في الزَغَب

لَستُ أنساكَ طائِفاً

في اليَواقيتِ وَالذَهَب

في قُصورِ الحَمراءِ تَستَن

طِقُ المَجدَ في الخِرَب

تَسأَلُ الفَنَّ رافِعَ الرَأ

سِ عَن أُسرَةِ العَرَب

فَأَرى مِن أُمَيَةٍ

فيكَ ظِلّاً مِنَ النَسَب

ثَمَنَ الغارِ ما دَفَع

تَ دُموعاً وَلا تَعَب

إِيهِ شَوقي فَحافِظٌ

كانَ في بُؤسِهِ أحَب

كانَ يُغفي مُيَتَّماً

حينَ تُغفي مُتَيَّما

أيُّ مَلكَين كُنتُما

أمس في دَولَةِ الأدَب

إنفِ عَنكَ الأحزانَ وَالحَسراتِ

إنفِ عَنكَ الأحزانَ وَالحَسراتِ

مُعرِضاً عَن وَجهَيهِما التَوأمَين

وَتَنعَّم مُجاهِداً في الحَياةِ

لا يَمُرُّ الصِبا بِها مَرَّتَين

ألجِفنُ أم الخَدُّ القاني

ألجِفنُ أم الخَدُّ القاني

لا أعلَمُ أيُّهما الجاني

فَعَلى الحالَين الإِثنانِ

هَدما في صَدري بُنياني

وَشَرَعتِ عَلَيهِ تَبنينا

بُنيانُكِ راسِخُ آساس

يا سَلمى في صَدرِ الياس

شَدَّتهُ الجِنُّ بِأمراس

فَغَدا بُنيانُ الأتعاس

جَبَلاً قَد ضارَعهَ صَنّينا

لَكِ خدٌّ مِثلُ الوَردِ ندي

ما مَرَّ عَلَيهِ غَيرُ يَدي

لكِن لا أعلَمُ بَعدَ غدِ

إن كانَ سَيَأتي من جُدَدِ

لِيَقولوا لي شَرَّفتونا

فَهَواكِ لَقَد نالَ السِبقا

بِسِواهُ لِساني ما اِنطَلَقا

وَفُؤادي قَبلاً ما عَشقا

لكِن مُذ مَرَّ بهِ علقا

فَكَأنَّ هَواكِ كرنتينا

لا أبرَحُ أذكُر ما قُلتِ

من حَفنَةِ تُربٍ ما أنتِ

أنصَفتِ بِقَولِكِ أنصَفتِ

فَمنَ الأزهارِ لَقد جِئتِ

وَإلى الأزهارِ تَعودينا

نَحنُ ألحانُ الجِنان

نَحنُ ألحانُ الجِنان

نَملأُ الدُنيا أغاني

في الفَراديس وَفينا

أعيُنُ الحُبِّ رَوان

ريشُنا مِن عَسجَدٍ مِن

أُرجُوانٍ مِن جُمان

صَبغَةُ الحُسن عَلَينا

وَعَلى هذي المَغاني

أنا الشَحرور أُرقِصُ الوادي حُبور

أملأُ الغُصنَ حَياةً وَشُعور

في حَناني دَسَمُ الخَمر وَشَذا العِطر

وَالأماني

كُلُّها لِلحُبِّ تَجري مِن لِساني

أنا الحَسّون أملأُ الحَقلَ جنون

في تَلاحيني وَفي ريشي فُتون

يَستَفيقُ الصُبحُ سَكرانَ عَلى صَوتي الحُنون

وَدُمى الزَهر عَلى حُسني عُيون

أنا اللَيلُ أرمُقُ الوَحيَ فَيَهمُل

في لِساني خضرةُ الغار وَأعرافُ القَرَنفُل

شاعِرٌ غَنيت كُلَّ حسن بَيت

مِن مَبيتي في الخَميله

أُنشدُ الدُنيا فَتَغدو

مِثلَ ألحاني جَميله

أنا الحجل ريشي ألوانُ الجبل

عَلى ثُديّ الأرضُ أُلقيه قُبَل

حَلقِيَ الصَدّاح

أُرغُنُ الوادي

مُؤنِسُ الفَلّاح

وَالغادي

نَحنُ ألحانُ الجِنان

نَحنُ ألحانُ الجِنان

نَملأُ الدُنيا أغاني

في الفَراديس وَفينا

أعيُنُ الحُبِّ رَوان

ريشُنا مِن عَسجَدٍ مِن

أُرجُوانٍ مِن جُمان

صَبغَةُ الحُسن عَلَينا

وَعَلى هذي المَغاني

أنا الشَحرور أُرقِصُ الوادي حُبور

أملأُ الغُصنَ حَياةً وَشُعور

في حَناني دَسَمُ الخَمر وَشَذا العِطر

وَالأماني

كُلُّها لِلحُبِّ تَجري مِن لِساني

أنا الحَسّون أملأُ الحَقلَ جنون

في تَلاحيني وَفي ريشي فُتون

يَستَفيقُ الصُبحُ سَكرانَ عَلى صَوتي الحُنون

وَدُمى الزَهرِ عَلى حُسني عُيون

أنا اللَيلُ أرمُقُ الوَحيَ فَيَهمُل

في لِساني خضرةُ الغارِ وَأعرافُ القَرَنفُل

شاعِرٌ غَنيت كُلَّ حسن بَيت

مِن مَبيتي في الخَميلَه

أُنشدُ الدُنيا فَتَغدو

مِثلَ ألحاني جَميلَه

أنا الحجل ريشي ألوانُ الجبل

عَلى ثَديّ الأرضُ أُلقيه قُبَل

حَلقِيَ الصَدّاح

أُرغُنُ الوادي

مُؤنِسُ الفَلّاح

وَالغادي

ألقيهِ مَخموراً عَلى صَدري

ألقيهِ مَخموراً عَلى صَدري

وَأنسى الزَمان

فَكُلُّ ما أذكُر مِن عُمري

هذي الثّوان

الطّيرُ يَبني عِشَّهُ النَديان

في الغار في الشَربين في الريحان

وَالحُبُّ يَبني عِشَّه فينا

وَغابُنا ما أنبَتَ الوَزّال

إلّا لِيُخفينا

عَن أعيُنِ العُذّال

لا حسَّ في الدُنيا لِإنسان

فَالناسُ كَالأرواحِ قَد راحوا

وَلم يَزَل إلّا خَيالان

حَيّين وَالباقون أشباحُ

ألقيهِ مَخموراً عَلى صَدري

فَكُلُّنا إلّا الهَوى فان

وَكُلُّ ما أذكُرُ مِن عُمري

هذي ثَواني

لي عاشِقٌ جَلَّ قدرا

لي عاشِقٌ جَلَّ قَدرا

في العاشِقينَ

يَبينُ في الليلِ بَدرا

لِلساهِرين

وَفي النَهارِ شَم

سُ الوقارِ تَحتَ إزارِ

من ياسمين

يُدمي لهُ الحُبُّ خَدَّه

مِن نَظرَتَين

وَما الهيامُ في

هِ حَرامُ لهُ قوامُ

كَالحَربَتَين

فَكَم سَقاني رُضابا

مِن مِرشَفَيه

وَما دَفَعتُ حِسابا

وَلا جنيَه

وَما لَبِثتُ حَتّى

سَكرتُ ثُمَّ أفَقتُ

بَينَ يَدَيه

هذِهِ الكائِناتُ بادَت سراعاً

هذِهِ الكائِناتُ بادَت سراعاً

قَصَفَتها المنون قَصفَ الغُصون

سائِلِ الكتبَ وَالتَواريخَ عَنها

وَاِقرَغِ الخَبَرَ في سجلِّ القُرون

لَيسَ عمرُ الإنسانِ غَير منامٍ

تَتَمَشّى أشباحُه في العُيونِ

رباهُ عَفوَكَ إنّي كافِرٌ جانِ

رباهُ عَفوَكَ إنّي كافِرٌ جانِ

جَوَّعتُ نَفسي وَأَشبَعتُ الهَوى الفاني

تَبعتُ في الناسِ أهواءً مُحَرَّمَةً

وَقلتُ لِلنّاسِ قَولاً عَنهُ تَنهاني

وَلَم أُفِق مِن جُنونِ القَلبِ في سُبُلي

إلا وَقَد مَحَتِ الأَهواءُ إيماني

رَبّاهُ عَفوَك إنّي كافِرٌ جانِ

لَكَم دَعَتني إلى الفَحشاءِ أميالُ

وَأَنذَرَتني تَجاريبٌ وَأَهوالُ

إن التَجاريبَ لِلألبابِ مَوعِظَةٌ

لكِنَّها لِلّالي الأَضلالِ أَضلالُ

تِلكَ اللَيالي المواضي لا يَزالُ لَها

بَينَ الخَرائِبِ في عَينَيَّ أَطلالُ

وَآحسرَتاه وَقَلبي لا يَزالُ لَهُ

في لَذَّةِ العارِ أَوطارٌ وَآمالُ

نَم يا حَبيبي نَومَ الهَنا

نَم يا حَبيبي نَومَ الهَنا

نامَت عُيونُ الزَهَر

وَنامَ إلا المُنى وَالقَمَر

حَتّى النَدى نامَ وَالنَسَم

نَم يا حَبيبيَ نَم

النَهرُ في الوادي

وَالغُصنُ وَالشَحرور

وَالبُلبُلُ الشادي

وَكُلُّ حَيٍّ نام إلّا العُطور

وَالهيام في فُؤادي

قُم يا حَبيبي لاحَ الضُحى

وَباح بِالفلِّ وَالأقاح

وَالوَردُ في كُمِّهِ صَحا مَعَ الصباح

وَلِلصِّبا أريج مِن الرُبى وَالخَليج

هبَّ عَلَينا نَبا كَأَنَّهُ عَنّا

أذاعَهِ النِسرين وَالياسَمين وَالحنّا

قُم يا حَبيبي يَدُ الظَلام وَدَّعَت مَهدَك

وَخَمرَةُ الأحلام وَرَّدَت خَدَّك

عُد يا حَبيبي عادَ القَطيع

وَغامَتِ الدورُ وَالمَغاني

وَاِنقُل لِقَلبي مِن الرَبيعِ

ما حَدَّثَ العِطرُ وَالأغاني

لِاَرجوانِ النَهار في وُجنَتَيكِ

ألوان

وَمن حَنانِ الهزار في مَسمَعيك

ألحان

وَالزَهرُ في بَهجَةِ الشَجر

يَلوحُ تَكوينُهُ عَلَيك

رَأيتُهُ يانِعَ الثَمَر في مُقلَتَيك

كُنتِ بِالأمسِ رَبَّةَ العاشِقينا

كُنتِ بِالأمسِ رَبَّةَ العاشِقينا

تُسكِرينَ الملا وَلا تَسكَرينا

وَلَقَد كُنتِ تَبسَمينَ بِحَظٍّ

فَلِماذا أمسَيتِ لا تَبسَمينا

ما الَّذي أوجَبَ اِكتِئابُكِ حَتّى

صارَ رَمزُ الجَمالِ رَمزاً حَزينا

أظلَمَ الحُزنُ في عُيونِك نوراً

كانَ بِالأمسِ فتنَةَ الناظِرينا

أينَ ذاكَ الجَمالُ أين جَبينٌ

ما أرانا من قَبلُ هذه الغُضونا

أوَلَيسَت هذي الغُضونُ رُموزاً

لَم تَزَل في الفُؤادِ سِرّاً دَفينا

خَفِّفي اليَومَ وَطءَ مَشيكِ كيلا

يُصبِحَ المَشيُ نَقلَة الراقِصينا

ما تَعَوَّدتِ غَير مَشي دَلالٍ

كُنتِ حَتّى الهَوى بِهِ تَخدَعينا

خَفِّفي المَشيَ إِنَّ في التُربِ قَلباً

رَجعَ اليَومَ بعدَ إِثمِكِ طينا

لا تَصيخي لِلحُبِّ وَامشي عَلَيهِ

لَيسَ عَهدُ الغَرامِ إِلّا جُنونا

لا تَصيخي إِلى الضَميرِ إِذا ما

قالَ يَوماً عِبارَةَ المُشفِقينا

قَد أَهَنتِ الحَياةَ بَعدَ عليٍّ

فَاِستَحي اليَومَ لا تُهيني المنونا

إِن يَكُ الفُسقُ من عَليٍّ فَمشنكِ ال

فُسقُ وَالجورُ بِئس ما تَفعَلينا

أَنتِ أَفسَدتِه وَكان غُلاماً

ثُمَّ صَيَّرتِهِ من الباذِرينا

إِنزَعي الحليَ عَنكِ وَاِستَبدليها

بِقُيودٍ أَحقّ بِالسافِكينا

هذِهِ الحليُ من دِماءِ عَلِيٍّ

كَيفَ تُبقينَها وَلا تَخجلينا

لا تَصيخي يا مرغَريتُ لِصَوتٍ

لَيسَ صَوتُ الضَميرِ إلّا مُجونا

وَارقُصي إن وَدَدتِ فَوقَ تُرابٍ

ضَمَّ قَلباً لِمُغرَمٍ وَعُيونا

وَاطرَحي الحُزنَ عَنكِ فَالحُزنُ جُبنٌ

كَيفَ يا غادَةَ الدما تَجنينا

غيهِ ضحّي الضَميرَ في كُلِّ حالٍ

وَمري السَفك في الوَرى أن يَكونا

مَرَّ جُنحٌ مِنَ الظلامِ وَقلبي

مَرَّ جُنحٌ مِنَ الظلامِ وَقَلبي

لَم يَزَل يَستَمِرُّ في خَفَقانِه

وَهفا النَومُ عَن جُفوني فَروحي

في وُجودٍ ضَلَّ الهدى عَن مَكانه

أنا في مُخدعٍ تَكادُ لَآها

تي تَسيلُ الدُموعُ من جدرانِه

ضَيِّقٍ مُظلِمٍ فَلَو أقبَلَ النو

رُ إلَيهِ لخافَ لَونَ دهانِه

وَأمامي القَندنيل يَلمَعُ نوراً

فَإخالُ الجَحيمَ في لَمَعانِه

وَأراهُ يسآلني عَن شُجوني

لَو حباهُ الإلهُ نطقَ لِسانِه

يشعُر القَلبُ من دَمي بِدَبيبٍ

كَدَبيبِ البُركان في هَيَجانِه

وَأرى بَينَ إصبَعيَّ لفافاً

تَتَلاشى أعمارُنا كَدُخانه

ساهِرٌ في كَآبَتي وَحَبيبي

بِسَلامٍ يَنام عن أشجانِه

فَبنان الرقاد تسكبُ سِحراً

وَتُذيبُ الأحلامَ في أجفانِه

أنصفَ اللَيلُ ما لِقَلبي يُناجي

في سُكون الدُجى هَوى سكّانِه

مسَّهُ عارِضُ الجنون فَلَولا

أضلُعي لاِستَطارَ عن جُثمانِه

أسمَعُ اللَيلَ في الفَضاءِ يُغَنّي

وَحَفيفُ الأوراق مِن ألحانِه

تِلكَ أُنشودَةُ الحَياةِ يُغَنّي

ها لِسانُ الدُجى عَلى عيدانِه

وَأرى ظُلمَةَ الدَجنَّةِ إبلي

ساً نجومُ الفَضاءِ من أعوانِه

موكبُ من عرائِس الجنِّ يَمشي

لِلِقاءِ الشَيطانِ في إيوانِه

هُم يَقولونَ ما بِهِ وَهواه

حسبُما يَبتَغي وَطوعُ بنانه

حينَ نادى جَنانُه رحمَةَ الحُ

بِّ اِستَجابَ الهَوى نِداءَ جَنانِه

إي وَلكِن لَو يُدركونَ أُموراً

قَد رماها الفُؤاد في كِتمانِه

لَو هُمُ يَعلَمونَ ماذا يُقاسي

عاشِقٌ يستَجيرُ في لبنانِه

لَو دَرَوا أنَّ في الطَبيعَة عَدلاً

قَطع الظُلمُ كَفَّتَي ميزانِه

لاستَباحوا كُفرانَه وَاِستَحَلّوا

أن يَظَلَّ الحَزينُ في كُفرانِه

رَبِّ عَفواً لَقَد فَقَدتُ شُعوري

فَشُعوري يَهيمُ في تيهانِه

كُن شَفيقاً عَلَيَّ وَارحَم فُؤادي

إذ تَراهُ قَد ضَلَّ عَن إيمانِه

إنَّ قَلبي مَأوىً لكُلِّ عَذابٍ

قَد أواهُ الضَنا بِلا اِستِئذانِه

فَكَأَنّي وُجِدتُ في الكَون حَتّى

أشربَ الكَأسَ مِن يَدي شيطانِه

يا صَديقي إن شِئتَ تِبيانَ قَلبي

فَجَبيني يَنبيكَ عَن تبيانِه

رَسم القَلبُ طيفَه فيهِ فَإنظُر

يَعرفون الكِتاب من عُنوانه

يا صَديقي أُنظُر لِبُستان عُمري

كَيفَ دَبَّ الذُيولُ في أُقحُوانِه

فَشَبابي أخنَت عَلَيهِ صُروفٌ

أفقَدَتهُ النضار من ريعانِه

صِرت في وِحدَتي أُخاطِب موسه

راشِفاً في الظَلامِ سِحرَ بَيانِه

كانَ مِثلي فَغَيَّبَ القَبرُ مِنهُ

جَسداً بالياً قُبَيلَ أوانِه

شاعِرَ الدَمع هَل مِن الدَمع بدٌّ

في وُجودٍ ألعينُ من غدرانِه

أفعمَ الكَون بِالعَذابِ حَياتي

فَلِهذا تاقَت إلى أكفانِه

خَتَمتَ بِالصَمتِ آياتٍ وَعرفانا

خَتَمتَ بِالصَمتِ آياتٍ وَعرفانا

لَمّا نَزَلتَ جوارَ اللهِ سُبحانا

آثَرتَ جيرَةَ إبراهيمَ فَإفتَخَرَت

بأن تَكونَ لَكَ الأفلاكُ جيرانا

مَضيتَ حيثُ المعرّي قبَل ذاكَ مَضى

وَالبُحتُريُّ وَأعشى وَاِبنُ سِفيانا

فَأقبَلَت لِلقاكَ العربُ قاطِبَةً

مُهَلّلاتٍ زَرافاتٍ وَوِحدانا

وَخَفَّ هومير بِالإِلياذِ محرقها

أمامَ عَينَيكَ بخوراً وَقُربانا

فَصافَحَتك أينا وَهيَ باسِمَةٌ

حُبّاً وَعانَقَتِ اليونانُ لبنانا

يا اِبنَ الأُلى رَفَعوا لِلضّادِ منزِلَةً

وَشَيَّدوا لِجَلالِ العلمِ بنيانا

ناداكَ مجدُك وَالأجيالُ مصغيةٌ

تَرمي إِلَيكَ أزاهيراً وَريحانا

نِلتَ الإِمارَةَ في الدارَين عَن ثِقَةٍ

فَكُنتَ فَخراً لِمَوتانا وَأحيانا

كُنتَ الأميرَ عَلى جَنّاتِها فَغَدَت

لَكَ الإِمارَةَ في جَنّاتِ رِضوانا

جَلست عَهداً عَلى عرشِ الجَمالِ فَطر

وَاِجلِس عَلى سِدَّةِ الأنوارِ أزمانا

تَرَكتَ يا نسرُ إيوانَ الفَناءِ وَقد

حَلَّقتَ كَي تَنتَحي لِلخُلدِ إيوانا

ما زالَ طَيفُ وَالأبصارُ مضجعُهُ

يرودُ حَولَ قصورِ العِلمِ يَقظانا

وَالعُربُ تَجمَعُ من أنفاسِهِ نَسماً

وَتَستَعيدُ بِها لِلفَضلِ ما كانا

يا واضِعاً نَفسَه في تُربِ بَلدَتِهِ

رِفقاً وَضع نَفسَهُ في قَلبِ غَسّانا

عِظامُهُ كَنزُ غَسّانٍ وَمَفخرةٌ

إذا هَزَزتَ بلاها عاد مرجانا

فَرجيل قَبَّل عَينَيه وَجَبهَتَه

وَقامَ يَلثَمه موسى بن عمرانا

وَأنشَدَتهُ بناتُ الشعرِ أُغنِيَةً

وَوَقَّعَتها عَلى القيثارِ ألحانا

وَجاءَ دانَتي وَهوغو يَسجدانِ لَهُ

وَالماجِنُ بنُ نواسٍ جاءَ سَكرانا

وَالفارضُ الزاهِدِ الصوفِيُّ خَفَّ إلى

تَقبيلِهِ وَأتاهُ المَجدُ ظَمآنا

ومَن لِلجِهادِ وَلِلأقلامِ في وَطَني

بَعد الفَقيدِ فَقيدِ العلمِ سلمانا

من لِلسِياساتِ تَأتيهِ فَيصدقها

وَيستعيدُ بِها مَجداً وَسُلطانا

هَل الفَقيدُ سِوى ركنٍ نعزُّ بهِ

هَوى فَأسقَطَ لِلآدابِ أركانا

لا العَينُ تَنفَعُ في منعاه إن دَمَعت

وَلا النواحُ يُعيدُ اليُبسَ رَيّانا

عَرائِس الشِعر في برناس باكِيَةٌ

تضمُّ مِن حُزنِها صَخراً وَصُوّانا

كَأنَّ أرجاءَه بَعد الأُلى ذَهَبوا

أمسَت عَليهم دياجيراً وَأكفانا

كُلُّ حَيٍّ يَموتُ إلّا هَوانا

كُلُّ حَيٍّ يَموتُ إلّا هَوانا

أعلى الأرضِ مَن يُحِبُّ سِوانا

نَحنُ وَالناسُ نَملأُ الأرضَ حُبّاً

وَهُمُ يَملأونَها نيرانا

يا حَبيبي غَرِّق جَبينَكَ في صَد

ري فَلَولاكَ ما مُلِئتُ حَنانا

لَم يَكُن لي سِوى حُنُوِّكَ حَتّى

قَبلَ أن يَفرُضَ الهَوى لُقيانا

كُنتَ في وَحدَتي خَيالاً عَلى قَل

بي فَكَم مَرَّةٍ بَدا مَلآنا

وَعَلى مُقلَتَيَّ حُلماً لَذيذاً

حامِلاً مِن سَمائِهِ ألحانا

كَم سَمِعتُ الفَضاءَ يَخفِقُ حَولي

أتُرى كانَ يَلتَقي طَيفانا

كُنتَ بي قَبلَ أن أراكَ بِعَيني

فَدَمي كانَ يَرتَوي أحيانا

يا حَبيبي إليكَ حُلماً يَودُّ ال

طرفُ لو يَرتَمي بِهِ يَقظانا

كُنتَ في هالَةٍ مِنَ النورِ لا يَح

صُرُ ذهنٌ مَكانَها وَالزَمانا

وَتَرَدَّت مِنَ الجَنوبِ رِياحٌ

زَحفَ العِطرُ خَلفَها وَلهانا

وَإذا النورُ يَستَحيلُ أديماً

ثُمَّ يَحيا فَيَستَحيلُ جِنانا

وَإذا بي أراكَ تَقطُفُ كَالفا

تِحِ مِن كُلِّ مَغرِسٍ رَيعانا

يَنبضُ الغُصنُ في يَدَيكَ رَجاءً

وَيُنَدّي عَلَيهما إيمانا

قُلتَ يا لَيلَ ما عَلَينا إذا النا

سُ تَجَنَّبوا فَالحُبُّ قَد أعطانا

وَفَرَشتَ الجَنى الشَهيَّ طَعاماً

أمرَ الحُبُّ أن يَكونَ فَكانا

قُلتَ لي نِعمَةُ الطَبيعَةِ يا لَي

لى أعدَّت لِعُرسنا مِهرَجانا

بوركَ الحُبُّ حينَ بارَكَ إكلي

لاً عَلَينا أحَلَّهُ قَلبانا

وَإذا بِالنَباتِ يَستَنشِقُ الحُ

بَّ فَتَجري جُموعُهُ مجرانا

فَتَبوحُ الصَبا وَيَرتَعِشُ الوَر

دُ وَيَصحو مِنَ النَدى سَكرانا

وَعَبيرُ النِسرين يَنهَلُّ حُبّاً

في العَبيرِ المَنشورِ مِن نَجوانا

يا حَبيبي كَأَنَّ طَرفِيَ لَمّا

ذَهَبَ الحُلمُ لَم يَكُن وَسنانا

أوَلَسنا في يَقظَةٍ تَخطُفُ الغِب

طَةُ فيها القُلوبَ وَالأجفانا

أوَلَم نَبنِ بِالمَحَبَّةِ وَالرَأ

فَةِ دُنيا أعزَّ مِن دُنيانا

تَهدُمُ العالَمَ الَّذي يَهدُمُ الوِج

دانَ فينا وَتَرفَعُ الوِجدانا

هذِهِ النَبعَةُ الحَنونُ أَلَم تَع

كِس عَلَينا الظِلالَ وَالألوانا

تُفعِمِ النَفسَ مِن نَقاها يَنابي

عَ وَتَملأ أعماقَها خُلجانا

أسعَدُ الناسِ نَحنُ فَليَصفَحِ

الحُبُّ بِنا وَليَكُن لَهم غفرانا

قُصَّ لي سيرَةَ الَّذينَ أَحَبَّوا

قُصَّ لي سيرَةَ الَّذينَ أَحَبَّوا

قَبلَنا أَنتَ أَحسَنُ الناسِ ظَنّا

أَسنِدي رَأسَكِ الجَميلَ إِلى صَد

ري وَأَصغي أُسمِعكِ ما لَيسَ يَفنى

أَوَّلُ العاشِقينَ يا لَيلَ قَيسٌ

لَيسَ في الحُبِّ قَبلَ قَيسٍ مُعَنّى

تَيَّمَتهُ يا لَيلَ لَيلى وَلَمّا

زُوِّجَت مِن سِواهُ هام وَجُنّا

وَأَحَبُّ العُشّاقِ مَن هام يا لَي

لى بِلَيلى وَكانَ ما نَحنُ صِرنا

وَجَميلُ بنُ مَعمَرٍ أَتَمَنّى

لَو تَرَوَّيتِ كَيفَ كَرَّمَ بَثنا

زادَهُ حُبُّهُ عَفافاً وَنُبلاً

كُلَّما عَضَّهُ اِمرؤٌ وَتَجَنّى

شِعرُهُ لَو عَرَفتِ كَيفَ يَفوحُ ال

صِدقُ مِنهُ لَقُلتِ ذَلِكَ مِنّا

أَكرَمُ العاشِقينَ عَيناً وَقَلباً

أطرَبُ الشاعِرينَ مَبنىً وَمَعنى

وَمِنَ الحُبِّ عُروَةُ بنُ حِزامٍ

نالَ في المَوتِ شَطرَهُ وَاِطمَأَنّا

ماتَ في عَفرَ ثُمَّ ماتَت بِهِ عَف

را كِلا العاشِقينِ ما يَتَمَنّى

هيَ أُسطورَةٌ مِنَ الشِعرِ قالوا

وَهيَ أسمى حَقايِقِ الحُبِّ قُلنا

وَلَو أنَّ القُلوبَ لَم تَفنَ في الحُ

بِّ لما أورقَ الجَمالُ وَغَنّى

لَيلَ ما أنزَلَت كَروحِكِ كَفُّ اللَ

هِ روحاً وَلا كَحُسنِكِ حُسنا

وَالحَنانُ الَّذي يُخَدِّرُ عَينَي

كِ أفي الأرضِ لِلسَّما مِنهُ أدنى

كُنتِ في الناسِ كَالنِساءِ فَلَمّا

جِئتِ قَلبي ظَهَرتِ شِعراً وَلَحنا

وَزَرَعتِ الآمالَ فيَّ نُجوماً

أيُّ كَنزٍ أحبَّ مِنها وَأغنى

نَحنُ يا لَيلَ أسعَدُ الناسِ قَل

نَغفِر لَهُم كُلَّ ما يَقولونَ عَنّا

حُقولُنا سُهولُنا كُلُّها طَرب كُلُّها غِنى

حُقولُنا سُهولُنا كُلُّها طَرب كُلُّها غِنى

الشَمسُ فيها ذَهَب وَالسَواقي مُنى

إلى الحَصاد

جَنى الجِهاد

قَلبُ البِلاد

يَحيا بِنا

هَيّا اِحصُدوا وَأنشِدوا

الحُبُّ قَلبٌ وَيَدُ

وَالعُمرُ زَرعٌ وَجَنى

حُقولُنا سُهولُنا كُلُّها طَرب كُلُّها غِنى

الشَمسُ فيها ذَهَب وَالسَواقي مُنى

جِبالُنا نُحِبُّها

هذي العُيونُ قَلبُها

هذي الجِنانُ خَصبُها

حُلِيُّها التفاح وَالعِنَب

ألحانُها الرياح في القَصَب

وَكُلُّها لَنا وَلِلبَنين بَعدَنا

صَغيرَةٌ بَينَ الدُوَل

كَبيرَةٌ مِثلُ الأَمَل

كانَت لَنا وَلَم تَزَل

بلادُنا أجدادُنا أولادُنا

زُلالُها تِرياق تُرابُها أخلاق وَشَمسُها ذَهَب

حُلِيُّها التفاح وَالعِنَب

ألحانُها الرياح في القَصَب

وَكُلُّها لَنا وَلِلبَنينِ بَعدَنا

هَيّا اِحصُدوا وَأَنشِدوا

ألحُبُّ قَلبٌ وَيَدُ

وَالعُمرُ زَرعٌ وَجَنى

كانَ ما كان

كانَ ما كان

في رُبى لُبنان

شاحِبٌ كَالطَيف

أهيَفٌ أسمَر

ضامِرٌ كَالسَيف

أو أضمَر

خَدَرُ الرُؤيا عَلى عَينَيه

وَاِرتِعاشُ الحُبِّ في فَمِهِ

عَرَقُ الوَحيِ عَلى صُدغَيه

فاضَ مِن دَمِهِ

قَلبُهُ ما أبعَدَ الآثام

عَن هَواهُ عَن لَياليهِ

وَالهَوى إِن راحَ يُخفيهِ

حَدَّثَت عَن سِرِّهِ الأَحلام

وَأَغانيهِ

وَالحَوَر سَهران

موهَنَ الخَضر

وَالقَمَر سَكران

في النَهر

وَالرُبى أَلوان

كانَ ما كان

بَكَّرَ العُصفور

دونَ ميعادِ

وَاِستَفاقَ النور

في الوادي

وَالصَبا لَمّا تَزَل سَكرى

تَخبطُ الدوحَ وَتَمرُدُهُ

وَبِرِفقٍ تَعطِفُ النَهرا

لا تُجَعِّدُهُ

وَالنَدى يَصحو عَلى العُنقود

فَكَحُلمِ الطِفلِ مَبسِمُهُ

وَشِفاهُ الشَمسِ تُطعِمُه

وَتُرَوّي كَنزَهُ المَرصود

حينَ تَلثِمُهُ

وَالدُمى الأجفان

وَالشَذا العابِر

كُلُّها ألوان

لِلشّاعِرِ

كُلُّها ألحان

كانَ ما كان

هذِهِ الألواح

في رُبى زَحلَه

كَالهَوى وَالراح

وَالقُبلَه

جِنَّةُ الأظلالِ تَرسُمُها

وَعَروسُ النورِ تُحييها

عَبقَرٌ النورِ تُحييها

عَبقَرٌ حَتّى جَهَنَّمُها

عَرَّشَت خَضرا بواديها

دَرَجَت فيها مُخَيَّلَتُه

شاعِرُ الأحلامِ وَالحُبِّ

وَاِرتَوَت مِن نَهرِها العَذبِ

تَأخُذُ الأصباعَ اَخيلَتُه

مِن دَمِ القَلبِ

حُبُّهُ النَشوان

مِن جَنى السِحرِ

غائِمٌ سَهران

لِلفَجرِ

ذاهِلٌ حَيران

كانَ ما كان

غَرَّبَ الشَحرور

وَالنَوى جُرحُ

فَالمَسا مَهجور

وَالصُبحُ

قالَتِ الأغصانُ لِلنَهرِ

ذاتَ يَومٍ أينَ شادينا

ما دَهى حُلقومَهُ السِحري

لا يُغَنّينا

وَالسَواقي قُلنَ لِلزَهرِ

أينَ مَن كانَ يُناجينا

يَملأُ تَلاحينا

ما دَهاهُ فيمَ لا يَجري

ظِلُّهُ فينا

وَالهَوى الظَمآن

قالَ لِلبانِ

لا أرى مَن كان

يَرعاني

كانَ ما كان

عِشتِ يا أغصان

عِشتَ يا نَهرُ

الهَوى رَيّان

وَالشِعرُ

فَالدُمى في الكَرمِ ناهِدَةٌ

وَعَلَيها الطَلُّ في حَرَمِ

كَرِضاعِ الحُبِّ جامِدَةٌ

نُقَطٌ مِنهُ عَلى الحَلَمِ

وَرَشاشُ العِطرِ وَالأنغام

وَخَريرُ الجَدولِ الكَوثَر

وَالحَلبُ الخَمرُ وَالعَنبَر

حُمِلَت مِن شاطيءِ الأحلام

لِدُرى عَبقَر

فَالمَسا المَلآن

مِن دَمِ الكَرمِ

لَم يَزَل يَهمي

مِثلَما كان

بِبَنان النور

لَم يَزَل هاروت

يَفرِشُ الياقوت

في المَدى المَسور

وَعَلى هَودَجِهِ الهادي

يَنفُثُ الليلُ مصابيحَه

وَسَريرُ الحُبِّ في الوادي

لَم يَزَل لِلطَيرِ أُرجوحَه

كُلُّ ما مَرَّ بِنا يَبقى

ثابِتَ اللَونِ كَما كانا

إِنَّما الأَرواحُ أَحيانا

حَسبَما تَسفُلُ أَو تَرقى

تُكسِبُ الأَشياءَ أَلوانا

وَالهَوى إِيمان

لَم يَزَل ناضِر

في دَمِ الشاعِر

مِثلَما كانَ

في رُبى الأَسرار

حَيثُ لا شَهوَه

قالَتِ الأَزهار

لِلرَّبوَه

أُنظُري عَينَي يا أُمّي

فَالهَوى باقٍ بِعَينَيهِ

جَفنُهُ كَم ذابَ في حُلمي

كُحلُ جَفنَيهِ

ما أُحَيلى هذِهِ الحَلوَه

هَل سَمِعتِ الحُبِّ يا أُختِ

عادَ مُشتاقاً كما عُدتِ

فَأجابَت أُمُّها الرَبوَه

عادَ يا بِنتِ

قَلبُهُ الوَلهان

هكذا كانا

عادَ وَلهانا

مِثلَما كان

أرجِع لَنا ما كان

أرجِع لَنا ما كان

يا دَهرُ في لُبنان

كانَت لَنا

أحلامُنا وَالمُنى

وَكانَ صَفوُ الزَمان

كانَ الضَميرُ الهني

مِن كَنزِنا المُزمِنِ

وَراحَةُ الوجدان

وَكانَ كانَ الأمان

وَالعَيشُ حُلوَ الجَنى

يا دَهرُ أرجِع لَنا

ما كانَ

في لُبنان

أرجِع إلى الأحداق

أطيافَها المُبعَدَه

وَلِليّالي الوجاق

وَالموقِدَه

أرجِع إلَينا الصاج

وَالجرنَ وَالمهباج

وَخِصبَنا في الرُبى

وَنورَنا في السراج

وَاِستَرجِع الكَهرَبا

وَكاذِباتِ الغِنى

يا دَهرُ أرجِع لَنا

ما كانَ

في لُبنان

ذاكَ النَبيذُ العَتيق

في الخابيَه

وَذلِكَ الإبريق

يَهُشُّ في الزاويَه

وَالنَرجِسُ المُستَفيق

عَلى رُؤوسِ الحَبَق

وَالريحُ لصٌ مَرق

عَلى رُؤوسِ الحَبَق

كَأَنَّهُ ما سَرَق

كَأَنَّهُ ما جَنى

يا دَهرُ أرجِع لَنا

ما كانَ في لُبنان

أرجِع إلى الوادي

فَلّاحَهُ الغادي

وَطَيرَه الشادي

وَالرَفشَ وَالمِعوَلا

وَالمَوسِمَ المُقبِلا

إلى القُلوبِ البَأس

إلى العُيونِ الجمال

وَعِزَّةً لِلنَّفس

وَراحَةً لِلبال

أرجِع لَنا وَجهَنا

يا دَهرُ أرجِع لَنا

ما كانَ في لُبنان

شاعِرَ الدَمع ما جَنيتُ بِشَيءٍ

شاعِرَ الدَمع ما جَنيتُ بِشَيءٍ

فَدُموعي الخَرساءُ أطيَبُ لَحن

أنا قيثارَةٌ ضَربتَ عَليها

فَبَكى لَحنُها وَأنتَ المُغَنّي

فَكِلانا نَشدو عَلى مَسمَعِ الحُ

بِّ وَنَتلو آياتِه بِتَأنٍّ

وَدُموعي رَسّامَةٌ في خُدودي

نَغَماتِ الهَوى بِأتقَن فَنٍّ

شاعِرُ القَلبِ ضاقَ عَنهُ البَيانُ

شاعِرُ القَلبِ ضاقَ عَنهُ البَيانُ

وَالقَوافي وَاللفظُ وَالأوزانُ

صامِتٌ يُرسِلُ التَنَهُّدَ شِعراً

كُلَّما هَزَّ قَلبَه خَفَقانُ

تَقرَأُ الوَحيَ في عُذوبَةِ عَينَي

هِ فَآياتُ عَينِهِ قُرآنُ

نَفسُهُ جَذوَةٌ من اللهِ لَم تَد

نَس فَتَمحو نَقاءَها الأضغانُ

فَهو في مَوكِبِ الحَياةِ حَكيمٌ

وَهوَ في مَركِبِ الدُجى رُبّانُ

يَجد التائِهونَ فيهِ عَزاءً

وَأماناً إذا تَلاشى الأمانُ

لَقَّنَتهُ الأيّامُ مَوعِظَة النا

ر فَثارَت في صَدرِهِ النيرانُ

غَيرَ أنَّ السَماءَ قالَت لَهُ اِصمت

إنظُروا كَيفَ يَصمِتُ البُركانُ

شَيَّدت قَصرَ وَحيهِ الأشجانُ

وَطلاه مِنَ الدموعِ دهانُ

زاهِد في الحَياةِ في بردتيه

جسد شفّه الضَنى جوعانُ

ملك عَرشِه المَصائِب وَاله

مٌ وَياقوت تاجِه الأحزانُ

صولجانُ الآلامِ في قَبضَتَيهِ

وَيحَ ملكٍ آلامهُ الصولجانُ

لجريرٍ في روحِهِ شَهقاتٌ

وَلِقَيسٍ في قَلبِهِ تَحنانُ

وَبَقايا من المعرّي تَمَشَّت

في دماه لَم تَمحُها الأزمانُ

سَجَدتُ في هَيكَل الأماني

سَجَدتُ في هَيكَل الأماني

مُضَعضَعَ العَقلَ وَالجَنان

في لَيلَةٍ لَم تُبن شِهاباً

إِلّا أَراشَت سَهماً رَماني

وَقُلتُ لِلمَجدِ وَهو طَيفٌ

لَم أَرَهُ بَعدُ في مَكان

إِنَّ أَمامي طَريقَ نَفسي

وَلَيَهدِني مِنكَ نيِّران

إِذا بِصَوتٍ كَالهَمسِ أَلقى

في مَسمَعي هذِهِ المَعاني

أَنا خَفيٌّ كَالسِرِّ أَو كَال

هلاكِ أَنقضُّ في ثَوان

أَظهَرُ في ساعَةِ الطعان

بَين ضَبابٍ منَ الدُخّان

وَلا يَنالُ الخلودَ مِنّي

إِلّا فُؤادُ الَّذي يَراني

فَما لِهاتي إِلّا ضِرامٌ

يَدُبُّ في عُنصرِ الزَمان

فَلا يَغُرَّنَّكَ اِبتِسامي

فَتَحتَ جَفنيَّ هَوَّتان

سَكَبتُ في أعيُنِ المُعَرّي

زَيتَ النُبُوّاتِ من عُيوني

وَقُلتُ لِلناصِرِيِّ طَهِّر

ذُنوبَهُم بِالدَمِ الثَمين

قُلتُ لِقَيسٍ عَشيقِ لَيلى

أنشِد وَمُت رافِعَ الجَبين

قُلتُ لِلَيَنين نَم قَريراً

أنتَ نَبيٌّ بَعدَ قُرون

الصَمتُ في قدسِهِ صَلاتي

وَموحِياتُ الآلامِ ديني

لا يَرتَقي سُلَّمي ضَعيفٌ

أنا لِبأسٍ لَستُ لِلين

مَقالدي الصَبرُ وَالتَأَنّي

وَشِدَّةُ العَزمِ في الشُؤون

أحمِلُ في مُقلَتي عَذاباً

وَشُعلَة النارِ في جَبيني

الشَيخُ مِثلُ الفَتيِّ عِندي

مَن يَسعَ تُفتَح لهُ يَميني

لَمّا أُعَيِّن وَقتَ حُضوري

فَبعدَ حينٍ أو قَبلَ حين

البَعضُ ماتوا تَحتَ ذِراعي

أمام مِصباحيَ المُنير

وَالبَعضُ ماتوا مُذ جِئتُ حَتّى

أُلقي عَلى رَأسِهِم زُهوري

المَوتُ في مَجدِهِ شِعاري

وَنافِخٌ في الدُجى نَفيري

فَقُبلَةُ الخُلدِ لَم أَضَعها

إِلّا عَلى حافَةِ القُبور

مَن يَطلُبُ المَجدَ في حَياةٍ

فَليَشتَرِ المَجدَ بِالزَفير

أنا هزار في الليل أشدو

لحني عَلى مَسمَح الدهور

يَسمعني المَوتُ في دُجاهُ

وَهوَ يُماشي خُطى العصور

أَشرَبُ من أدمُعِ عذارى

وَمن دماء القَلبِ الكَبير

وَلَستُ أُحيي ذِكراً مُجيداً

لِذي نُبوغٍ وَذي ضَمير

إِلّا إذا ما اِفتَرَستُ قَلباً

يَكون أقوى من النُسور

لَبَيكَ يا قَلبِ ماضٍ فيكَ ناداني

لَبَيكَ يا قَلبِ ماضٍ فيكَ ناداني

خَبَّأتُ في عِطرِهِ حُبّي وَإيماني

أيّامَ كانَ الهَوى الغِرّيدُ يَضحَكُ بي

وَيَرتَمي مَرَحُ الدُنيا بِألحاني

وَكانَ لِلنّاس آمالٌ مُحَبَّرَةٌ

تَفَكَّكَت عَن كَلاليبٍ وَأرسان

فَقَد دَهى الحُكمَ أمرٌ لا مَرَدَّ لَهُ

هانَ القَويُّ لَهُ وَاِستَأسَدَ الواني

كانَت لَهُ القُرعَةُ الحَمقاءُ في بَلَدٍ

بَلا النقيضَين مِن جَهلٍ وَعِرفان

فَكانَ كَالجَهلِ لِلعُرفانِ عَجرَفَةٌ

وَكانَ لِلجَهلِ كَالعِرفانِ عُرفان

عَذيرُهُ وَمضَةٌ في لَيلِ مُدلِجٍ

باقٍ لَهُ أمَلٌ في قَلبِ حَيران

كَسائِحٍ ضَلَّ في صَحراءَ مُحرِقَةٍ

كَأَنَّها قَلَقٌ في حُلمِ ظَمآن

يَمشي وَلِلنّارِ في أجفانِهِ زَبَدٌ

عَلى لَظى الرَملِ مِن وادٍ لِوِديان

وَلِلسَّرابِ خِياناتٌ عَلى فَمِهِ

كَأَنَّها هُزءُ شَيطانٍ بِإنسان

حَتّى أصابَ سَراهَ العَصرِ ناحِيَةً

يَمُجُّ فيها سَحابَ الظِلِّ كَهفانِ

فَما تَخَيَّرَ بَل أهوى عَلى ظَمَإٍ

فَصادَفَت شَفَتاهُ حَلقَ ثُعبانِ

في ذلِكَ الزَمَنِ العاتي لَبِستُ فَتىً

أَلَمَّ في خُلقِهِ أمجادَ غَسّانِ

مِن سالِفِ الكَرَمِ المَسلوخِ عَن يَدِنا

باقٍ عَلى يَدِهِ إيماءُ إدمانِ

أحلامُ لُبنانَ أجسادٌ عَلى فَمِهِ

كَأَنَّ لُبنانَ لَم يَبرَح كَلُبنانِ

تُصغي إلى السِحرِ يُحييهِ بِهِ فَتَرى

في كُلِّ رابِيَةٍ بَعثاً لإيوانِ

وَلَيسَ كَالفَأل في الآدابِ داعِيَةً

لِهَدي حَيرانَ أو تَنبيهِ وَسنانِ

وَكَالخَيالِ لِسانٌ يُستَفَزُّ بِهِ

شَعبٌ أبِيٌّ إلى تَجديدِ بُنيانِ

وَكانَ أنَّ البَيانَ الحُرَّ في دَمِهِ

أشاعَ حِقدَ اللظى في الحاكِمِ الجاني

فَقالَ نَهجُكَ في ما تَدَّعي خَطَرٌ

عَلى الرَعِيَّةِ يَحدوها لِعِصيانِ

أما سَمِعتَ صُدورَ الشَعبِ تَهتِفُ لي

فَالشَعبُ مِلكيَ وَالأيّامُ أعواني

فَأغمَدَ الحُرُّ في عَينَيهِ فُوَّهَةً

مِن ناظِرَيهِ كَبُركانٍ بِبُركانِ

وَقالَ مِلكُكَ لَيسَ الشَعب يا مَلِكي

فَلَستَ تَملِكُ إلّا بَعضَ عُميانِ

كُن مَن تَشاءُ كُن الدُنيا بِكامِلِها

فَلَستَ تَعدِلُ صِدّيقاً بِميزاني

جَمالُ قَلبي عُريانٌ عَلى شَفَتي

وَنورُ نَفسي مَعقودٌ بِأجفاني

وَكَيفَ أكذِبُ وَالدُنيا تُصارِحُني

حَتّى قُشوريَ حَتّى جِسمِيَ الفاني

أنظُر إلى النَهرِ في صَفوٍ وَفي كَدَرٍ

فَهَل تَخفّى عَلى الصَفصافِ وَالبانِ

لِلنّورِ في كُلِّ مَجرىً مِنهُ مِصقَلَةٌ

وَكُلِّ مُنعَطَفٍ لِلحُبِّ تَديانِ

فَذلِكَ الجَبَلُ الجَبّارُ أطعَمَني

قوتَ النُسورِ وَهذا النَهرُ رَوّاني

خَفِّف عُنُوَّكَ وَاِغسِل قَلبَكَ الجاني

لِلظُّلمِ يَومٌ وَلِلمَظلومِ يَومانِ

عَرشُ العَتِيِّ عَلى بُركانِ مُنكِرِهِ

شَتيمَةٌ رَخَمَت في قَلبِ سَكرانِ

ما كانَ سُلطانُ هذا الشَعبِ سَيِّدَهُ

إِنَّ السِيادَةَ ما اِحتاجَت لِتيجانِ

هذي الرَعِيَّةُ مَهما تَطغَ نافِرَةٌ

وَمَن تَكُن لَستَ فيها غَيرَ سُلطانِ

تَعصي ضَميرَكَ وَالدُنيا تُناطُ بِهِ

وَحينَ أعصي ضَلالاً فيكَ تَنهاني

فَاِخلَع وَبَدِّل لَكَ الحِرباءُ قاعِدَةٌ

لَكَ الوَداعَةُ وَالطُغيانُ ثَوبانِ

مَن أنتَ أنتَ يَدٌ سَوداءُ ما اِرتَفَعَت

إِلّا لِتَفريقِ أحبابٍ وَإِخوانِ

مِن أينَ أنتَ مِنَ الفَحشاءِ لَو شَعَرَت

روحي بِها لَم أبع سَهلي وَأَظعاني

مَن جاءَنا بِكَ حُمقُ الشَعبِ يا مَلِكي

لا بُؤسُهُ فَبِكَ الهَدّامُ لا الباني

لَقَد بَطِرتَ فَلَم تُستَر مُخَدَّرَةٌ

وَقَد زَنَيتَ فَلَم يَهنَأ حَبيبانِ

لَكَ الحُسامُ عَلى رَأسي تُسَرِّحُهُ

وَلي عَلَيكَ وَلَو حُجِّبتَ عَينانِ

لَم يَبقَ غَيرُ ثِمارٍ مِنكَ فانِيَةٍ

خَدائِعٌ نَتَنَت في بَعضِ عيدانِ

أَما سَمِعتَ هُبوبَ الريحِ إِنَّ لَهُ

صَدى تَزَحُّفِ أشباحٍ وَأكفانِ

فَدَمدَمَ الحاكِمُ الغَضبانُ وَارتَسَمَت

عَلَيهِ أشباحُ غيلانٍ وَحيتانِ

وَأصدَرَت نَفسُهُ ما في قَذارَتِها

الحَمراءِ مِن شَهوَةٍ لِلأَحمَرِ القاني

وَصاحَ إِن يَكُ ذا حَدٍّ لِسانُكَ بي

فَلي لِسانٌ عَلَيهِ المَوتُ حَدّانِ

فَحَملَقَ الحُرُّ في العاتي وَقالَ لَهُ

أقضي غَداً أو أموتُ اليَومَ سِيّانِ

فَكُلُّ ما أبتَغي أن لا تُقاطِعَني

دَعني أُكَمِّل دِفاعِيَ أَيُّها الجاني

كُلُّ ما في الحَياةِ أنتِ فَقد

كُلُّ ما في الحَياةِ أنتِ فَقَد سُ

كِّرَ سَمعي وَأُطبِقَت مُقلَتايا

صَوتُكِ العَذبُ ما سَمِعتُ سِواهُ

غَيرَ عَينَيكِ ما رَأَت عَينايا

كَيفَما ألتَفِت أُحِسُّكِ حَولي

أنتِ مِلءُ المُنى وَمِلءُ هوايا

مِلءُ نَهرِ الحَياةِ تَزدادُ روحي

عَطشاً كُلَّما اِرتَوَت شَفَتايا

غَيرَ أنّي أُحِسُّ ناراً بِقَلبي

أيَكونُ الهَوى بِقَلبي خَطايا

هاجِسٌ خاطِفٌ يُساوِرُ نَفسي

وَاِنقِباضٌ تحسُّه رِئَتايا

ماءُ عَينَيكِ فيمَ يَصلُبُ أحيا

ناً وَيَقسو كَأَنَّ فيهِ سَوايا

أيَّ طَيفٍ أرى خِلالَ شُكوكي

لَم يَدُب بَعدُ في لَهيبِ غنايا

أنتِ لي في حَقيقَتي وَخَيالي

ليَ في يَقظَتي وَلي في رُؤايا

إن أكن مِن دَمي بَقِيَّةَ شِعرٍ

وَخَيالٍ فَأنتِ مِنّي بَقايا

نَحنُ الأطفال عَصبُ

نَحنُ الأطفال عَصبُ

الأجيال وَدِماهُنَّه

نَقَلت عَنّا نَسَمُ

الآمال عِطرَ الجَنَّه

نَهرُ الفِردَوس جَرى فينا

نَسقي الأعمارَ وَيُسقينا

وَنَرَشُّ الأرضَ تَلاحينا

حَلوى المعلَّل

سكَّر مُشَكَّل

أحمَر أخضَر أشقَر

غزلان رُعيان ملوكُ

الجان خيلُ العُربان

عَبلى وَعَنتَر حَلوى يا سُكَّر

أنا بائِعُ اللُعَب

عِندي العَجيبُ العَجَب

بابور مُسَلَّح

شَختور مُصَفَّح

عِندي مَدافِع

عِندي دوارع وَطَيّارات

عِندي قَذائِف

وَدَبّابات

عِندي جِياد

عِندي قُوادّ عِندي جُنود

شُغلُ البلاد

نَحنُ الأطفال عَصبُ

الأجيال وَدِماهُنَّه

نَقَلت عَنّا نَسَمُ

الآمال عِطرَ الجَنَّه

وَأنتُمُ الصِغار

من السَما أزهار

ما زالَ لِلمَلاك

في روحِكُم أسلاك

أنتُم وُجوهُ السَلام

لِلطُهرِ أنتُم صُوَر

نُعمى عَلى الأيّام

وَفي قُلوبِ البَشَر

لَمّا اِستَفاقت عُيوني

لَمّا اِستَفاقَت عُيوني

في ذِلَّتي وَهَواني

عَزمتُ أن أتَعَرّى

مِن شهوَتي فَتّناني

وَقالَ لي الحُكم حُكمي

وَالأمرُ طوع بناني

لا تَستَطيع التَغَنّي

في الحُبِّ عَن سُلطاني

وَالحُبُّ لا يَتَغَدّى

إن لَم يَكُن شَهواني

فَلَم أجِد لي مَفيضاً

يَوماً مِن الإذعانِ

فَصِرتُ أغذوهُ عاراً

وَالنَفسُ في تَيَهانِ

وَصارَ يُسكر روحي

بِنَغمَتَي خَفَقانِ

بِنَغمَةٍ مِن لَهيبٍ

وَنَغمَةٍ مِن دُخانِ

حَتّى ظَنَنتُ نَعيمي

في ذلِكَ البُركانِ

رَبّاهُ عَفوَك إنّي كافِرٌ جانِ

وَطَّأتَ لي كَنفَ الدُنيا فَقُلتُ قِفي

يا نَفسُ في مُنهَلِ اللَذّاتِ وَارتَشِفي

وَمالَ مذهب طَبعي عَن سَجِيَّتِهِ

حَتّى تَقَلَّب في بُطل وَفي صَلَفِ

وَغابَ عَنِّيَ أنّي عشبَةٌ نَبَتَت

عَلى جَوانِبِ إبريق مِن الخَزَفِ

عَلى جَوانِبِ إبريقٍ إذا نَظَرَت

عَين إلى عَنقه اِنحَطَّت عَلى تَلَفِ

فَخّارَةٌ ذاتُ نَتنٍ

قَديمَة كَالزمانِ

مَرَّت قُرون عَلَيها

فَحال لَون الدهان

وَمَهَّد النِتنُ فيها

مَساربَ الديدان

فَخّارَةٌ دَنَّسَتها

خَواطِرُ الإنسان

تَخاصَمَت جانِبيها

مَظالِمُ الأديان

كَأَنَّما الدينُ فيها

ضَرب مِن الوَيل ثان

كَم مَرَّة أوعَدَتها

ثَوائِرُ الغَليان

وَكَم تَفَجَّرَ فيها

بِالأمس مِن بُركان

تَبقى قُروناً طِوالاً

وَتَمّحي في ثَوان

خَزّافها ذو حَنانٍ

حيناً وَذو سُلطان

يَنهى وَيَأمُر بِالصا

عِقاتِ وَالنيران

ديدانُها مُسكَرات

بِخَمرَةِ التيجان

وَالتاجُ لَو هِيَ تَدري

مَعنى مِن البُهتانِ

رَبّاهُ عَفوَك إِنّي كافِرٌ جانِ

فُخّارَةٌ جُبِلَت بِالدَمعِ وَالطينِ

مِن عَهد قايينَ أَو مِن قَبلِ قايينِ

نيرونُ أَضرمُ فيها جَمرَ مُقلَتِهِ

تِلكَ البَراكينُ مِن أَجفانِ نيرونِ

تبادَرَتها مِن الديدانِ طائِفَة

أَبطال حَرب مِن الغُلبِ المَجانينِ

ما كانَ إِسكَندَرُ فيها سِوى شَبَح

يَحجّب الشَمسَ عَن عَينَي ديوجينِ

ما كانَ جِنكيز إِلّا

شَرارَةٌ في الكَيانِ

تَضَرَّمَت وَتَوارَت

بَينَ الرَمادِ الفاني

رَبِّ المَغول إِله ال

نيرانِ وَالعِصيانِ

ثارَت عَلَيهِ كَما ثا

رَ سَنَّةُ النيرانِ

وَالنارُ تَمحقُ إِلّا ال

تِذكار في الأَذهانِ

أبقَت لِفارِسَ ذِكرى

كِسرى أنوشروان

وَقَوَّضَت ما بَناهُ

مِن شاهِقاتِ المَباني

لَم تُبق إِلّا بَقايا

خَورَنق النُعمان

تِلكَ البَقايا عِظات ال

زَمان لِلإِنسان

تِلكَ البَقايا رُموزٌ

لِسُخريات الأماني

أينَ الَّذي شَيَّدتَهُ

جَلائِلُ الرومان

حُلم مِن المَجدِ أبقى

أُسطورَة في اللِسان

شَرعُ المُقدّر ألّا

يَبقى سِوى الخَسران

أما الكَمال فَحُلمٌ

في هَجعَةِ النُقصان

يُرقى إِليهِ رُوَيداً

عَلى مُتون الزَمان

عَلى الإِرادَةِ وَالنَّص

حِياتِ وَالعُرفانِ

حَتّى إذا حُكَّ كانَ ال

كَلامُ لِلطوفانِ

وَكانَ لِلنّارِ رَأيٌ

وَلِلدَّمارِ يَدانِ

أُمُّ الزَلازِلِ طوّا

فَةٌ بِكُلِّ مَكانِ

آثارها باقِيات

وَقفاً عَلى الأجفانِ

وَالناسُ وآحسرَتاهُ

إثنانِ مُختَلِفانِ

أعمى لَهُ مُقلَتانِ

في العَقلِ مُبصِرَتانِ

وَمُبصِرٌ أظلَمتهُ

عَينانِ لا تَرَيانِ

تُرى مَشيئَتُك العليا تُناديني

بِثَورَةِ النارِ في تِلكَ البَراكين

رَبّاهُ هَل يَنتَهي حِلمي بِبارِقَةٍ

مِن اللَهيبِ وَيَخبو الطينُ في الطين

وَهَل أرى زاحِفاً في الليلِ مُلتَهباً

بِجَمرَةِ السَخطِ في أيدي الشَياطين

أدعوكَ وَالظُلمَةُ الحَمراءُ تَحرقُني

فَلا تُجيبُ وَتَلوي لا تنجّيني

أعرَضتُ عَنكَ غداةَ القَلبِ ضَلَّلني

كَأن شَهوَة قَلبي عَنكَ تُغنيني

وَحينَ أوقظتُ مِن سُكر الهَوى خَجَلاً

بَحَثتُ عَنكَ وَكادَ العارُ يخفيني

فَلَم تُمِل قَلبَكَ الرَحمن عَن ألَمي

وَقلتَ تَطلُبني بَينَ المَساكين

لكِنَّني عُدتُ بَعد ال

تَكفير عَن تَيَهاني

إلى دُنوبٍ جسامٍ

كَثيرَةِ الألوان

ملوّثاتِ بِدَمع

مُخَضّبات بِقان

وَقُلتُ لِلقَلبَ أطلِق

في الموبِقاتِ عَناني

طيف الإله بَعيد

وَعَينه لا تَراني

وَقيل يَوم عَصيبٌ

يَنقضُّ قَبل الأوان

تنفَّذ النار فيهِ

وَالحُكم للدّيان

فَرحتُ أسألُ نَفسي ال

دفاعَ عَن كفراني

فَلَم أجِد مَن يُحامي

عَنّي سِوى بُهتاني

رَبّاهُ عَفوَك إِنّي كافِرٌ جان

الشاعِران تَبارَكَ الغَزلان

الشاعِران تَبارَكَ الغَزلان

طَرفي وَطَرفُكِ حينَ يَلتَقِيان

عَينايَ في عَينَيكِ أَشعُرُ ما يَرى

قَلبي وَأَنقى ما يُذيبُ حَناني

يا خَيرَ مَن حَنَّت إِلَيها مُهجَةٌ

وَأَحبَّ مَن غَزَلَت لَها عَينان

اللهَ مِن قُبَلٍ طَرَفتُ بِها دَمي

قوتاً وَلَم تَدنَس بِها الشَفَتان

أَرسلتُ فيكِ الشعر عَفو سَليقَتي

وَالفَنُّ أَخلَصُه من الوُجدان

لَم أَغتَصِب حِبَرَ الكَلامِ وَإِنَّما

عَينايَ مِن عَينَيكِ تَغتَرِقان

أَتَلومُني حِطَمُ النِساءِ فَإِنَّني

خَلَلَ المَلامِ نَشَقتُ عرفَ زَواني

وَرَأيتُ أشواقاً تودُّ لو أنَّها

ريحٌ يَمُرُّ عَبيرُها بِبَياني

سَمعتِني أقولُ شِعراً شَقِيّاً

سَمعتِني أقولُ شِعراً شَقِيّاً

يَستَفِزُّ الآلامَ في سامِعيهِ

فَتَلاشَت وَتَمتَمَت في سُكونِ ال

لَيلِ اللهِ ما الَّذي يُشقيهِ

ثُمَّ أخفَت في ضفة العَينِ دَمعاً

شاءَ سِرَّ الوِقار أن تُخفيه

قُلتُ في مُقلَتَيكِ خَمر العَذارى

فَهيَ أكسيرُكِ الَّذي تَحجُبينَه

ما خمور الكُؤوسِ مَهما تَلَظَّت

كَخُمورِ القَلبِ الَّذي تَعصُرينَه

تَسكُبينَ الشِعر الطَروبِ مِن العَي

نِ وَفي النَفسِ غَيرُ ما تَسكُبينَه

إِنَّ فيها آياتِ حُزنٍ أليمٍ

وَرُموزاً مِن الليالي حَزينَه

وَتَمادى السَمّارُ في خَمرَةِ الكَأ

سِ وَكلٌّ مِنهُم سَها كَأخيهِ

وَعَزيفُ الأوتارِ يَمزجُ بالخَم

رِ عَصيراً أرقَّ مِن شاربيهِ

قُلتُ في مُهجَتي فَراغ رَهيب

فَاِعصُري فيهِ فَلذَة شاربيهِ

فَأمالَت عَنّي عُيوناً سَكارى

وَأمالَت إِليَّ قَلباً شَقِيّا

وَأذابَت مِن مُقلَتَيها رَحيقاً

جَرَعَتهُ الشُجونُ في مُقلَتَيّا

ثُمَّ قالَت خبرتَ حُبّ البَغايا

فَنظمتَ العَذابَ شِعراً بَغِيّا

فَتَبَيَّنتُ كلّ ما أضمَرتَه

حينَ مالَت عَنّي وَمالَت إِليّا

وَتَراءى في رَفرَف اللَيلِ مولو

دٌ عَليهِ غَلالَة من أبيهِ

فَأطَلَّت مِن كوّة الكوخِ وَاللَ

لُ يَزفُّ الضحى إِلى ساهِريهِ

قُلتُ في ما تُفَكِّرين فَقالَت

في سُكونِ الدُجى وَفي ما يَليهِ

وَاِشرَأَبَّت مِن الكَوى الأعناقُ

وَأذابَت بَريقَها الأحداقُ

وَاِستَفاقَت مِن نَومِهِنَّ العَذارى

حائِراتٍ وَالعاشِقونَ اِستَفاقوا

الخليّون أومَأوا بيَدَيهم

وَبطرف اللّواحِظ العشّاقُ

وَاِستَفاقَ الجَميعُ مِن نَشوَةِ الخَم

رَةِ حَتّى الآمالِ وَالأشواقِ

قُلتُ في ما تفكّرين فَقالَت

في يَراعٍ سحرُ الهَوى مِن ذَويه

في يَراعٍ عَلَّمتَه الحُبَّ حَتّى

صِرتُ أهواهُ صِرتُ مِن عاشِقيهِ

فَذَكَرتُ الماضي وَقُلتُ لِقَلبي

إِنَّها يا شَقِيُّ تَهواك فيهِ

أَيُّها الفَجرُ يا حَبيب الشَقِيّي

نِ وَيا مشعل الهَوى وَالشَبابِ

أَيُّها الشاطىءُ المسرّ إِلى المو

جِ حَديثَ العُشّاقِ وَالأحبابِ

أَيُّها الكوخ وَالعُيون السكارى

بِخُمورٍ لَم تَمتَزِج بِعَذابِ

لا تجسّي قَلبي فَلَم يَبقَ فيهِ

مِن بِناء الماضي سِوى أخشابِ

وَاِنصَرَفنا وَقَبل أن أتَوارى

عَن جَمال الشاطي وَعن ساكِنيهِ

قُلتُ لِلمَرأةِ الَّتي آلمَتني

حينَ قالَت اللهُ ما يُشقيهِ

لِيَ قَلب أفرَغته فَاِترُكيهِ

في الهَوى فارِغاً وَلا تَملأيه

أنظُروهُ تَرَوا خَيالِي في

أُنظُروهُ تَرَوا خَيالِي فيهِ

شقَّهُ سقمهُ فَصارَ شبيهي

رَشَأٌ حُسنه يُضاعِف حُبّي

ألعَذارى في فَجرها تَرويهِ

فَإذا ما النُجومُ اَبدَت شُعاعاً

فَشعاعٌ من حُسنِهِ يُخفيهِ

وَإذا ما الصَبا أذاعَت حَديثاً

فَالصَبا في حَديثِها تَعنيهِ

كَم سَهرتُ الظَلام أرعى هَواهُ

وَأنا شاخِصٌ بِمرشفِ فيهِ

فَكَأنّي عَبدٌ أوَدُّ رِضاه

وَأنا فاعِلٌ بِما يُرضيهِ

وَمِراراً لَزِمتُ غرفة يَأسي

أنظم الشِعر وَالهَوى يُمليهِ

غُرفَة الحُزن أنتِ تَحوينَ صَدراً

كلَّ ما في الوُجودِ لا يَحويهِ

يا غَزالاً أوَيتَ قَلبيَ رِفاً

صارَ ميتاً ذاكَ الَّذي تأويهِ

إن تَكُن تَستَحِلُّ قَتلَ فُؤادي

لَيسَ في الحُبِّ غيرُه تَشتَريهِ

أولا تَراهُم يَرتَدونَ

أولا تَراهُم يَرتَدونَ

اللَيلَ حَتّى منتَهاه

يَستَنزِفونَ دم الشَبا

بِ وَيَرقُصونَ عَلى قواه

هذا فَتىً كانَت تَموَّ

جُ بِالجَواذِبِ وُجنَتاه

كانَ النَدى يَطفو عَل

ى آمالِهِ وَعَلى صِباه

كانَت أزاهيرُ الربى بالأ

مسِ تَسكَرُ مِن شَذاه

وَدُرى الجِبالِ إذا رَأتهُ تَ

قولُ ما أعلى دُراه

ماذا دَهاهُ اليَومَ الشَه

واتُ تَعرفُ ما دَهاه

أما الجَمالُ فَإِنَّهُ لَم تَب

قَ تَعرفه دُماه

وَلَكَم سَمِعتُ الوَردَ يُن

كِرُهُ فَيَسأَل مَن تُراه

وَالفَجرُ أَصبَحَ يَعرِفُ الد

نيا جَميعاً ما عَداه

عَهدانِ عَهد هَوىً نَق

يٍّ ماتَ في سَرف وجاه

وَهوىً يعربد في دمي

وَتنشّ في كَأسي دِماه

لَم أدرِ مَن هيَ أُمه الع

رّى وَلَم أعرِف أباه

بَحرٌ مِن الشُبهات مِر

آةٌ لِأَهوالِ الحَياه

أَلهمَّ صخرتُه الصَغي

رَة وَالمَساخِر شاطِئاه

لا تطعمِ الحُبَّ اللجام

وَدَعه يَدلج في سراه

دَعهُ فَأَمُّ الطِفل تم

لكهُ كَما مَلَكَت سِواه

لِسَريرِها خَلجاته وَل

مرشَفيها مرشفاه

وَنِساء هذا العَصر إن

أحبَبنَ أطعَمنَ الشفاه

أما قُلوب العاشِقاتُ

فَإِنَّها وَآخجَلتاه

يا اِبنَةَ الإِثمِ هذِهِ شَفَتايا

يا اِبنَةَ الإِثمِ هذِهِ شَفَتايا

فَاِرشفي مِنهُما رَحيقَ الخَطايا

وَاِعصري ما اِستَطَعتِ قَلبي فَقَلبي

لَم يَزَل فيهِ مِن غَرامي بَقايا

وَتَوَقّي إِحدى زَواياهُ لا تَق

سي فَلي حُرمَةٌ بِإِحدى الزَوايا

إِنَّ في قَلبيَ البَغيَّ خَيالاً

مِن عَفافٍ ما فاجَرته البَغايا

إِن تَكُن حِفنَتي المدمّاهُ ملكي

فَخَيالُ العفافِ ملكُ سَوايا

أتيتِ فَأورقَ الأدبُ السنيُّ

أتيتِ فَأورقَ الأدبُ السنيُّ

وَغَنّى الحُبُّ وَاِخضَلَّ الرَويُّ

وَكنتُ عَلى الجفافِ وَمن قنوطي

يَفيضُ عَلى دَمي ظِلٌّ شَقِيُّ

عَلَيكِ مِنَ الهَوى قوتٌ مَنيعٌ

وَمن أعرافِهِ عَبَقٌ شَهيُّ

وَفي عَينَيكِ يَستَهوي عَفافٌ

لهُ في النَفس جاذِبُهُ الخفيُّ

وَفي شَفَتَيكِ إِغواءٌ لَذيذٌ

يَذوبُ عَلَيهِ قُربانٌ نَقِيُّ

أَتَيتِ مِن السَماءِ عَلَيكِ ظِلٌّ

وَمن أغراسِها خَضَرٌ طريُّ

فَقَبَّلَني عَلى شَفَتي رَسولٌ

وَمَسَّ فَمي كَلامٌ عَبقَريُّ

قيثارَتي لَم أُلَطِّخها بِأَقذار

قيثارَتي لَم أُلَطِّخها بِأَقذار

عَلى طَوافي بِها في بُؤرَةِ العار

عَذراءُ تَتَّهِم العُرّى بِكارَتها

في كُل خَمّارَة أَصغَت لِأَوتاري

وَكُلُّ قاذورَة تَرقى بِعورتها

إِلى لِسانٍ ذَريف الخُبثِ سَيّار

تَنكُر الخفر المَمسوخ في دَمها

يَزخرف عاقِر في مَنطِق عارِ

أوتار قيثارها الموبوء فاجِعَة

كَأنَّها حَيَّة لاذَت بِقيثارِ

أفعى أُصيبَت بِحمّى المَجدِ فَانقَلَبَت

مِن كَهفِها مِزَقاً سَكرى عَلى الغارِ

إِبليسُ خُذ هذِهِ العَرّى فَإِن بِه

ما في جَحيمِك مِن زَفت وَمن نارِ

خُذها إِلَيكَ وَعَقِّمها فَلا حَبَلَت

أُنثى مِن الأنس بِالكِبريتِ وَالقارِ

كَم شاعِرٍ خبثَت فيهِ عَرائِسُه

فَراحَ يُملي بِأنياب وَأظفارِ

مِن المَواخيرِ أو حينَ الجَمال لَهُ

مُعَرَّف الشَهوَة السُفلى بِأزهارِ

وَجئنَه بِأكاليلِ مُفَجَّعَة

نَمَت سموماً عَلى حافاتِ أوجارِ

تاج مِن الدَرك الأدنى يَطوفُ بِهِ

عَلى الخَفافيشِ في أشلاءِ أطمارِ

تَسيرُ في رَكبِهِ الأقزامُ حاشِيَةً

قامَت لِتَأييدِهِ في مُلكِهِ الهاري

تَهَتَّكَت سُخُرِّياتُ الخُلودِ بِهِ

فَصاحَ تِلكَ عَلى الأجيالِ آثاري

لا يَضمر الحُبُّ إلّا في مَحاجِره

فَعَينه لِلهَوى وَالقَلبُ لِلثار

إبليسُ خُذه وَعَقّمهُ فَلا نَشَأت

مِن صُلبِهِ أُسرة شَوهاء في دار

كَم عاشِقٍ راعَ مِن عَذراء طاهِرَة

عُلَّت مِن المَلإِ الأعلى بأنوار

باكورَة الحُبِّ أبقى في مَراشِفِها

ثَديُ السَماء رَضاعَ الفاطِر الباري

حَتّى إذا أدنَأت فيهِ وَفاجَرَها

وَقامَ يَطرَحَها عَن جِسمِهِ الضاري

أهوَت عَلى يَأسِها وَاليَأسُ يَنخَزُها

إما الضَريحُ وَإما العارُ فَاِختاري

وَكَم وَليّ رَعى شَعباً فَأهلَكَه

تَرغي عَلى زُهدِهِ أرياقُ عشّار

وَحاكِم سَفَلَت فيهِ وَداعَتَهُ

فَأظهَرَت حَملاً في قَلبِ جَزّار

إبليسُ خُذهُم جَميعاً في بَراقِعِهِم

وَاِرفَع جَناحَك عَن أبكار أوتاري

خُذهُم إلَيكَ فَلا عادَت سُلالَتَهم

وَعَقِّم النارَ يا إبليسُ بالنار

عِندَ ذا هبَّ جالِساً وَتَهَيّا

عِندَ ذا هبَّ جالِساً وَتَهَيّا

لِيُناجي غَرامُه العذريّا

وَحَفيفُ الصَفصافِ يَهمِس في النَه

ر كَلاماً عَن الحَياةِ خَفِيّا

قالَ أصغي إِلَيَّ إِنّي فانٍ

فَالقوى لَن تَعودَ بَعدَ إِلَيّا

أنا أمشي إِلى الضَريحِ حَثيثاً

فَعَذابي يَثورُ في رِئَتَيّا

أيُّ نَفعٍ ترجينه يا عَروسي

من بُكاءٍ ما عادَ يَنفَعُ شَيّا

أيُّ نَفعٍ وَالمَوتُ يَنسِجُ ثَوبي

بِخُيوطِ الظَلامِ من مُقلَتَيّا

إِرجِعي إِرجِعي فَتِذكارُ حُبّي

وَلَيالِيّ بات ثَقلاً عَلَيّا

إِرجِعي إِنَّني بَليتُ وَما أص

بَحَ غير الديدانِ يَرغب فِيّا

في شَواطي النيلِ السَعيدِ مِياهٌ

فَاِسأليها غَداً زَلالاً شَهيّا

وَاِستَعيدي بِهِ هَوىً وَشَباباً

نيلك العَذبُ غَير بردونِيّا

وَإذا ما مَرَرتِ تَحتَ نَخيلِ النَه

رِ يَوماً حَيثُ اِبتَسَمنا مَلِيّا

حَيثُ كُنّا نَبني قُصورَ الأماني

حَيثُ كُنّا نَجني الشَبابَ النَدِيّا

حَيثُ كُنّا نُلَقّنُ القَلبَ درساً

فَيَعيه النَخيلُ من شَفَتَيّا

فَاِحذَي وَقفَةً هُناكَ لَيَلّا

تَسمَعي من فَمِ النَخيلِ نَعيّا

وَأهوى عَلى صَدرها باكِياً

وَأهوى عَلى صَدرِها باكِياً

وَأهوَت عَلى رَأسِهِ باكِيَه

وَما هِيَ إِلّا دَقايِقُ حَتّى

تَلاشَت رُؤى نَفسِها الداميَه

فَأدنَت إِلى ثَغرِهِ ثَغرَها

عَلى مَشهَدٍ من تُقى الرابيَه

عَلى مَشهَدٍ من نَقاءِ الزُهورِ

العَذارى وَمن عِفَّةِ الساقِيَه

وَإِذ صَعِدَ البَدرُ خَلفَ الجِبالِ

وَذابَ عَلى الرَبوَةِ العالِيَه

وَهَوَّمَتِ الطَيرُ بَينَ الغُصونِ

لِتَحلمَ أحلامَها الصافِيَه

وَلم يَبقَ يُسمَعُ في الحَقل إلّا

تَنَهُّدُ شَبّابَةِ الراعِيَه

أفاقَ الحَبيبان من سَكرَةِ الدُموعِ

إلى سَكرَةٍ ثانِيَه

وَظلّا من السُكر في نَزواتٍ

تُطَهِّرها عِفَّةٌ باقِيَه

إلى أن دَنا مَوعِدٌ لِلفِراق

وَاصفَرَّت الأنجُمُ الساهِيَه

كَأنَّ النُجومَ الضَئيلَة في الأُفق

رَشحُ خُمورٍ عَلى خابيه

كَأنَّ النجومَ زَفيرُ خَطايا

تُصَعِّدُهُ لَيلَةٌ زانِيَه

حَبيبي عَلى هذِهِ الرابيَه

حَبيبي عَلى هذِهِ الرابيَه

أُحِسُّ خَيالَكَ يَرقى بيه

فَأُغلِقُ إلا عَلى ما تُحِبُّ

روحُك قَلبي وَأهدابيَه

أتيتُ أُحِبُّكَ في ما تُحِبُّ

وَيُضفي عَلى وَحيكَ العافِيَه

فَما دَقَّق الشِعرَ مِن أصغريك

تجمَّع في هذِهِ الناحِيَه

أراهُ عَلى المُنحَنى وَالخَليج

وَفي هذِهِ الغابَة الجارِيَه

وَفي ما يَقوت عُروقَ الدَوالي

وَما يُضمِرُ الكرمُ لِلخابيَه

أراهُ عَلى أمل الزارعين

في مَوسِمِ الحَقل وَالماشِيَه

وَفي كِبَرِ الدَلبِ وَالسنديان

يَحنو عَلى دعةِ الساقِيَه

أتيتُ أُحبكَ في ما تُحِبُّ

وَأوصِدُ دون الوَرى بابيَه

فَما عالَمي غيرُ مَعنى الجَمال

أهواكَ فيهِ تَهوانيه

بِروحكَ مَغمورَةٌ يَقظتي

وَتَشوى بِسحرِك أحلامِيَه

وَحِلمي بِحُبِّكَ لا يَنتَهي

وَهل تَنتَهي الغَفلَةُ الواعِيَه

مَصادِرُ وَحيكَ مَعقودَةٌ

بِقَلبي رُؤاها وَأجفانيَه

فَفي كلّ مَطوى مِن الطَير راوٍ

وَفي كلّ مُنعَطفٍ راويَه

مِنَ الأرض أنشقُ أعرافَ شِعرك

رَيّانَةً كَالنَدى صافِيَه

أُحسُّ لَها في صَميمي غَليلاً

يخبُّ عَلى وَهج أعراقِيَه

وَأسمَعُ صَوتاً كَهَمسٍ عَميق

فَأصغي لِتَسمعَ أعماقيه

وَأُبصِرُ ما لا تَراهُ العيونُ

فَأطويهِ كَاللهِ في ذاتِيَه

حَبيبي عَلى هذِهِ الرابيَه

أُقَرّبُ لِلحُبِّ إيمانيَه

إذا هَجَر الحُبُّ دُنيا القُلوب

فَما تَنفَعُ الحِطَمُ الباقِيَه

وَما سَرى في مَقاصير اللظى خبرُ

وَما سَرى في مَقاصيرِ اللظى خبرُ

حارَ اللهيبُ بِهِ وَاِستَسألت سقرُ

إنَّ الوَرى أطلقوا ريحاً إلى سَقرٍ

تقود لِلنّارِ قَوماً دانَه البشرُ

حَتّى أطلّت مِن الأشباحِ طائِفَة

في هودجٍ يَتَنَزّى تَحتَهُ الشررُ

بُلهُ العُيونِ ضخام كُلَّما وَغَلوا

في مَسرَبِ مِن دياميس اللظى صَغِروا

تَجُرُّهُم بومَة حَمراء في يَدِها

فَأس عَلى جانِبيها صُوَّر الدعرُ

فَثارَ ثائِرُ أهل النار كُلُّهُم

وَجُيِّشَت زُمرٌ في إثرها زُمرُ

تَدَفَّقَت مِن سَراديبِ الجَحيمِ إلى

إيوانِ إبليسَ حَيثُ الجِنِّ قَد سَكروا

وَكانَ في مَوكِبِ الأشباحِ ذو بَطر

يَفحُّ في شَفَتَيهِ حَيَّةٌ ذكرُ

عَلَيهِ قيثارَة ثَكلى مخلَّعَة

وَصولَجان مِن الأحلامِ مُنكَسِرُ

يَلقي عَلى غرفِ النيرانِ أخيلَة

من ثَوبِهِ الأحمَر القاني فَتَستَعِرُ

فَما أصاخَ إلى الأنغامِ يَعزِفُها

رَهط مِن الجِنِّ حَتّى مَسَّهُ خَدرُ

وَصاحَ ما هذِهِ الرُؤيا وَأين أنا

فَقالَ إبليسُ مَهلاً هذِهِ سقرُ

حَملتَ قيثارَة في الأرض كاذِبَة

مِن الحَقيقَة لَم يَنبض بها وَترُ

وَريشَة مِن جَناح البومِ ما رَسَمَت

إلّا خَفافيشَ بالديباج تستَتِرُ

فَأنتَ لي وَجَحيمي لي أوزِّعُه

عَلى الأُلى أنشَدوا شِعراً وَما شَعروا

وَكانَ في مَوكِب الأشباحِ ذو صَلَفٍ

في كَفهِ سلع في عَينِه قَذرُ

يَجُرُّ ذَيلَ قَوانينَ مشوهَة

مِن الفَضيلَة لم يَعلق بها أثرُ

فَقالَ إبليسُ أطرق إن مَن سَفلت

يَداهُ في الأرض لا يَعلو لَهُ بَصرُ

فَأنتَ لي وَجَحيمي لي أوزِّعُه

عَلى الأُلى أقسَموا لِلشَّعبِ وَابتَهَروا

وَكانَ في مَوكِب الأشباحِ ذو خَطَل

يرغي وَيزبد لا يَبقي وَلا يَذرُ

في مُقلَتَيهِ بَراكينُ مرمَّدَة

وَفي الجَبين خَيال اللهِ يَندحرُ

فَقالَ إبليسُ أقصِر لم تَكُن غَضِباً

في مَنطِق الرُسل الآياتِ وَالسُوَرُ

فَأنتَ لي وَجَحيمي لي أوزِّعُه

عَلى الأُلى ما جَزوا إلا لِيثئروا

وَكانَت الخَمر تَرغي في مَقاصِفها

وَالجِنُّ تَعزِف وَالنيرانُ تَنفَجِرُ

إذا بصَوت مِن الأرضِ الّتي صَفحت

يَقول لِلنّار أهل الأرض قَد غَفَروا

أعشُقُ الصَدقَ لا أقولُ سِوى الحق

أعشُقُ الصَدقَ لا أقولُ سِوى الحَ

قّ وَلَو جارَ في الحَياةِ عَلَيّا

في فُؤادي القَويِّ روحُ إلهٍ

وَلَوَ أنّي وُلِدتُ مِن أبَوَيّا

فَالسَماءُ الّتي أنارَت شَبابي

وَضَعَت مُهجَتي عَلى شَفَتَيّا

حَوِّل خَيالك عَنّي

حَوِّل خَيالك عَنّي

وَلا تَخيَّم عَلَيّا

فَليسَ أهلكَ مِنّي

وَلا اللَظى مِن يَدَيّا

لَم أغشَ في النَفس مَأثَم

وَلَم أنادم رجالك

إبليسُ لَيسَت جَهَنَّم

داري فَحَوِّل خَيالك

هِبَةُ الحُبِّ يا شُعاعَ رُؤايا

هِبَةُ الحُبِّ يا شُعاعَ رُؤايا

وَطَريقَ السَماءِ في مغنايا

رَعشَةٌ أنتِ في عُروقي وَوَحيٌ

في دَمي وَالنَجيُّ مِن نَجوايا

أنتِ أرض الميعادِ ما سَمح اللّ

هُ بها أو بِمِثلِها لِسِوايا

غَمَرَ المنُّ مِن سَمائِكِ صَحرا

ئي وفَجَّرتِ كَوثَراً مِن هَوايا

فَاِطمَأنَّ الصَباحُ أخضَرَ في عَي

ني وَطابَت عَلى أديمي العَشايا

يا سنا الحُبُّ يا سَنا اللهُ ما أح

رَقتَ ناري إلّا لِيَنقى سَنايا

كانَ لي في الغَرامِ قَلبٌ بَغِيٌّ

وَعيونٌ عَلى الجَمالِ بَغايا

حينَ مَرَّت عَلى جَبيني يَداها

وَاِستَحَمَّت في عَينِها عَينايا

وَتَلاشى لهاثُها في جَوى قَل

بي تَلاشَت عَليهِ تِلكَ الخَطايا

بَينَ تِلكَ الرُبى وَذاكَ الوَردِ

بَينَ تِلكَ الرُبى وَذاكَ الوَردِ

فَوقَ حَصباءِ شاطىءٍ لازوردي

تَحتَ أُفقٍ كَالخَدِّ أو كَالفَرَندِ

أملَسٍ عَطَّرتَه نَفحَةُ رَندِ

فَسَرى الطَيبُ في الفَضاءِ زَكِيّا

كانَ داودُ دائِماً يَتَرَدَّد

وَعلى صَخرَةٍ يُهَيِّىءُ مُقعَد

فَإذا مالَتِ الغُصونُ تَنهَّد

وَاِنجَلى عَنهُ حُزنُهُ وَتَبَدَّد

وَتَناسى عَهد الشَقاءِ القَصيّا

كانَ حلوَ الحَديثِ عَذبَ الطِباع

شاعِراً مُصغِياً لكلِّ التِياع

إن رَأى أدمُعاً بَكَت لِدَواع

ذَرفَ الدَمعَ من عُيونِ اليراع

راسِماً مَشهَدَ الحَياةِ شَقِيّا

كُلَّما كانَ جالِساً يَتَأمَّل

في السَواقي ذاتِ الزَلالِ المسلسل

كَيفَ تَجري بِدون أن تَتَمَهَّل

ثُمَّ تَنصَبُّ جَدولاً إثرَ جَدوَل

بَينَ وَردِ الرُبى فَيَنمو نَدِيّا

كانَ يَمضي أمامَهُ اِمرَأتانِ

كَرُخامِ القُبورِ صامِتَتانِ

تَنظُرانِ الرَبيعَ بَعضَ ثَوانٍ

وَوَراءَ الأدغالِ تَختَفِيانِ

كَخَيالينِ من سعادٍ وَمَيّا

كَهلَةٌ قَد تُناهِزُ الخَمسينا

وَفَتاةٌ لا تَبلغُ العِشرينا

حَمَلَت في الضُلوعِ داءً دَفينا

فَهيَ تَسلو الآلامَ حيناً وَحينا

تُبصِرُ المَوتَ دانِياً يتهَيّا

مُقلَتَاها ما عادَتا مُقلَتَيها

فَهما مَيِّتَتانِ في جَفنَيها

وَيَداها في الداءِ غَيرُ يَدَيها

أيُّها السِلُّ لِم جَنَيتَ عَلَيها

أوَلا تَرحَمَ الفُؤادَ الفَتِيّا

بَعدَ شَهرٍ كَأنَّما هُوَ عامٌ

نَسَجَت فيهِ بُردَها الآلامُ

شاءَ داودُ أن يَكونَ سَلامٌ

وَاِبتِسامٌ ما بَينَهُم وَكَلامُ

وَحَديثٌ عَن الفَتاةِ فَحَيّا

وَدَرى بَعدَ ذاكَ أنَّ أباها

ماتَ بِالداءِ نَفسِهِ وَأَخاها

فَبَكى راثِياً جَمالَ صِباها

وَابتِساماً مُوَدِّعاً في لِماها

وَشَباباً يَموتُ شَيئاً فَشَيّا

أُمها وَهيَ أَثكَلُ الأُمَّهاتِ

بَعدَ تِلكَ المَشاهِدِ الماضِياتِ

لَم تَكُن تَستَطيعُ بِالبَسماتِ

رَدعَ مَصدورَةٍ عَنِ الحَسَراتِ

فَابتِسامُ الحَزينِ كانَ عَصيّا

طالَما ذِكرَياتُ تِلكَ المَشاهِدِ

عاوَدَتها وَاللَيلُ سَكرانُ ساهِدِ

يَومَ كانَت تَبكي أَمامَ الوسائِدِ

حيثُ ماتَ الوَليدُ بَعدَ الوالِدِ

تارِكينَ الداءَ المُخيفَ الخَفِيّا

رَبِّ قالَت يا رَبَّ هذا الوُجودِ

وَرَجاءَ الشَقِيِّ وَالمَنكودِ

قَد كَفاني في شَقوَتي وَجُهودي

موتُ زَوجي الفَتى وَمَوتُ وَحيدي

فَاشفِ بِنتي وَكُن شَفيقاً عَلِيّا

ذاتُ حُسنٍ كَالفَجرِ في نيسانِ

لامَسَتهُ أَنامِلُ الأَحزانِ

وَبياضٍ كَالثَلجِ في لُبنان

وَحَديثٍ يُذيبُ في الآذان

نَغَماً لِلحَياةِ موسيقِيّا

مُقلَتاها رَمزُ الفُؤادِ الوَجيع

وَلَماها اِستَعارَ لَونَ الشُموع

هكَذا هِندُ وَهيَ بِنتَ الدموع

كانَ يَبدو شبابُها في الرَبيع

إنَّ قَلبَ الرَبيع كانَ عَتِيّا

ذاتَ يَومٍ وَقَد تَدانى الغِيابُ

جَلَست هِندُ في يَدَيها كِتابُ

قَرَأت فَترَةً وَجاءَ الضَبابُ

فَمَضى فيهِ جِفنُها المُرتابُ

تارَةً ساهِياً وَطوراً بكيّا

هِندُ لِم أنت تَنظُرينَ الضَبابا

بِعُيونٍ ذابَت وَقَلبٍ ذابا

أفهذي رؤىً تُريكِ الشَبابا

يَتَلاشى وَيَستَحيل ترابا

قَبلَ أن يَبلُغَ الحَياةَ قَويّا

جاءَ هنداً داودُ بَعدَ الظُهور

فَرَآها وَالأُمَّ بَينَ الزهور

في يَدَيها قُماشَةٌ من حَرير

طَرَّزَت بَعضَها بِفَنٍّ خَبيرِ

فَبدا الفَنُ في يَدَي هِندَ حَيّا

قالَ هذي لِمَن بِبَعضِ اِبتِسامٍ

إِنَّها مِثلُ برنسٍ لِغلامِ

فَأَجابَت بِزَفرَةِ الآلامِ

لِفَتاةٍ تَزَوَّجت مُندُ عامِ

فَهَنيئاً لَها الزَواج هَنيّا

فَأَتاها عِندَ الضُحى فَرَآها

وَكتابٌ يَهتَزُّ في يَمناها

فَإِذا عَينُها تُعيرُ اِنتِباها

صَفحَةً ودَّ لَو يعي فَحواها

وَقَفَت عِندَها الفَتاةُ مَلِيّا

فَمَضى خَلفَ ظَهرِها بِتَأَنٍّ

فَرَآها تَتلو بِبَأسٍ وَحُزنِ

بيتَ شعرٍ قَد قالَهُ مُندُ قرنِ

شاعِرٌ وَهو يا أَبي لا تُمِتني

قَبلَ أَن أعرفَ الهَوى العُذريّا

أبصَرت هِندُ وَهيَ تَفكُر بِالغَد

مِن خِلالِ الأَحلامِ قَبراً أَسوَد

رَقَدَت فيهِ غادَةٌ ما تَنَهَّد

صَدرُها في الحَياةِ حَتّى توسَّد

تُربَةٌ ضَمَّت الظَلامَ الدَجيّا

وَتَراءَت لَها عَروسُ القَبرِ

تَنحَني فَوقَ وَجهِها المصفَّرِ

في يَدَيها باقاتُ وَردٍ وَزَهرِ

نُثِرَت فَوقَ رَأسِها وَالصَدرِ

وَأفاحَت أريجَها العطريّا

وَتَراءَت لَها البَناتُ العَذارى

راقِصاتٍ بِحُبِّهِنَّ سكارى

يَتَبارَينَ ما الشَبابُ تَبارى

بِجَمالٍ يُهَيِّجُ الأوتارا

في يَدَي عازِفٍ جَميلِ المُحَيّا

وَفَتىً ناظِرٌ بِعَطفٍ إِلَيها

رابَه السَقَمُ في كِلا خَدَّيها

خائِفٌ من دمٍ على شَفَتَيها

قاءَهُ ما جَنى عَلى رِئَتَيها

وَسُعالٌ بِهِ الرَدى يَتَقَيّا

وَتَراءى لَها خَيالٌ مُخيفُ

بَينَ أهدابِ مُقلَتَيها يَطوفُ

في يَدَيهِ مَشاعِلٌ وَسُجوفُ

مُثِّلَت دَورَها عَلَيها الصُروفُ

فَتَراءى لَها الرَدى عَلَنِيّا

وَاِستَفاقَت لَدى اِرتِعاشٍ عَنيفٍ

دَبَّهُ الخَوفُ في صِباها الضَعيفِ

فَتَلاشَت كَالحُلمِ رُؤيا الطُيوفِ

وَتَوارَت أَمامَ دَمعٍ ذَريفِ

كانَ سِحراً في عَينَيها بابِلِيّا

ربِّ قالَت أَلَم تَهبني المُيولا

وَحَديثاً عَذباً وَوَجهاً جَميلا

فَلِماذا أَرى الشَبابَ بَخيلا

لا يرى وَجنَتَيَّ حَتّى يَميلا

عَن جَمالٍ يَذوبُ في وُجنَتَيّا

يا إِلهي أَلَستُ يَوماً أُلاقي

عاشِقاً بَينَ مَعشَرِ العُشّاق

راحِماً في فُؤادي المُشتاق

غَيرَ دَمعٍ يَجولُ في آماقي

وَعَذاب يُضيءُ في مُقلَتَيّا

يا اِبنَةَ الدّاءِ يا اِبنَةَ الأَرماس

يا خَيالاً يَسيرُ في دَيماس

إِقتَصِد ما اِستَطَعتَ في الأَنفاس

إِنَّ رَسمَ الآلامِ وَالأَوجاس

عَن قَريبٍ سَيمَّحي سريّا

أَنتَ لَم تَدرِ كَيفَ شَيئاً فَشَيّا

يقضمُ المَوتُ جِسمَكَ الملكيّا

يا مَلاكاً أضَلَّكَ الدَهرُ غَيّا

في زَمانٍ ما كانَ قَطُّ وَفِيّا

فَاِحيَ فينا وَلا تَكن مَنسِيّا

سَوفَ تَمضي إِلى دِيار البَقاءِ

بَعد تِلكَ الأسقامِ وَالأدواءِ

طاهِراً كَالزنابِق البَيضاءِ

حامِلاً مشعَلَ الأسى وَالبُكاءِ

في فُؤادٍ قَضى الحَياةَ نقيّا

سَوفَ يُغمى عَلَيكَ في ذا الوُجودِ

بَعدَ حينٍ إِغماءَ روحِ الوُرودِ

تاركاً في فُؤاد كُلِّ وَدودِ

راءَ في وَجهِك اِصفرارَ الخدودِ

ذِكرياتٍ شَفّافَةً كَالحَميّا

قالَ داودُ ذاتَ يَومٍ لِنَفسِه

وَهوَ يَجلو بِالفِكرِ غامضَ درسِه

أيَّ فَضلٍ يُبقي الفَتى بَعدَ رَمسه

إِن أبى رَحمَةَ التَعيسِ بِتَعسِه

وَاِنعِطافاً عَلى الشَقيِّ سَخيّا

لَيسَ أنقى من زَهرَةِ الأحسانِ

فَوقَ صَدرِ المَجاهِدِ المُتَفاني

إن أكُن زَوجَ غادَةِ الأحزان

أفَلَيسَ الإنسانُ لِلإنسان

أفَما كُنتُ في الحَياةِ وَفِيّا

سَوفَ تَحيا بِالحُبِّ تِلكَ الفَتاةُ

هكَذا قَد أرادَتِ التَضحِياتُ

فَليُضيء بَينَ مُقلَتَيها المَماتُ

فَالمَنايا عِندَ الهَوى هَيِّناتُ

فَلتَذُق ذلِكَ الهَوى الكَوثَريّا

وَمَضى الشاعِرُ الطَويلُ الأناةِ

باسِطاً أمرَهُ لِلُمِّ الفَتاةِ

قائِلاً إنَّ مُهجَتي وَحَياتي

وَجهادي وَكلّ أُمنِيّاتي

تَتَمَنّى لِهِندَ عَيشاً رَخِيّا

سَوفَ تَحيا هِندُ السِنين الطِوالا

لَيسَ داءُ الفَتاةِ داءً عضالا

فَثِقي بي وَأنعِشي الآمالا

أنا مِثرٍ فَلَستُ أطلُبُ مالا

بَل جمالاً عَذباً وَخُلقاً أبِيّا

سَوفَ تَشفى مِن دائِها بَعدَ عامِ

سَوفَ نَحيا بِغَبطَةٍ وَسَلامِ

وَثِقي أنَّ هِندَ ذاتَ السقامِ

سَتَراني أخاً مَعَ الأيّامِ

لا عَشيقاً لِجسمِها وَحشِيّا

فَبَكَت أُمُّها لِهذا الكَلامِ

بِعيونٍ تشعُّ بِالأحلامِ

وَلَدُن أيقَنَت بِصِدقِ المَرامِ

شَكَرَتهُ بِمَدمَعٍ بَسّامِ

كانَ بِالحُزنِ وَالنُواحِ حَرِيّا

هِندُ إنّي أهواكِ أهوى جَمالا

يَرشِقُ الحُبُّ مِن لماكِ نبالا

قالَ هذا وَقد رَأى الآمالا

راسِماتٍ في مُقلَتَيها خَيالا

طاهِراً في جَمالِهِ ملكِيّا

فَأجابَت وَقد عَراها السُكوتُ

بَعضَ حينٍ كَأَنَّهُ هاروتُ

كَيفَ تَهوى ألا تَراني عييتُ

مُقلَتي تَنطَفي وَقَلبي يَموتُ

وَيَجولُ التُرابُ في خديّا

قالَ لا بَل تَحيَينَ عُمراً طروبا

وَتَرَينَ الحَياةَ عيشاً خصيبا

فَأنا عاقِلٌ سَأَلتُ الطَبيبا

قالَ لي هِندُ سَوفَ تَشفى قَريبا

وَتَرى لَونَ خَدِّها الوَردِيّا

مرَّ بِالعاشِقينِ أُسبوعانِ

هَيَّئا فيهما جِهازَ القرانِ

وَالرَبيعُ الجَميلُ في نيسانِ

كانَ يَزهو بِالفُلِّ وَالريحانِ

ساكِباً ذلِكَ النَدى اللُؤلُؤيّا

بِحَريرٍ مُزَركَشٍ وَمُخَرَّم

وَطِرازٍ عَلى النَوافِذِ مُعلم

هكَذا غُرفَةُ الزَفافِ الأقتَم

بَرَزَت وَهيَ تَستعدُّ لِمَأتم

بِجَمالِ العرسِ الرَهيبِ تزيّا

وَسَريرٍ أُعدَّ فيها صَغير

أُلقِيَت فَوقَه سُتورُ الحَرير

لَعبت أنملُ النَسيم الطهور

بِجَنايا ردائِه المَنشور

فَاِستَطارَ الرداءُ نَشراً وَطيّا

وَهنا بَعدَ عرسِها الملكيِّ

ظَهَرت هِندُ كَالصَباح البَهيِّ

بِنَقاءٍ ككلِّ قَلبٍ نَقِيِّ

وَبَياضٍ كَثَوبِها الزَنبَقيِّ

وَدَلالٍ يَفوح طهراً وَريّا

ما لِتِلكَ الفراشَةِ السَوداءِ

تَتَغَنّى في الغُرفَةِ البَيضاءِ

جَنحُها حالكٌ كَقطعِ الرجاءِ

وَغناها الرَهيبُ رَمزُ البُكاءِ

خالهُ المُبتَلي غناءً شَجِيّا

ذاتَ يَومٍ وَقد تَدانى الظَلامُ

خَفَقَت في ضُلوعِها الآلامُ

فَتَرامَت وَقد تَراءى الحمامُ

مُستَفيضاً في عينها لا يَنامُ

يَنتَحي عالَمَ الدُجى الأبدِيّا

وَاِستَفاقَت قَبلَ المَماتِ الرَهيبِ

فَرَأت زَوجَها كَثيرَ الشحوبِ

يا حَبيبي قالَت لهُ يا حَبيبي

حانَ مَوتي وَجاءَ وَقتُ مَغيبي

فَعَذابي يثورُ في رِئَتيّا

غَيرَ أنّي أمضي لِدارِ البقاءِ

بِسُرورٍ وَغِبطَةٍ وَصَفاءِ

فَأنا رُغمَ عِلَّتي وَبَلائي

ذُقتُ طعمَ الهَوى كَباقي النِساءِ

وَعَرَفتُ التَآلفَ الذهبيّا

وَاِرتَمى رَأسُها اِرتِماءَ يَدَيها

وَتلاشى اللهاثُ في مُرشَفَيها

فَبَدَت وَالدماءُ في شَفَتَيها

مِثلَ شاةٍ بَيضاء ألقى عَلَيها

شِرسُ القَلبِ سهمَه الدموَيّا

أيُّ ذَنبٍ جنَته تِلكَ الصبيّه

ليجازى شَبابُها بالمنِيَّه

ربِّ إن كانَ أصلُ تِلكَ الضَحِيَّه

والدٌ أورَثَ السُمومَ الخَفِيَّه

فَصباها لَم يَأتِ أمراً فَريّا

ربِّ لِم أنتَ تظلمُ الأبرياءَ

وَتَزيدُ العاني الشَقِيَّ شَقاءَ

هُم يَقولونَ هكَذا اللهَ شاءَ

فَاِحتَرَم فيهِ حكمَةً عَلياءَ

وَاِحبُهُ الشُكرَ بكرَةً وَعَشِيّا